مع العدد
هدية مجانية الفردوس
(مجلة الطفل المسلم)

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة (٦٤) العدد (٧) رجب ١٤٢٦ هـ - أغسطس ٢٠٠٥م - الثمن ١٠٠ قرش

حد الحرابة وتجفيف المنابع لمواجهة الإرهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

الإسراء والمعراج تفسير الآيات وتصوير الحدث

الإمام محمد عبده مصلحاً

الطب الوقائى فى الإسلام

نقل الأعضاء من الموتى إلى الأحياء هل سيصبح إجباريا؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة النازعات
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ من وحى الإسراء والمعراج
فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان
□ الانتصار لنقل القرآن (للباقلانى)
أ. د. محمد الدسوقى
□ موسيقية الفواصل فى القرآن الكريم
السيد أحمد أبو الفضل
□ المسلم المعاصر وفقه الدعوة إلى الإسلام
أ. د. عبدالحليم عويس
□ الإسلام والمسلمون فى بولندا
أ. د. مصطفى رجب
□ عسل النحل غذاء وشفاء
أ. د. محمد فتحى فرج بيومى
□ الإبداع التقنى لاستغلال المياه
أ. د. عماد محمد ذياب الحفيظ

غلاف الشهر

● الذين يقتلون الأبرياء ويدمرون أرزاق العباد ويخربون العمران لا خلق لهم ولا ضمير ولا تؤثر فيهم الحكمة ولا الموعظة الحسنة، هم مفسدون فى الأرض ينطبق عليهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

تواجه الأمة العربية والإسلامية ظروفا صعبة وموقفاً لا تحسد عليه فكلما وقع حادث إرهابى فى أى مكان فى العالم تشير أصابع الاتهام إلى الإسلام والمسلمين، ولعل آخر الأحداث المؤسفة التى خيمت على سماء مصر وأطلت بوجهها القبيح على أبنائها وأدمت قلوب الجميع. التفجيرات التى حدثت فى منطقة شرم الشيخ فقد أعلنت المؤسسات الدينية فى مصر رفضها كل صور وأشكال الإرهاب وأكدت استنكارها البالغ لأحداث التفجيرات الإرهابية فى أية منطقة أو دولة فى العالم مؤكدة أن الإسلام برىء من كل من يفجر نفسه أو يعتدى على الآمنين الأبرياء.

على الجانب الآخر فقد فقدت الأمة العربية والإسلامية الملك فهد بن عبدالعزيز الذى رحل بعد رحلة عطاء فى خدمة الإسلام والمسلمين، وقد رفض - رحمه الله - أن يطلق عليه لقب جلالة الملك أو صاحب الجلالة وفضل على ذلك أن يُطلق عليه خادم الحرمين الشريفين، فيا له من شرف كبير اختاره الفقيد الراحل له ولإخوته ولأبنائه من بعده.

ردود الفعل إزاء هذه الأحداث على المستويين الرسمى والشعبى تطالعها معنا على صفحات هذا العدد.

أما حادث الإسراء والمعراج بنبينا محمد ﷺ هذا الحدث الكونى الروحانى الذى وقع للنبى ﷺ بجسده وروحه معا والذى نزل به القرآن إجمالا، ووردت به السنة والأخبار تفصيلا فقد أفردنا له بابا خاصا إجلالا لهذا الحدث العظيم.

هذا بالإضافة إلى الأبواب الثابتة فى التفسير، وعلوم القرآن، والحضارة والعلوم، والدعوة، إلى جانب الموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صوفى أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذمـــة اللـــه

الملك فــهــد بن عــبــد العــزيز
خــادم الحــرمين الشــريفين

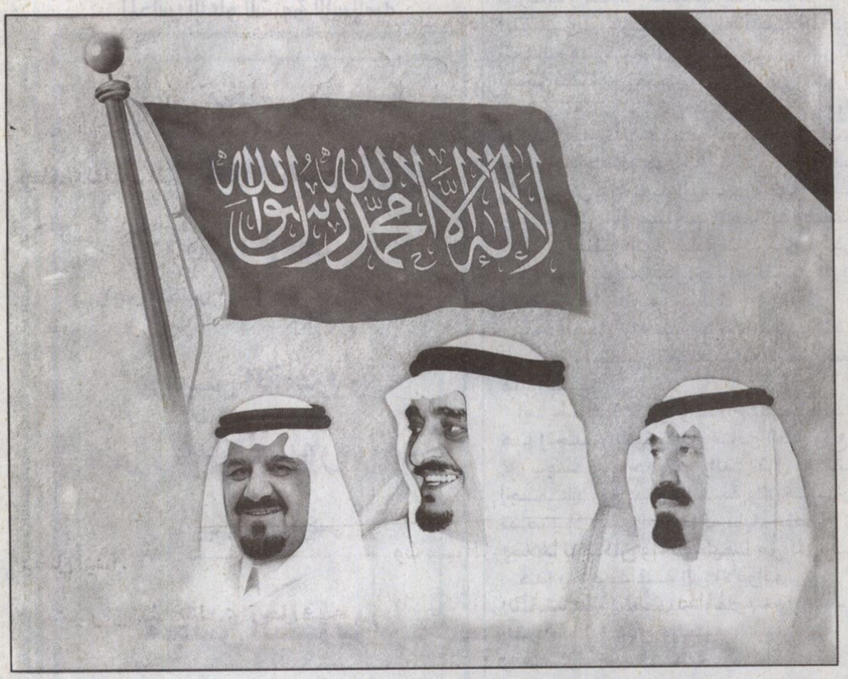

فى الزمن العصيب يكون فقد الأمـة لواحـد من أبرز قـادتهـا امتحانا صعبا تهتز له مشاعر أبنائهـا، وتضطرب له مـعـالم طريقها إلى الغد.

ذلك لأن الحكام ليسوا بأنبياء يتركون للناس ما إن تمسكوا به لن يضلوا بعدهم أبدا، على نحو ما قال سيد الخلق محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن الحكام بشر يجرى عليهم ما يجرى على من لم يكن بشرا رسولا.

من هنا يكون الامتحان الصعب الذى تهتز له المشاعر وتضطرب له معالم الطريق إلى الغد.

والعزاء فى هذا الامتحان الصعب أن الملك فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)، هو واحد من أبناء الملك - الذى كان أمة فى رجل - عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله رحمة واسعة). والذى أقام حكمه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومضى أبناؤه كابرا عن كابر يلتزمون - فى حكمهم - بكتاب الله وسنة رسوله، ومن يلتزم بهذين لن يضل أبدا.

غير أن المناخ الذى رحل فيه الملك فهد مناخ صعب وعصيب تحتاج فيه المملكة والعروبة والإسلام والأمة إلى رجال ذوى عزم وإيمان وقوة، ثم إلى قدرة قادرة على تجاوز كل خطب واجتياز كل أزمة.

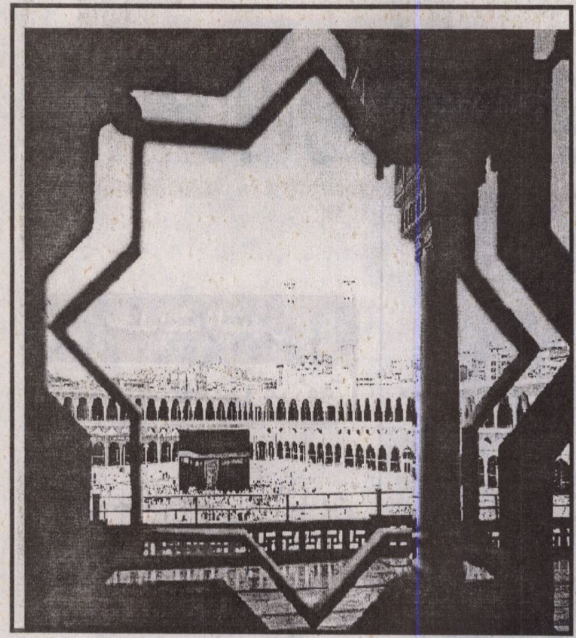

وهنا - ومن فضل الله - على المملكة والإسلام والعروبة والأمة أن صاحب السمو الملكى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الملك الجديد الذى خلف الملك الراحل فيه وفى أخيه صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولى العهد من البصر والبصيرة ومن العزم وثاقب الرؤية ما يملكان وإخوانهما من السير بسفينة المملكة إلى الشاطئ الذى طالما رسوا عليه فى ظل الراحل الكريم الملك فهد بن عبدالعزيز.. طيب الله ثراه ورحمه رحمة واسعة.

عن أسرة تحرير مجلة «منبر الإسلام»

أ. د. عبدالصبور مرزوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حدّ الحرابة وتجفيف المنابع لمواجهة الإرهاب

حديث الشهر

أ.د. عبد الصبور مرزوق

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

المائدة : آية : ٣٣

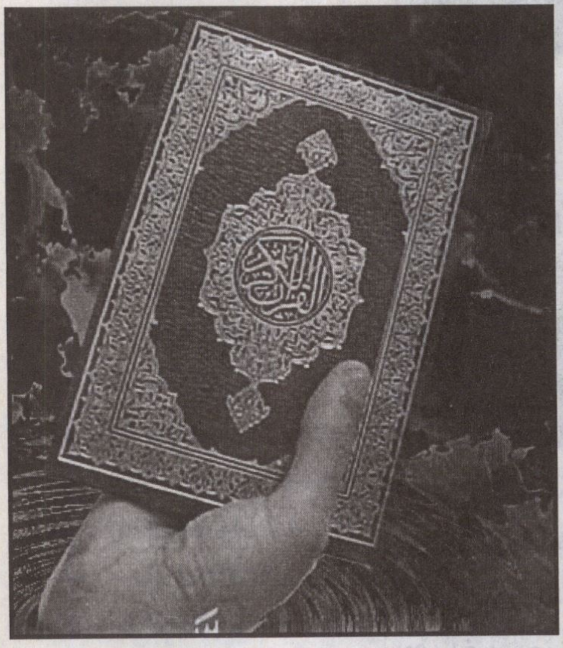

هكذا تحدث القرآن محددا للمفسدين فى الأرض نوعية وطبيعة العقاب الذى يؤاخذون به فى الدنيا، ثم ما ينتظرهم من العذاب العظيم فى الآخرة.

وهو كما نرى عذاب مشدد ومضاعف استخدم فيه القرآن لغة التضعيف (تشديد العقوبة) يقتّلوا - يصلّبوا - تقطع أيديهم، ثم يزيد فى تضعيف العذاب حيث تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وهى حالة من العذاب لا يستطيع صاحبها لو بقى أن يعرف كيف يمشى أو كيف يقعد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن هذا العذاب لمن يخرجون على سلطان الدولة بمعنى أن يحاولوا قلب نظام الحكم. لكن آخرين يقولون: إن هذا العذاب الشديد ليس وقفا فقط على من يخرجون على سلطان الحاكم فقط، وإنما ينسحب إلى طائفة أخرى ذكر القرآن معصيتهم فى قوله: ﴿**ويفسدون فى الأرض**﴾، والإفساد فى الأرض معنى عام ينطبق على كل ما يضر بالأرض ذاتها أو بمن عليها من البشر.

وعليه فإن تاجر المخدرات الذى يضيع بتجارته الشباب مفسد فى الأرض؛ وأيضا صاحب التجارة التى يغش بها الناس مفسد فى الأرض، وهكذا..

وفى قمة هؤلاء المفسدين.. فى الأرض الذين يجمعون إلى الإفساد فى الأرض قتل الأبرياء وتخريب العمران وتدمير أرزاق العباد بتدمير مصادر أرزاقهم، وغير ذلك مما رأينا نماذجه البشعة فى العمليات الإرهابية التى حدثت قبل أيام فى مدينة «شرم الشيخ».

هذه المدينة التى عمرتها مصر - بعد عودة سيناء - وجعلت منها موطنا آمنا ونافعا أقيمت به المشروعات السياحية وفتحت بابا للرزق واسعا لمن يعملون فى السياحة من أصحاب السفن والقوارب السياحية التى يرتزق من إدارتها «البحارة والغطاسون» و«العاملون على

العاملون فى السياحة من البحارة وقادة السفن والعمال يدعون الله على كل إرهابى تسبب فى قطع أرزاقهم

****

ليت الذين تسببوا فى تدمير العائلات وخراب البيوت يتصورون حالتهم لو كانوا هم المجنى عليهم

السفن»، ثم من يكون معهم من الطباخين والطهاة وكل ذى حرفة متصلة بتنشيط السياحة.

كل هؤلاء قد انقطعت أرزاقهم بجرائم الإرهابيين الذين لا ضمير لهم ولا عقل ولا دين.

***

ولقد سألتنى إحدى السيدات التى تعمل فى هذا الحقل دامعة العين مستشعرة من الحزن ما لا سبيل إلى دفعه وقالت - فيما قالت: إن أكبر حزنها وألمها أنها ستضطر إلى تسريح بعض من يعملون على مراكبها من العمال ليس لأنها تريد ذلك ولكن لأن ضرب السياحة على يد هؤلاء الإرهابيين الجبناء أثر على سوق السياحة، ومن ثم وجدتنى لا أقول مضطرة بل مكرهة إكراها مؤلما على الاستغناء عن بعضهم.

قلت للسيدة الفاضلة التى أحزنها أن تكره على الاستغناء عن بعض العاملين معها:

ليت هؤلاء الذين تسببوا فى خراب البيوت أن يتذكروا - ولو مرة - فى بعض الهجمات الإرهابية التى يخربون بها البيوت ويقتلون الأبرياء ويرملون الأرامل وييتمون الأطفال ويتصورون حالتهم لو كانوا هم المجنى عليهم.

ليتهم - ولو مرة - يستشعرون بشاعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما تسببوا فيه للناس من الويلات والكوارث.

لكنى وجدتنى أستذكر الآية الكريمة التى صدرت بها هذا المقال لننفذ فيهم حكم الله فى تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف ونفيهم من هذه الأرض التى قدم إليها الرجال يبحثون عن رزق عيالهم ففاجأهم هؤلاء القتلة الذين لا ضمير لهم ولا خلق ولا دين.

***

أما الجانب الثانى من القضية والخاص بضرورة وكيفية تجفيف منابع هذا الإرهاب فأقول: بداية فإن كثيرين من أبناء مصر يبحثون عن دور المؤسسة الدينية (الأزهر والأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ودار الإفتاء) ثم المؤسسات الدينية المسيحية، يسألون عن دور هذه المؤسسة فى مواجهة هذا البلاء ويقسون كثيرا على المؤسسات الدينية إلى حد اتهامها بالتقصير.

لكن الواقع ليس كذلك، أولا: لأن هؤلاء الإرهابيين لا خلق لهم ولا ضمير ولا دين. ولا تؤثر فيهم الحكمة ولا الموعظة الحسنة ولا يعرفون شيئا عن الحلال والحرام.

ثم إن المؤسسة الدينية (الإسلامية والمسيحية) لا يكف دعاتها من خطباء المساجد فى كل جمعة ولا وعاظ الكنائس فى كل محفل عن التذكير بعظم جريمة قتل النفس الواحدة الذى اعتبر فى القرآن كأنه قتل لجميع الناس، والكف عن قتلهم كأنه إحياء لجميع الناس، لكن الإرهابيين - كما أشرت - لا ضمير عندهم ولا خلق ولا دين، ومن ثم فالحد هو العلاج.

***

﴿تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾.

وبهذا يكون الطريق إلى تجفيف منابع الإرهاب واقتلاعه من جذوره.

ثم يأتى بعد ذلك تجفيف المنابع المساعدة وهى التى تأتى من رافد كبير وخطير أعنى به رافد المشكلات الاقتصادية الضاغطة وبقاء قضية التعطل عن العمل بلا حل لدى الكثيرين من الشباب الذين لايزالون بلا عمل.

ثم يأتى بعده - أو يأتى معه ذلك البركان المثير المنبعث من مثيرات السخط والغضب فى أفلام التليفزيون وخاصة جانب الإعلان فيها والذى يستثير الشيوخ فضلا عن الشباب وغير هذا كثير لا داعى للإفاضة فيه.

وحسبى ختاما أن أدعو ولاة أمر الأمة إلى القضاء على ما يثير المشاعر وما يدعو إلى الغيظ عند المقارنة بين أحوال الشعب الفقير وحال المترفين الغارقين فى سفه النعمة ومساخر التبذير.

طبيبة مسلمة تعمل بميدان السياحة تسألنى باكية لاضطرارها تسريح بعض العاملين بعد ضرب الإرهاب الجبان لسوق السياحة

***

الإفساد فى الأرض معنى يشمل كل من يضر بالأرض ويجنى عليها فتاجر المخدرات مفسد فى الأرض ومسلح الإرهابيين ينطبق عليه حد الحرابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

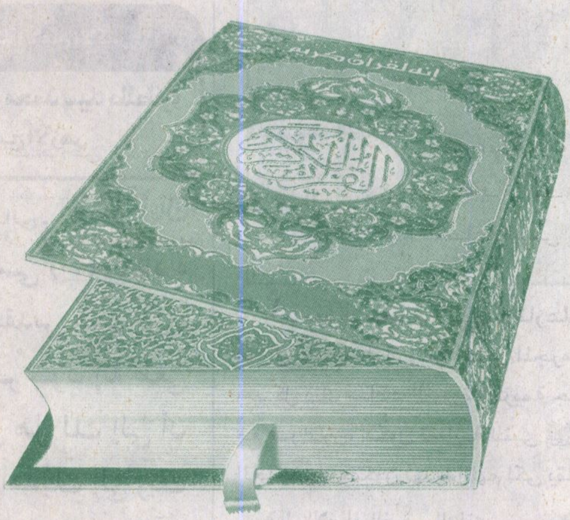

- تفسير سورة «النازعات»
- موسيقية الفواصل فى القرآن الكريم
- دراسات فى المكتبة القرآنية: الانتصار لنقل القرآن.. «للباقلانى»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «النازعات»

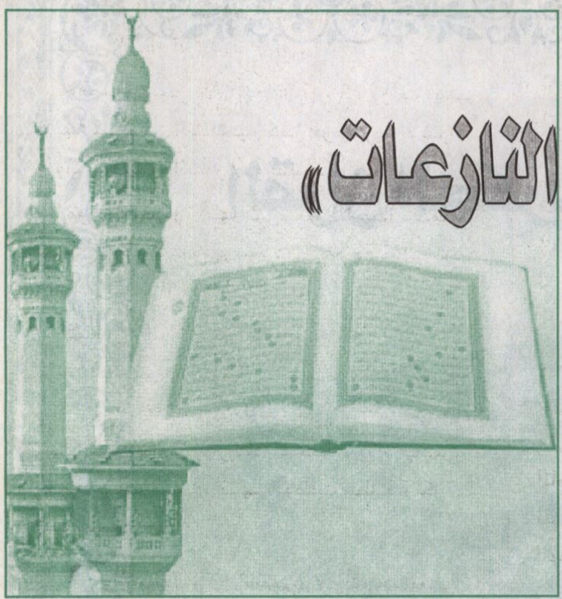

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ
رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦)
اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ
(١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن
تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ
فَتَخْشَىٰ (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ
الْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ
(٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢)
فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا
رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ
نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥)
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن
يَخْشَىٰ (٢٦) ﴾

[النازعات: ١٥ - ٢٦]

١ ـ بعد أن تحدثت سورة «النازعات» حديثا بليغا مؤثرا عن أهوال يوم القيامة، وعن أحوال المجرمين فى هذا اليوم العسير، بعد كل ذلك ساقت السورة الكريمة جانبا من قصة موسى عليه السلام مع فرعون، لتكون تسلية للنبى ﷺ عما أصابه من هؤلاء الجاحدين، ولتكون تهديدا لهم لكى يقلعوا عن عنادهم وغيهم.

قال الإمام الفخر الرازى ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لهذه الآيات: اعلم أن وجه المناسبة بين هذه القصة وبين ما قبلها من آيات من وجهين:

الأول: أنه ـ عز وجل ـ حكى عن الكفار إصرارهم على إنكار البعث، حتى انتهوا فى ذلك إلى حد الاستهزاء فى قولهم: **﴿تلك إذاً كرة خاسرة﴾**، وكان ذلك يشق على الرسول ﷺ فذكر ـ سبحانه ـ قصة موسى عليه السلام، وبين أنه تحمل المشقة فى دعوة فرعون، ليكون ذلك تسلية للرسول ﷺ.

الثانى: أن فرعون كان أقوى من كفار قريش ـ فى صولجانه وملكه ـ فلما تمرد على موسى عليه السلام أخذه الله ـ عز وجل ـ نكال الآخرة والأولى، فكذلك هؤلاء المشركون فى تمردهم عليك ـ أيها الرسول الكريم ـ إن أصروا على كفرهم وجحودهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتكذيبهم لك، أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر» (تفسير الفخر الرازى - ج٨ ص٣٢١).

وقصة موسى عليه السلام مع فرعون قد وردت بصورة فيها شىء من التفصيل كما فى سور: الأعراف، ويونس، وطه، والشعراء، والقصص، وغافر.

ووردت بصورة فيها شىء من الإجمال، كما فى سور: إبراهيم، والإسراء، وهود، والنمل، والزخرف، والدخان، والذاريات، والنازعات.

ومع أن قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملئه، قد وردت فى سور متعددة، إلا أنها قد جاءت فى كل سورة من تلك السور الكثيرة، بأساليب حكيمة، وبهدايات سامية، وبإرشادات جليلة، وبآداب عالية، وبتوجيهات قيمة، فيها العظات البليغة لكل ذى قلب سليم.

٢ - والمقصود من الاستفهام فى قوله - تعالى -: **﴿هل أتاك حديث موسى﴾**: التشويق إلى الخبر، وجعل السامع فى أشد حالات الترقب لما سيلقى إليه، حتى يكون أكثر وعيا لما سيسمعه.

والخطاب هنا للرسول ﷺ لقصد تسليته، ويندرج فيه كل من يصلح له.

والمعنى: هل وصل إلى علمك - أيها الرسول الكريم - خبر موسى عليه السلام مع فرعون؟ إن كان لم يصل إليك فهاك جانب من خبره نقصه عليك، فتنبه له، لتزداد ثباتا على ثباتك، وثقة فى نصر الله - تعالى - لك على ثقتك.

ثم بين - سبحانه - المكان الذى كان فيه موسى وقت أن ناداه خالقه - عز وجل - فقال: **﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾**.

ولفظ «الوادى» يطلق على المكان المنخفض بين مكانين مرتفعين، أو بين جبلين، ولفظ «المقدس» بمعنى المطهر، ولفظ طوى: اسم للوادى

وقد جاء الحديث عنه فى آيات متعددة منها قوله - سبحانه -: **﴿وهل أتاك حديث موسى* إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى* فلما آتاها نودى يا موسى* إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾** طه: الآيات ٩ - ١٢.

والمعنى: هل بلغك - أيها الرسول الكريم - خبر موسى، وقت أن ناديناه وهو بالواد المقدس طوى، الذى هو بجانب الطور الأيمن، بالنسبة للقادم من أرض مدين التى هى فى شمال الحجاز؟

ويدل على ذلك قوله - سبحانه - **﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون* فلما آتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين﴾** القصص: الآيتان ٢٩، ٣٠.

٣ - ثم قصت علينا السورة الكريمة ما أمر الله - تعالى - به نبيه موسى عليه السلام فقال - تعالى -: **﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى* فقل هل لك إلى أن تزكى* وأهديك إلى ربك فتخشى﴾**؟

وقوله - سبحانه -: **﴿اذهب إلى فرعون..﴾** مقول لقول محذوف دل عليه سياق القصة.

والمعنى: بعد أن نادينا عبدنا موسى عليه السلام وهو بالواد المقدس طوى، قلنا له: اذهب إلى فرعون إنه طغى. أى: تجاوز كل حد فى الكفر والغرور والفسوق والعصيان.

ولفظ «فرعون» لقب لكل ملك من ملوك مصر فى ذلك الزمان، وقد قالوا: إن فرعون الذى أرسل الله - تعالى - إليه موسى عليه السلام هو «منفتاح بن رمسيس الثانى».

والمقصود بالاستفهام فى قوله - سبحانه -: ﴿فقل هل لك إلى أن تزكى..﴾ الحض والترغيب فى الاستجابة للحق، كما تقول لمن تنصحه: هل لك فى كذا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعنى: قال الله - تعالى - لموسى عليه السلام: اذهب إلى فرعون، فقل له على سبيل النصح الحكيم، والإرشاد البليغ: هل لك يا فرعون رغبة فى أن أدلك على ما يزكيك ويطهرك من الرجس والفسوق والعصيان؟ وهل لك رغبة - أيضا - فى أن أرشدك إلى الطريق الذى يوصلك إلى رضا ربك، فيترتب على وصولك إلى الطريق السوى: الخشية منه - عز وجل - والمعرفة التامة بجلاله وسلطانه.

ورحم الله صاحب الكشاف الإمام الزمخشرى، فقد قال عند تفسيره لهذه الآيات قوله: **﴿وأهديك إلى ربك فتخشى﴾**، أى: وأرشدك إلى معرفة الله - تعالى - «**فتخشى**» عقابه، لأن الخشية لا تكون إلاَّ بالمعرفة.

وذكر - سبحانه - الخشية، لأنها ملاك الأمر، ومن خشى الله أتى منه كل خير، ومن أمن اجترأ على كل شىء.

وفى الحديث الشريف: «من خاف أدلج - أى: سار فى أول الليل - ومن أدلج بلغ المنزل».

بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض، كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا؟ وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف فى القول، ويستنزله بالمداراة من عتوه، كما أمر بذلك فى قوله - تعالى -: **﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾**.

والحق أن هاتين الآيتين فيهما أسمى ألوان الإرشاد إلى الدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤ - ثم بين - سبحانه - أن موسى عليه السلام مع أنه سلك مع فرعون أسمى ألوان الدعوة إلى الحق، إلا أن فرعون قابل كل ذلك بالتطاول والغرور والتكذيب فقال - تعالى -: **﴿فأراه الآية الكبرى* فكذب وعصى﴾**، والفاء فى قوله - سبحانه -: **﴿فأراه..﴾** للإفصاح والتفريع على كلام محذوف يفهم من المقام.

والتقدير: فامتثل موسى عليه السلام لأمر ربه، فذهب إلى فرعون، فدعاه إلى الحق، فكذبه فرعون، فما كان من موسى عليه السلام إلا أن أراه المعجزة الكبرى التى تدل على صدقه، وهى: أن ألقى أمامه عصاه فإذا هى حية تسعى، وأن نزع يده من جيبه فإذا هى بيضاء من غير سوء.

ولكن فرعون لم يستجب لدعوة موسى عليه السلام بعد أن أراه المعجزة الكبرى التى تدل على صدقه، بل كذب ما رآه تكذيبا شديدا، وعصى أمر ربه عصيانا كبيرا.

وقوله - سبحانه -: **﴿ثم أدبر يسعى﴾** بيان لإصرار فرعون على غروره وطغيانه وانصرافه عن الحق.

أى: ثم إن فرعون بعد أن أراه موسى عليه السلام المعجزة الكبرى، لم يكتف بالتكذيب والعصيان، بل اعرض وتولى عن الإيمان والطاعة، وسعى سعيا حثيثا فى إبطال أمر موسى عليه السلام وفى تكذيب معجزته..

ثم بين - سبحانه - ما فعله فرعون من تكذيبه لموسى عليه السلام ومن عصيانه لما جاء به، ومن إعراضه عن الحق، ومن سعيه الشديد فى إبطاله فقال: **﴿فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى﴾**.

والحشر معناه: الجمع للناس، يقال: حشر القائد جنده، إذ جمعهم من أجل أمر معين.

والنداء المقصود به هنا: الجهر بالصوت لإسماع الناس ما يريد أن يسمعهم إياه من أمر أو نهى.

أى: فجمع فرعون الناس عن طريق جنده، وناداهم بأعلى صوته قائلا لهم: أنا ربكم الأعلى، الذى لا رب أعلى منه، وليس الأمر كما يقول موسى عليه السلام من أن لكم إلها سواى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتعبير بالفاء فى قوله - سبحانه - «فنادى»: للإشعار بأنه بمجرد أن جمعهم، دعاهم إلى الاعتراف بأنه هو رب الأرباب.

وجاء نداؤه بالصيغة الدالة على الحصر فقال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾: للرد على ماقاله موسى عليه السلام له من وجوب إخلاص العبادة لله - تعالى - وحده ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾.

٥ - ثم بين - سبحانه - ما ترتب على هذا الفجور والطغيان والغرور الذى تجاوز به كل حد فقال - تعالى - ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾.

والنكال: مصدر بمعنى التنكيل والتعذيب والعقاب الذى يجعل من رآه فى حالة تمنعه وتصرفه عما يؤدى إليه. يقال نكّل فلان بفلان، إذا أوقع به عقوبة شديدة تجعله عبرة وعظة لغيره.

والتعبير بالأخذ للإشعار بأن هذه العقوبة كانت محيطة بالمأخوذ بحيث لا يستطيع التفلت منها.

والمراد بالآخرة: الدار الآخرة. والمراد بالأولى: الحياة الدنيا.

أى: أن فرعون عندما تمادى فى تكذيبه وعصيانه وطغيانه، كان نتيجة ذلك أن أخذه الله - تعالى - أخذ عزيز مقتدر، بأن أنزل به فى الدار الآخرة أشد أنواع الإحراق، وأنزل به فى الحياة الدنيا أفظع ألوان الإغراق، وجعله عبرة لمن يعتبر، وعظة لمن أراد أن يتعظ.

وقدم - سبحانه - عقوبة الدار الآخرة، على عقوبة دار الدنيا، لأن عقوبة الآخرة أشد وأبقى.

ومن المفسرين من يرى أن المقصود بالآخرة قوله لقومه: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وأن المقصود بالأولى، تكذيبه لموسى عليه السلام فعاقبه الله - تعالى - على هاتين المعصيتين بهذا العقاب الأليم، بأن أغرقه ومن معه جميعا، وأسكنه جهنم وبئس القرار.

ويبدو لنا أن التفسير الأول لهذه الآية الكريمة هو الأقرب إلى الصواب، وإلى المعنى الظاهر من الآية الكريمة.

ولذا قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية: قوله - سبحانه -: ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾.

أى: انتقم الله - تعالى - منه انتقاما جعله به عبرة ونكالا لأمثاله من المتمردين فى الدنيا، ويوم القيامة بئس الرفد المرفود، كما قال - تعالى -: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾.

هذا هو التفسير الصحيح فى معنى الآية، فالمراد بقوله ﴿نكال الآخرة والأولى﴾: الدنيا والآخرة.

ثم ختم الله - تعالى - هذه القصة التى ذكر الله فيها جانبا من الحديث الذى دار بين موسى عليه السلام وبين فرعون، والذى انتهى بانتصار الحق الذى جاء به موسى عليه السلام على الباطل الذى تسربل به فرعون.. اختتمها بقوله - عز وجل - ﴿إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى﴾.

أى: إن فى ذلك الذى ذكرناه عما دار بين موسى عليه السلام وبين فرعون، لعبرة وعظة لمن يخشى الله، ويقف عند حدوده، لا لغيره ممن لا يتوبون ولا يتذكرون ولا تخالط نفوسهم خشية الله - عز وجل -.

ومن العبر والعظات التى نأخذها من هذه القصة: تسلية الرسول ﷺ عما أصابه من أذى المشركين له، وتهديدهم بأنهم إذا ما استمروا فى طغيانهم يعمهون، كانت عاقبتهم الخسران، لأن سنة الله قد اقتضت أن يجعل العاقبة للمتقين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موسيقية الفواصل فى القرآن الكريم

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

لا يمكن أن ننكر أن من مقاصد فواصل القرآن الكريم أن تكون شاجية النغم، حلوة الجرس، عذبة الرنين، تطرب بلفظها كما تطرب بمعناها. ليتم لها الحسن من جميع جهاته، ومن هنا كانت تلاوة القرآن لأن الأداء الدقيق الجميل يستطيع أن يبرز هذا الانسجام السارى فى الفواصل على أكمل صورة أريدت له.

لذلك انفرد الكتاب العزيز دون الكتب السماوية الأخرى بهذه المزية الفائقة، وهى التغنى به تغنيا لا يفسد نظمه ولا يزرى بمعناه.

ولهذا لم يكن غريبا أن نجد فى هذه الفواصل أشياء توافرت لها هذه الموسيقية المطربة.. منها:

أولا: أنها أكثر ما تختم بحروف المد واللين، وإلحاق النون، وحكمة وجود التمكن من التطريب بذلك.

وسيبويه يقول: إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون، لأنهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وقد جاء فى القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع.

وكلنا يحس أن النون حرف نواح، يتضمن شجنة قوية من النغم المشع كيفما استعمل، ومن العجيب أن مادة (الرنين) قد اكتسبت صفتها من هذا الحرف نفسه.

***

ثانيا: إن حروف الفواصل إما متماثلة، كقوله تعالى: **﴿والطور* وكتاب مسطور* فى رق منشور* والبيت المعمور﴾** الطور: الآيات ١ ـ ٤، أو متقاربة كقوله: **﴿الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين﴾**، **﴿ق والقرآن المجيد* بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب﴾** سورة ق: الآيتان ١, ٢.

ولاتخرج عن هذين النوعين، كما قال الإمام فخر الدين الرازى وغيره وبهذا القول رجحوا مذهب الشافعى على مذهب أبى حنيفة فى جعل **﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾** إلى آخر السورة آية، رعاية للتشابه فى الفواصل.

وبناء الفواصل على هذه الحروف التى تنبض بالتطريب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والغنة، ثم برعاية التماثل والتقارب بينها، استكملت أداة الغناء، وتم لها الإيقاع من غير توقيع، وأصبحت كما يقول الرافعي: «وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صورة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا، يلائم نوع الصوت، والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، ونراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد وهو كذلك طبيعي في القرار، فإن لم تنته بواحدة من هذه كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه به وأليق بموضعه، وعلى أن ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يمكن إلا بحرف قوي، يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقية.

انفرد القرآن عن غيره من الكتب السماوية الأخرى بعذوبة الرنين وحلاوة الجرس

ثالثا: أن يتقدمها ألفاظ تمهد لوقوعها وتسوق إليها، وهو ما سماه المتقدمون رد الأعجاز على الصدور، وسماه المتأخرون: التصدير. وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة أقسام:

١ - توافق آخر الفاصلة وآخر كلمة في صدر ما قبلها، نحو قوله تعالى: **﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾** البقرة: آية ١٦، **﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾** النساء: آية ١٦٦، **﴿قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾** يونس: آية ٢١، **﴿منهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٠.

٢ - توافق الفاصلة وأول كلمة في صدر ما قبلها نحو قوله تعالى: **﴿وهَبْ لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾**، **﴿وقال إني لعملكم من القالين﴾**.

٣ - توافق الفاصلة وبعض كلمات الصدر في الوسط نحو قوله تعالى: **﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾** الأنعام: آية ٩، **﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٢١، **﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى﴾** طه: آية ٦١، **﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾** نوح: آية ١٠.

وقد تكون الكلمتان الواردتان في البداية والنهاية أو في الحشو والنهاية غير مشتقتين من كلمة واحدة ومختلفتين في المعنى، مثال الأول قوله تعالى: **﴿قال إني لعملكم من القالين﴾** الشعراء: آية ١٦٨، ومثال الثاني: **﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾** الأنبياء: آية ٨٧.

وقد استحسن ابن أبي الأصبع. أن يسمى الأول: تصدير التقفية، والثاني: تصدير الطرفين، والثالث: تصدير الحشو.

ولا خفاء في أن هذه الآيات صدورا وأعجازا - فوق ما تحمل من معاني التقرير والجزم - تترقرق فيها موسيقية عذبة مطربة يأخذ بعضها بعجز بعض حتى إذا بلغت مداها بالفواصل، وقعت على قرار مكين أضفى على سامعه دعة ونشوة وبشاشة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان يتطلبها ويترقبها فلم تخلف ظنه فيها.

رابعا: تكريرها فى بعض السور، نحو قوله تعالى: ﴿**فبأى آلاء ربكما تكذبان**﴾ فى سورة الرحمن: آية ١٣، وقوله: ﴿**ويل يومئذ للمكذبين**﴾ المرسلات: آية ١٢.

وقد كررت ﴿**فبأى آلاء..**﴾ لأن الله سبحانه وتعالى - عدد نعماءه فى السورة، وذكّر عباده بآلائه، ونبههم على قدرها، وقدرته عليها ولطفه فيها، وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها.

ثم فيها إلى ذلك - معنى التقريع والتوبيخ، فإن تعديد الآلاء من الرحمن تبكيت لمن أنكرها، كما يبكت منكر أيادى المنعم عليه من الناس، بتعديدها له.

وكررت الفاصلة الأخرى، تقريرا لإيعادهم، وتأكيدا لتحقق العذاب الذى سيحل بهم، وكأن كل تكرار للفاصلة تكرار للإصرار على إهلاكهم حتى يقطعوا الأمل فى النجاة.

هذا من حيث المعنى.

أما من حيث اللفظ. فكأن هاتين الفاصلتين - ولله المثل الأعلى - قفلة توشيحية، أو قافية شعرية إضافية، تريح نفس القارئ من البهر وترشده إلى إجادة الوقف وتلوين الصوت.

ثم هما تحكمان الربط بين الآيات السابقة واللاحقة وتسوقان أنغامها المتسلسلة إلى نهاية تتوحد عندها.

ولاشك أن هذه الفاصلة فى سورة الرحمن - وهى من السور المقروءة كثيرا - قد زادت من روعة التلاوة بما خلعت عليها من إيقاع محبب بهيج، وأمدت القراء بألوان من التنغيم المؤثر الأخاذ يستثير مشاعر السامعين ويحدوهم بلا وعى - إلى ترديد هذه الفاصلة مع القراء فى خشية غامرة وخشوع عميق.

وقد ألف الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى كتابا سماه «إحكام الرأى فى أحكام الآى»، قال فيه: إنه تتبع الأحكام التى وقعت فى آخر الآى مراعاة للمناسبة، فعثر فيها على نيف وأربعين حكما نذكر منها على سبيل التمثيل:(١).

الفواصل التى تنتهى بها آيات القرآن صورة للأبعاد التى تنتهى بها جمل الموسيقى تتفق مع آياتها فى قرار الصوت اتفاقاً عجيباً

- تقديم ماهو متأخر فى الزمان، نحو ﴿**فلله الآخرة والأولى**﴾ النجم: آية ٢٥.
- وحذف المفعول، نحو ﴿**فأما من أعطى واتقى**﴾ الليل: آية ٥.
- وإجراء غير العاقل مجرى العاقل، نحو ﴿**رأيتهم لى ساجدين**﴾ يوسف: آية ٤، ﴿**وكل فى فلك يسبحون**﴾ يس: آية ٤٠.
- والإتيان بصيغة المبالغة، نحو «قدير، عليم» مع ترك ذلك فى نحو «هو القادر». و«عالم الغيب».
- وإيثار بعض أوصاف المبالغة على بعض، نحو «إن هذا لشىء عجاب».
- وإيقاع المفعول موقع الفاعل نحو «**حجابا مستورا**» و«**كان وعده مأتيا**» وبالعكس نحو «**عيشة راضية**» و﴿**ماء دافق**﴾ الطارق: آية ٦.
- وإيقاع حرف مكان غيره نحو ﴿**بأن ربك أوحى لها**﴾ والأصل: ﴿**أوحى إليها**﴾ الزلزلة: آية ٥.
- والعدول عن صيغة المضى إلى صيغة الاستقبال. نحو ﴿**ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون**﴾.
- وتغيير بقية الكلمة، نحو ﴿**وطور سينين**﴾ التين:آية ٢، والأصل «سيناء» ومع أنه قال فى ختام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك: لا يمتنع فى توجيه الخروج عن الأصل فى الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة، فإن القرآن العظيم كما جاء فى الأثر - لا تنقضى عجائبه - فإنا نأخذ عليه:

أولا: المبالغة فى ذلك حتى نقل مالا يصح وقوعه فى القرآن. كقوله: الاستغناء بالتثنية عن الإفراد. نحو **﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾** الرحمن: آية ٤٦.

قال الفراء: أراد جنة. كقوله: **﴿فإن الجنة هى المأوى﴾** النازعات: آية ٤١، فثنى لأجل الفاصلة. والقوافى تحتمل من الزيادة والنقصان مالا يحتمله سائر الكلام.

وقد أنكر ذلك ابن قتيبة وأغلظ فيه. وقال: إنما يجوز فى رؤوس الآى زيادة هاء السكت أو الألف أو حذف همزة أو حرف. فأما أن يكون الله وعد بجنتين فنجعلهما جنة واحدة لأجل رؤوس الآى فمعاذ الله!

وكيف هذا!! وهو يصفها بصفات الاثنين، قال تعالى: **﴿ذواتا أفنان﴾** الرحمن: آية ٤٨.

ثانيا: تجاهله للمناسبات اللفظية وحدها، رغبته إليها وغايته بها إلى الحد الذى يقول معه: واعلم أن المناسبة أمر مطلوب فى اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول.

مع أن ما ذكره ابن الصائغ من مسوغات التقديم والتأخير والخوف إلى آخر علل بيانية، بسطها بلغاء المفسرين كالزمخشرى وغيره.

ومن الحق ألا ينظر إلى بلاغة القرآن هذه النظرة الضيقة التى لا تكاد تجاوز الألفاظ والصيغ، فإن هذه الصورة الحسية مع فخامتها وجمالها وجلالها لا تتجلى فى روعتها الحقيقية، إلا إذا صحبها بيان لما أودع فيها من بدائع الأسرار ودقائق الأغراض.

الصورة الحسية لروعة الألفاظ القرآنية لا تتجلى فى روعتها الحقيقية إلا إذا صحبها بيان لما أودع فيها من أسرار

وقد نبه إلى ذلك الإمام عبدالقاهر بقوله: وكذلك صنعوا فى سائر الكلام، فجعلوا لا ينظرون فى الحذف والتكرار. والإظهار، والإضمار، والفصل والوصل، ولا فى نوع من أنواع الفروق والوجوه، إلا نظرك فيما غيره أهم لك. بل فيما إن لم تعلمه لم يضرك، لا جرم أن ذلك قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة ومنعهم أن يعرفوا مقاديرها، وصد أوجههم عن الجهة التى هى فيها، والشق الذى يحويها، وهل يكون أضعف رأيا وأبعد من حسن التدبر منك. إذا أهمك أن تعرف الوجوه فى **«أأنذرتهم»** وتعرف **«الصراط»** و**«الزراط»** وأشباه ذلك مما لا يعدو علمك فيه اللفظ وجرس الصوت، ولا يمنعك إن لم تعلمه بلاغة ولا يدفعك عن بيان ولا يدخل عليك شكا، ولا يغلق دونك باب معرفة، ولا يقضى بك إلى تحريف وتبديل، وإلى خطأ فى تأويل؟!

وحتى نبين الفرق بين النظر إلى الحسن اللفظى وحده. والنظر إلى الحسن اللفظى والمعنوى معا، نورد هذا المثال وهو كلمة «ضيزى» فى قوله تعالى: **﴿ألكم الذكر وله الأنثى* تلك إذا قسمة ضيزى﴾** النجم: الآيتان ٢١، ٢٢.

فابن الصائغ لم يزد على قوله فيها: إن إحكام الآى قد تقتضى إيثار أغرب اللفظين، فقال: **«ضيزى»** ولم يقل «جائرة».. وزاد ابن الأثير فى التفصيل قليلا، فعدها من الألفاظ الغريبة التى حسنت بحسن موقعها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم علل ذلك بأنها جاءت على الحرف المسجوع الذى جاءت السورة جميعها عليه وغيرها لا يسد مسدها، وقد يكون هناك لفظة أحسن منها، مثل جائرة أو ظالمة، ولكنها فى هذا الموضوع لا ترد ملائمة لأخواتها ولا مناسبة لأنها تكون خارجة عن حرف السورة، فلو قلنا: «ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ظالمة» لم يكن النظم كالنظم الأول، وصار الكلام كالشىء المعوز الذى يحتاج إلى تمام، وهذا لا يخفى على من له ذوق ومعرفة بنظم الكلام.

وهذا الكلام صائب مسلم بحكم السمع والذوق معا، وكل ما يؤخذ على ابن الأثير هو ما أخذناه على غيره. من أنه أرجع الحسن إلى شىء لفظى محض، وهو مراعاة التقارب فى مقاطع الفواصل، ليتم لها الائتلاف والانسجام الإيقاعى.

ولكن تأمل كيف نظر إليها الرافعى نظرة عميقة شاملة تناولها من ناحيتيها فى إفاضة وحسن عرض ودقة برهنة، تدعونا إلى أن نسوق كلامه كله حرصا على الانتفاع به.

قال ـ رحمه الله ـ : وفى القرآن لفظة هى أغرب ما فيه، وما حسنت فى كلام قط إلا فى موضعها، وهى كلمة **«ضيزى»** ومع ذلك فإن حسنها فى نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه، ولو أدرت اللغة عليها ما صلح لهذا الموقع غيرها، فإن السورة التى هى منها. وهى سورة النجم ـ مفصلة كلها على حروف الياء، فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل.

وهنا يلتقى مع ابن الأثير.

ويقول بعد ذلك: ثم هى فى معرض الإنكار على العرب، إذ وردت فى ذكر الأصنام، وزعمهم فى قسمة الأولاد، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنام بنات الله مع وأدهم البنات، فقال تعالى: **﴿ألكم الذكر وله الأنثى* تلك إذا قسمة ضيزى﴾** النجم: الآيتان ٢١، ٢٢. فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة التى أنكرها. وكانت الجملة كلها كأنها تصور فى هيئة النطق بهذا الإنكار لغرابتها اللفظية، والعرب يعرفون هذا الضرب من الكلام، وله نظائر فى لغتهم، وكم من لفظة غريبة عندهم لا تحسن إلا فى موضعها، ولا يكون حسنها على غرابتها ـ إلا أنها تؤكد المعنى الذى سيقت إليه بلفظها وهيئة منطقها، فكأن فى تأليف حروفها معنى حسيا، وفى تأليف أصواتها معنى مثله فى النفس.

ثم يقول: وإن تعجب فعجب نظم هذه الكلمة العربية وائتلافه على ما قبلها إذ هى مقطعان: أحدهما ثقيل، والآخر خفيف، وقد جاءت عقب غنتين فى «إذا» و«قسمة» وإحداهما خفيفة حادة، والأخرى ثقيلة متفشية، فكأنها بذلك ليست إلا مجاوبة صوتية لتقطيع الموسيقى، وهذا معنى رابع للثلاثة التى عددناها آنفا إنما هى أربعة أحرف أيضا.

ومما سبق يتبين لنا أن القرآن الكريم قد بزَّ فى فواصله كلام العرب وأنها ـ كما جاء بها ـ من أعظم الأدلة على قوة إعجازه. وبديع أسلوبه، وسحر بيانه، كما بزَّهم فى كل ناحية أخرى من نواحى الفصاحة فى أعلى مراتبها، والبلاغة فى أسمى صورها وتعدد ألوانها، مما يتفاضل فيه الكلام، وتتفاوت أوجه البيان.

الهامش:

١ ـ إحكام الرأى فى إحكام الآى: للشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى المكتبة القرآنية:

الانتصار لنقل القرآن.. « للباقلانى »

أ.د/ محمد الدسوقى

يعد كتاب الانتصار لنقل القرآن للباقلانى من الكتب المهمة فى علوم القرآن وبخاصة فيما يتعلق بالمصاحف والقراءات ولغات القرآن، وما يتصل بنزوله وترتيب سوره وآياته وأسلوبه ودعاوى الفرق فيه.

والكتاب فى صورته التى بأيدينا ليس هو نص الباقلانى، وإنما هو اختصار له كتبه الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصيرفى، وقد قال فى مقدمته: فإنى لما وقفت على كتاب الانتصار للقاضى الإمام أبى بكر محمد الطيب الأشعرى رحمه الله وقوف تأمل لفصوله، واطلاع على أنحائه رأيت كتابا عظمت فوائده، وجلت وخصت علومه وعمت، غير أنه رحمه الله عول فيه على أسلوبه فى سائر كتبه فى استقصاء الأدلة وكثرة البحث عن الحجة فرأيت أن أجمع نكته على سبيل الاختصار وأسمى الكتاب: نكت الانتصار.

وقال فى خاتمة الكتاب: قد رأيت فى اختصار هذا الكتاب على ما أدى إليه الاجتهاد، ثم إن كنت قد كررت منه مواضع فإنى لم أفعل ذلك ذهابا عما توخيته من القصد، إلى الاختصار، ولكن حرصا على تقرير تلك المواضع فى نفس مطالعها، ورغبة فى العلم بها لقارئها.

قسم كتاب الانتصار فى ثمانية وثلاثين بابا، ويمكن تصنيف ما عرضت له هذه الأبواب على النحو التالى:

أولا: قضايا تتعلق باسم القرآن وتاريخه من حيث الجمع والتدوين.

ثانيا: قضايا تتعلق بموقف بعض الفرق من القرآن، وما يروى من آراء حول القراءات.

ثالثا: إعجاز القرآن، والرد على من زعم أن القرآن شعر، وأن العرب صرفوا عن معارضته مع قدرتهم.

رابعا: إبطال قراءة القرآن بغير العربية أو قراءته على المعنى دون اللفظ.

والباقلانى فى تناوله لهذه القضايا وما يدور فى فلكها لم يخصص لكل منها أبوابا أو فصولا متتابعة يدرس فيها القضايا دراسة وافية، ثم ينتقل إلى غيرها فى أبواب خاصة بها تذكر أيضا متتابعة، ولكنه كان يدرس موضوعا من موضوعات تلك القضايا فى باب ثم ينتقل فى الباب الذى يليه إلى موضوع يدرسه، ولكنه لا يتصل بموضوع الباب الذى سبقه، وقد يعود بعد نحو عشرين بابا إلى موضوع القضايا التى سبق أن تناولها فى بعض الأبواب، وهذا يعنى أن كتاب الانتصار لنقل القرآن ليس فيه ترتيب موضوعى.

وأما القضايا التى تتعلق باسم القرآن وتاريخه فقد خصص لها الباقلانى ثمانية أبواب تناول فيها تسمية القرآن والسورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والآية، وأن جميع القرآن الذى أنزله الله تعالى وأمر بإثباته، ولم ينسخه ويرفع تلاوته هو هذا الذى بين اللوحين الذى مثله مصحف عثمان رضي الله عنه، ولم ينقص منه شىء، ولازيد فيه شىء نقله الخلف عن السلف، وأن ما قام به الخليفة الأول من جمع القرآن فى المصحف كان خيراً للأمة، وأن جمع القرآن فى عهد ذى النورين موافق لمصحف أبى بكر رضي الله عنه، وإن اختلف الباعث بينهما على الجمع.

وقد تعرض الباقلانى وهو يتحدث عن جمع القرآن فى عهد عثمان رضي الله عنه إلى أسباب اختيار زيد بن ثابت دون عبد الله بن مسعود للإشراف على الجمع وكتابة المصحف بلغة قريش، وساق الأدلة على صواب اختيار عثمان لزيد، واختيار حرفه دون غيره، لأن قراءته باتفاق السلف كانت أشهر فى الخاصة والعامة، وهى المشهورة عن النبى صلى الله عليه وسلم، وهى قراءة المهاجرين والأنصار. وأما ما يتصل بموقف بعض الفرق من القرآن، وما جاء من آثار حول القراءات والمصاحف والحروف التى اختلف فيها أهل الشام وأهل المدينة وأهل العراق فقد عرض لها الباقلانى فى عشرة أبواب. وقد استهل كلامه بالرد على الفرق التى تزعم أن هناك بعض القرآن فرط فى تدوينه، أو أن هناك اختلافا فى ترتيب السور والآى، وأول ما نزل وأخر ما نزل من القرآن.

وقد ناقش الباقلانى الروايات التى تمسك بها هؤلاء الذين زعموا أن فى القرآن نقصا أو اختلافا فى ترتيبه وأبطلها، وبين أنها فى جملتها روايات شاذة، ولا يصح الأخذ بها أو التعويل عليها، لأنها أخبار لا سبيل إلى العلم بثبوتها، ومن ثم لا يمكن الاعتداد بها فى أمر يتعلق بالقرآن الكريم.

وإذا كان هؤلاء الطاعنون يتعلقون بما روى من أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأن هذا الأثر فتح الباب للزيادة والنقص فى كتاب الله وكذلك اللحن فإن الباقلانى قد فسر ذلك الأثر تفسيرا علميا وأبطل مزاعم الطاعنين فيما ذهبوا إليه وبين بأن الكتاب العزيز لا لحن فيه، وأن الروايات التى وردت فى هذا لا وزن لها فهى فى غاية من الاضطراب والضعف، ولا يأخذ بها إلا من بقلوبهم مرض.

الروايات التى تزعم أن بالقرآن نقصا أو اختلافا روايات شاذة لا يصح الأخذ بها أو التعويل عليها

وعقد الباقلانى بابا للرد على من طعن على القرآن من جهة اللغة وغيرها وجاء هذا الباب أطول أبواب الكتاب، وقد سرد فيه كثيرا من الآيات القرآنية موضحا ما تدل عليه، ومبطلا ما يزعم الزاعمون من أن بها خطأ لغويا، وتكاد مسائل هذا الباب تدور فى نطاق بعض الفنون البلاغية كالمجاز والاستعارة.

وكان موضوع القراءات والمصاحف من الموضوعات التى اهتم بها الباقلانى وأفرد لها بعض الأبواب، وقد قال فى هذا: لم يختلف القراء السبعة فى أن القراءات التى صار إليها قرآن منزل من عند الله تعالى، وأنها تنقل من خلف عن سلف، وأنهم أخذوها من طريق الرواية، وربما تخرص الجاهل الضعيف من المنتسبين إلى علم القرآن بأن اختلاف القراء إنما صاروا إليه من جهة الاجتهاد وإعمال الفكر فى حمل الكلام على ما هو أليق بالقصة، مرغوب عنه، لا يعرف قائله، ولا يدرى متعصب لنصرته، ولا مصنف يرجع إليه فيه، لأن الظاهر المتواتر المشهور إنما أخذوا القرآن رواية، لأنهم كانوا - رحمهم الله - يمتنعون عن القراءة بما لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسمعوه، ويمتنعون أيضا عن رد ما يشكون فيه، خوفا أن يكون قد قرئ به.

إن الباقلانى ناقش موضوع القراءات واختلاف المصاحف كل الذين حاولوا أن يتخذوا من هذه القراءات، واختلاف مصاحف بعض الأمصار حجة على أن فى القرآن نقصا أو زيادة أو تحريفا، وبين وجه الحق فى كل ذلك، وأن ما بين المصاحف التى بأيدى الأمة فى كل أمصارها من اختلاف لا يعدو اختلاف القراءة التى جاء الوحى بإباحتها، وأن هذا الاختلاف أصبح فى عصر الباقلانى يسيرا بعد أن كان قديما كثيرا.

إن الباقلانى بقوة حجته، وكثرة الأدلة والروايات التى عرض لها وناقشها كان يدافع عن كتاب الله ضد هؤلاء الذين راحوا يلتمسون الشبهات ويثيرون الشكوك، ويفترضون الفروض، وبخاصة حول القراءات واختلاف المصاحف وقد رد كل ما أثاره المبطلون، موضحا أن طريقة الكتابة كان لها دورها فيما وقع من اللبس فى قراءة بعض الألفاظ مما اختلف الناس فيه، لأن عدم إعجام الخط العربى أدى إلى تشابه الحروف والكلمات، فقرأ بعضهم بقراءة وقرأ الآخرون بقراءة مختلفة مع اتفاقهم جميعا فى الرسم.

وكذلك كان لخط النساخ أثر فيما ادعى على القرآن من اللحن أو الخطأ وأن علماء الأمة تداركوا مثل هذه الأمور، ولكن بعض الفرق حاولت الطعن فى كتاب الله، ولكن هيهات، فالكتاب العزيز محفوظ فى الصدور وفى السطور من التحريف والتبديل والخطأ، وكل من يحاول أن ينال من هذا الكتاب فمثله كما يقول الشاعر:

كناطح صخرة يوما ليوهنها

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل.

وإذا كان الباقلانى قد أفرد اعجاز القرآن بكتاب خاص يعد عمدة فى بابه وقد سبق الحديث عنه على صفحات منبر الاسلام فإنه مع هذا تعرض لقضية الإعجاز فى كتاب الانتصار، كما تعرض لها فى بعض كتبه الأخرى.

وقد أورد فى كتاب الانتصار أوجه الإعجاز الثلاثة التى جاءت فى كتاب اعجاز القرآن، وهى ما فى القرآن من عجيب النظم، وبديع الوصف وأنه لا قدرة لأحد من الخلق على تأليف مثله، ولا تأليف سورة منه، أو آية بقدر سورة، والوجه الآخر ما تضمنه من الإخبار عن الغيوب وما يحدث وما يكون، والوجه الثالث ما تضمنه من قصص الأولين وأخبار الماضين التى لا يعرفها إلا من أكثر من ملاقاة الأمم ودراسة الكتب مع العلم بأن النبى ﷺ لم يكن يتلو كتابا، ولا يخالط أهل السير.

ولكن الجديد الذى يتعلق بقضية الإعجاز والذى عرض له الباقلانى فى كتاب الانتصار، ولم يعرض له فى كتاب إعجاز القرآن، ما عرف بمذهب الصرفة، وأصحاب هذا المذهب يقولون بأن العرب كانوا قادرين على الإتيان بمثل هذا القرآن، وقد تكلموا بمثله، ولكن الله صرفهم عن أمر كان مقدورا عليه، وقد ناقش الباقلانى أصحاب هذا المذهب مناقشة علمية دقيقة، قدمت كل ما يجول بخاطرهم من أوهام أو اعتراضات وبينت فسادها، وأكدت أن القول بهذا المذهب لا يحقق معنى المعجزة، فالمعجزة لا توصف بهذا الوصف إلا إذا كان الذين تحداهم الله بها يملكون أسباب الإتيان بمثلها، وأنها من جنس ما مهروا فيه، ولكنهم مع هذا يعجزون عنها ولا يقدرون على الإتيان بمثلها، أما أن يقال إنهم قادرون، ولكن الله حال بينهم وبين ذلك فإن هذا قول فاسد يبطل مفهوم التحدى، وقد جاء هذا التحدى فى أكثر من آية من كتاب الله، ومما ورد فى هذا النقاش: أفإن قيل: فما تنكرون من أن يكون تركهم معارضته مع توفر أسبابهم وقدرتهم عليها كترك الناظر فى العقليات النظر مع سلامة آلته، قلنا لهم: جرت العادة بأن الصحيح الآلة قد يترك النظر ويعرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنه، ولم تجر العادة بأن الأمة العظيمة تتحدى بفعل ما هى قادرة عليه فلا تفعله، وقد يترك النظر لأسباب تدعو إلى تركه، منها راحة الجسم والخاطر، وليس كذلك معارضة القرآن لأن الأسباب تدعو إليها مع تحديه وإياهم به، خوفا من أن تقوى حجة خصمهم، ويظهر عليهم عدوهم.

وعلى هذا النحو من الحجج والجدل رد الباقلانى مذهب الصرفة وانتهى إلى بطلانه، وقد يفرض مع هذا إلى تفصيل القول بعض التفصيل فى أوجه إعجاز القرآن، ومفارقته لسائر كلام العرب، وأن كل ألوان البلاغة والبيان عرفها القرآن، ولكن فى صورة غير معهودة فى كلام العرب، صورة تثبت تفرد القرآن فى النظم والتأليف والبيان. أما من زعم أن فى القرآن شعرا فقد أورد الباقلانى بعض الآيات التى يذهب هؤلاء الزاعمون إلى أن وزن الشعر قد تحقق فيها، فمثلا قالوا: إن قوله تعالى **﴿أرأيت الذى يكذب بالدين. فذلك الذى يدع اليتيم﴾** سورة الماعون آية ١، ٢على وزن قول الشاعر:

وفؤادى كعهد بسليمى

لهوى لم يحل ولم يتغير

ويرد الباقلانى على هذا مبينا بطلانه من وجوه كثيرة أهمها أن القرآن نفى أن يكون شعرا، وقد سمعت ذلك العرب مع تحديه لها، فلم تقل إنه شعر على وزن كذا وكذا، وهم أسرع الناس إلى الاحتجاج بذلك، فلما صدقوا، علمنا أنه ليس بشعر، وليس فيه شىء من الشعر، لاعتقادهم أن البيت الواحد الذى لا ثانى له ليس بشعر، فضلا عن أن حد الشعر الصحيح أن يكون كلاما مقفى موزونا لا يقع مثله إلا من عالم به، قاصد إلى وزنه وتقفيته، والقرآن خارج عن هذا التعريف فليس بقول شاعر.

والقرآن قد تنزل بلسان عربى مبين فلا يجوز أن يقرأ لفظ منه بغير العربية ولو اتحد المعنى أو تقارب وأن ذلك مذهب السلف والخلف من الأمة، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن حدث خلاف بين أصحاب أبى حنيفة، فقد روى أن هذا الإمام جوز القراءة بالفارسية فى الصلاة ولو كان المصلى قادرا على العربية وإن كانت مكروهة فى هذه الحالة، ولكن هذا لا يعنى أن أبا حنيفة يقرر أن القرآن هو المعنى فقط ولعله قال بما قال به تيسيرا على الفرس حين رآهم يدخلون فى دين الله أفواجا فيسر عليهم صلاتهم حتى تستقيم ألسنتهم، ويحسنوا النطق بالعربية، بالإضافة إلى ما روى أنه قد رجع عن القول بجواز القراءة فى الصلاة بغير العربية، فالقرآن من ثم هو اللفظ والمعنى معا.

وبعد فإن الباقلانى فى كتاب الانتصار كان ذلك العالم الثبت الذى يحامى عن كتاب الله ويدفع عنه شبهات المبطلين، وبأسلوب علمى رصين، وجدل منطقى سليم وبقوة حجة وسعة اطلاع أفحمت الخصوم، وكشفت عن فساد آرائهم وأن كتاب الانتصار يعد متمما لكتاب إعجاز القرآن، وأن الباقلانى بهذين الكتابين قدم دراسة علمية طيبة حول كتاب الله من حيث تسميته ورسمه وتاريخه وقراءاته وإعجازه، ورد أباطيل بعض الفرق الذين أثاروا ما أثاروا من شكوك ومزاعم وافتراءات وكتاب الانتصار بتلك القضايا التى درسها كانت له منزلة مرموقة فى المكتبة القرآنية، وقد عول عليه ونقل منه كثير من العلماء الذين كتبوا فى علوم القرآن، ومنهم الإمام الزركشى فى البرهان والسيوطى نقل كثيرا من هذا الكتاب وبخاصة فى الاتقان فى علوم القرآن.

رحم الله على الباقلانى وجزاه عما قدم لدينه وأمته خير الجزاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام محمد عبده: مصلحاً

أ. د. محمود حمدى زقزوق

تمهيد:.

الإصلاح فى أى مجال من المجالات شأن لا يحسنه كل أحد، فله رجاله وله شروطه التى لابد من توافرها لكى ينهض المصلح بدعوته إلى الإصلاح. والمصلح لا يولد مصلحاً، ولكن هناك ظروفاً موضوعية وقدرات شخصية تجعله يسعى إلى الإصلاح ويعمل على تحقيقه، مستجمعاً قواه العقلية وقدراته الفكرية للتخطيط له، مستعيناً فى ذلك بمواهبه الشخصية التى يتمتع بها.

والإصلاح لا ينطلق من فراغ، فهناك أسباب تدفع إليه تتمثل فى تردى الأوضاع فى مجال من المجالات إلى درجة لا يمكن تجاهلها أو السكوت عليها. وعندما يتجه المصلح إلى الإصلاح فإنه لابد له أولاً من دراسة الأحوال القائمة فى هذا المجال أو ذاك والتعرف عليها بدقة، ونقد الأوضاع السائدة. ومهمة النقد هنا أساسية فى عملية التشخيص للتعرف بموضوعية على السلبيات للعمل على تجنبها والإيجابيات للعمل على تأكيدها والاستفادة منها.

و الإصلاح الذى نعنيه هنا ليس عملية ترقيع لسد بعض الثغرات الظاهرة، وإنما هو عملية أساسية شاملة. وشأن المصلح هنا مثل الطبيب الذى عليه أن يتعرف على المرض الذى يشكو منه المريض ويقوم بتشخيصه بكل دقة بناءً على التحاليل الشاملة و الفحوصات الكاملة ثم يبدأ بعد ذلك مرحلة العلاج.

وقد كان هذا هو شأن محمد عبده. فعندما بدأ خطواته الأولى فى التعليم الدينى بالجامع الأحمدى فى طنطا تمرد عليه وهرب منه، لأنه وجد خللاً ما فى البرنامج التعليمى لم يرض أن يسكت عنه. وقد كانت هذه التجربة الشخصية الأولى هى منطلقه لكل محاولاته الإصلاحية المستقبلية. وقد ظل هذا الأمر يختمر فى نفسه ويعتمل فى فكره إلى أن نضجت تجربته فى نهاية الأمر وتبلورت خطته فى إصلاح التعليم الدينى.

ولعل هذا هو ما دفع الكثيرين إلى وصف محمد عبده بأنه مصلح دينى. ولاشك فى أن الإصلاح عند محمد عبده مرتبط بإصلاح الفكر الدينى بصفة خاصة ولكنه فى الوقت نفسه مرتبط بإصلاح الفكر بصفة عامة. فالإصلاح لديه حلقات متشابكة يجمعها رباط واحد وتهدف إلى غاية واحدة هى الإصلاح فى أوسع معانيه من منطلق أن الدين الإسلامى دين للحياة بجميع أبعادها ومختلف نواحيها. وكان محمد عبده يطمح من خلال ذلك إلى إصلاح المجتمع والدفع به إلى التقدم والارتقاء وتخليصه من الاحتلال وإصلاح أحوال الحكام والمحكومين. وخطة الإصلاح هذه تتطلب عقلية متفتحة وشخصية فذة وعلماً واسعاً. وقد كان محمد عبده يتمتع بذلك كله.

ـ الإصلاح الدينى :.

وقد اتسعت آفاق التجربة الشخصية التى خاضها محمد عبده فى الجامع الأحمدى، وتعددت أبعادها إلى الحد الذى جعله فى نهاية الأمر على اقتناع تام «بأن ضعف المسلمين سببه سوء (فهم) العقيدة و الجهل بأصول الدين، وأن ذلك أضاع أحلامهم وأفسدها، وأن العلاج الوحيد هو إصلاح التعليم الدينى»[1]. وذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لما للدين من عمق عميق فى النفوس، وتأثير عظيم فى توجيه السلوك.

ويؤكد الشيخ تصوره هذا بقوله:

«إذا استقرينا أحوال المسلمين للبحث عن أسباب الخذلان، لا نجد إلا سبباً واحداً : وهو القصور فى التعليم الدينى، إما بإهماله جملة . كما هو فى بعض البلاد . وإما بالسلوك إليه من غير طرقه القويمة . كما فى بعض آخر»(٢).

وأعتقد أن الشيخ محمد عبده . الذى رحل عن دنيانا منذ قرن من الزمان . لو كان يعيش بيننا الآن لردد الكلام ذاته منادياً بأن علاج التطرف و التعصب والإرهاب الذى يعانى منه العالم الإسلامى فى الوقت الراهن يكمن فى إصلاح التعليم وفى التربية الدينية السليمة.

ومن أجل إصلاح التعليم الدينى وضع الشيخ محمد عبده لائحتين لتحقيق هذا الغرض.

أولاهما: . تتعلق بإصلاح التعليم الدينى فى المدارس الإسلامية على مستوى دولة الخلافة العثمانية، وقد رفعها إلى شيخ الإسلام فى الآستانة بوصفه رئيس اللجنة التى شكلها السلطان عبد الحميد لإصلاح البرامج فى المدارس الإسلامية.

وثانيتهما: . تتعلق بإصلاح التعليم فى سورية فى مواجهة انتشار المدارس الأجنبية فيها وضرورة تعميم المدارس الوطنية وإصلاح برامج التعليم الدينى بها. وقد رفع محمد عبده هذه اللائحة إلى والى بيروت عندما كان منفياً إليها ومقيماً بها(٣).

أما اللائحة الخاصة بإصلاح التعليم فى مصر فقد تقدم بها إلى اللورد كرومر، وهذا أمر يدعو إلى الدهشة و التساؤل: لماذا لم يقدم تصوره عن إصلاح التعليم فى مصر إلى الخديوى أو إلى رئيس الوزراء أو إلى أى مسئول مصرى آخر؟

لقد كان محمد عبده يرى أن زوال الاحتلال مرهون بالتعليم، وأن القوة الفاعلة فى مصر آنذاك كانت فى يد كرومر، الأمر الذى جعله يتوجه بمشروعه فى إصلاح التعليم إلى من يملك النفوذ والقرار. وهذا التوجه يفسر لنا سر الفتوى التى أصدرها بجواز الاستعانة بالأجانب على ما فيه خير ومنفعة للمسلمين(٣)، ولكن السؤال هو : هل يمكن أن يتصور المرء أن يأتى خير للأمة على يد محتل غاصب ؟ لقد أظهرت الأيام أن ذلك أمر بعيد المنال، بل يعد من رابع المستحيلات.

و الأمر الذى لا شك فيه أن الشيخ كان محباً لوطنه، محباً لدينه، مخلصاً فى دعوته الإصلاحية، مجتهداً فى البحث عن أفضل الحلول للوصول إلى الأهداف المرجوة. ولكل مجتهد نصيب.

ورؤية محمد عبده للإصلاح الدينى بصفة عامة وإصلاح التعليم الدينى بصفة خاصة تمتد لتشمل إصلاح العقيدة وإصلاح المؤسسات الإسلامية كالأزهر و الأوقاف و المحاكم الشرعية(٤) فقد كان يرى أن إصلاح هذه المؤسسات فيه صلاح للأمة.

وقد اهتم اهتماماً بالغاً بإصلاح العقيدة وتنقيتها مما طرأ عليها من تشويه، ورأى أن أفضل السبل لإصلاح العقيدة هو تفسير القرآن الكريم. وكان له فى هذا الصدد إسهامات عديدة.

وفى دروسه «كان يقرأ الآية فإذا اتصلت بالعقيدة شرحها شرحاً وافياً، عارضاً ما ورد فى القرآن فى موضوعها، مبيناً ما دخل على المسلمين فى هذه العقيدة من فساد ودخيل، وإذا اتصلت الآية بالأخلاق أبان أثر هذا الخلق فى صلاح الأمم وضياعه فى فسادها، وإذا اتصلت بحالة اجتماعية أوضح أثر هذه الحالة الاجتماعية فى حياة الأمم، مسترشداً بالواقع، مستشهداً بما يجرى فى العالم»(٥).

ولم يكن الشيخ محمد عبده يكتفى بالإصلاح النظرى عن طريق المقالات والخطب و المؤلفات، وإنما كان يتحين كل فرصة مواتية لتطبيق أفكاره ونقلها إلى دنيا الواقع ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أتيحت أمامه الفرصة عندما تولى الخديوى عباس الحكم خلفاً لوالده الخديوى توفيق الذى كانت علاقة الشيخ به سيئة للغاية. وعندما تأكد الشيخ أن الخديوى عباس لديه رغبة حقيقية فى الإصلاح عرض عليه البدء بإصلاح الأزهر. وقد اقتنع الخديوى بما عرضه عليه الشيخ، وصدر الأمر بتشكيل أول مجلس إدارة للأزهر برئاسة الشيخ حسونة النواوى، وفيه الشيخ محمد عبده الذى نجح فى تحريك هذا المجلس لإصلاح بعض الأمور فى الأزهر، وإن لم تكن إصلاحات جوهرية، ولكنه بدأ بها تمهيداً لما يريده من إصلاحات جوهرية تتعلق بالبرامج الدراسية واختيار الكتب وطرق التدريس وغيرها من أمور أساسية.

وعندما شرع فى ذلك جوبه بمعارضة قوية وعقبات كأداء سدت أمامه الطريق، وفتحت أمام خصومه الباب لإطلاق الشائعات و الاتهامات ضده، ووصل الأمر إلى حد رميه بالزندقة والخروج عن الدين، الأمر الذى لم يستطع معه أن يستمر فى مشروعه لإصلاح الأزهر. وعلى الرغم من ذلك فإن أفكاره الإصلاحية لم تمت، وظلت تعمل عملها فى نفوس وعقول تلاميذه ومريديه ممن تهيأت لهم الفرص بعد ذلك بسنوات طوال لتحقيق بعض ما كان يصبو إليه.

ومن بين هؤلاء التلاميذ و المريدين الذين تحمسوا لأفكار الشيخ محمد عبده فى إصلاح الأزهر وينسب إليهم الفضل فى تحقيق بعض أفكاره فى هذا الصدد كان الدكتور محمد البهى رحمه الله الذى ولد فى العام ذاته الذى توفى فيه الشيخ محمد عبده، والذى كان أول مدير لجامعة الأزهر يقوم بتطبيق قانون تطوير الأزهر رقم١٠٣ لسنة ١٩٦١ م. وقد اشتمل هذا القانون مع قوانين أخرى سابقة على تحقيق العديد من أفكار الشيخ محمد عبده فى إصلاح الأزهر.

- إصلاح الفكر:-

وإذا كان الدين يعد المحور الرئيسى فى فكر الشيخ محمد عبده، وأن كل محاولاته الإصلاحية تدور حوله، فإن إصلاح الفكر فى تصوره لا ينفصل عن الدين ولا عن التعليم الدينى. ويعبر الشيخ عن ذلك بقوله: «ارتفع صوتى بالدعوة إلى أمرين عظيمين:الأول : تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع فى كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى التى وضعها الله لترد من شططه، وتقلل من خلطه وخبطه... وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم، باعثاً على البحث فى أسرار الكون، داعياً إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالباً بالتعويل عليها فى أدب النفس وإصلاح العمل... والأمر الثانى: إصلاح أساليب اللغة العربية فى التحرير سواء كان فى المخاطبات الرسمية أو المراسلات بين الناس»(٦).

وقد سبق أن أشرنا إلى أن الإصلاح الدينى يرتبط لديه ارتباطاً وثيقاً بإصلاح الفكر. وإصلاح الفكر يعنى العودة إلى مقررات العقل السليم وتمكين هذا العقل من أداء دوره كاملاً فى الحياة. ومن هنا وجدنا الشيخ فى دعوته الإصلاحية يؤكد على أهمية العقل وأهمية دوره الحاسم فى إحداث التغيير المطلوب و الإصلاح المنشود، فإذا استقام الفكر استقام الفهم للدين، واستقامت أمور الحياة، وانفتح الطريق ممهداً أمام الإنسان نحو تجديد الحياة وتطويرها والارتقاء بها وبناء الحضارة الإنسانية على أسس سليمة راسخة.

وقد كانت هذه النظرة للعقل الإنسانى هى مرتكز دعوته الإصلاحية التجديدية التى خاض فى سبيلها نضالاً طويلاً على جميع الأصعدة . لقد دعا الشيخ إلى أن «العقل يجب أن يحكّم كما يحكم الدين فالدين عرف بالعقل، ولابد من اجتهاد يعتمد على الدين و العقل معاً حتى نستطيع أن نواجه المسائل الجديدة فى المدنية الجديدة، ونقتبس منها ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يفيدنا ، لأن المسلمين لا يستطيعون أن يعيشوا فى عزلة، ولابد أن يتسلحوا بما تسلح به غيرهم. وأكبر سلاح فى الدنيا هو العلم، وأكبر عمدة فى الأخلاق هو الدين. ومن حسن حظ المسلمين أن دينهم يشرح صدره للعلم ويحض عليه، وللعقل ويدعو إليه، وللأخلاق الفاضلة التى تدعو إليها المدنية الحاضر»(٧).

وحتى يتمكن العقل من أداء دوره الفاعل فى حياة الناس أفراداً وجماعات لابد من تمهيد الطريق أمامه، وإزالة العقبات التى تعترض طريقه. ومن هنا كان تأكيد الشيخ محمد عبده على ضرورة التخلص من هذه العقبات أولاً حتى لا يكبو العقل متعثراً فيها إذا سار فى طريقه دون إزالتها. وأهم هذه العقبات فى نظره تتمثل فى التقليد الأعمى وفى تخدير العقل عن طريق المصادر السيئة للتثقيف.

و التقليد يعد بمثابة إلغاء للعقل، وقضاء على شخصية الفرد، وكبت لقدراته وامتهان لكرامته. وهذا التقليد الممقوت يعد . فى نظر الشيخ . ضلال يعذر فيه الحيوان، ولكنه لا يصح بحال من الأحوال من الإنسان القادر على التفكير والتمييز. وفى هذا الصدد يوجه الشيخ سهام النقد إلى الفقهاء الذين جعلوا من «كتبهم . على علاتها . أساس الدين ولم يخجلوا من قولهم : إنه يجب العمل بما فيها وإن عارض الكتاب و السنة. فانصرفت الأذهان عن القرآن والحديث، وانحصرت أنظارهم فى كتب الفقهاء على ما فيها من الاختلاف فى الآراء و الركاكة»(٨).

وقد شدد الشيخ محمد عبده على ضرورة تحرير الفكر من أغلال التقليد، وأشار إلى أن السبق فى الزمان ليس آية من آيات العرفان، ولا معلياً لعقول على عقول. فالسابق واللاحق يستويان فى التمييز والفطرة. وهناك إمكانات متوافرة أمام اللاحق لم تكن متاحة لمن سبقه:

«فاللاحق له من علم الأحوال الماضية واستعداده للنظر فيها والانتفاع بما وصل إليه من آثارها فى الكون ما لم يكن لمن تقدمه من أسلافه وآبائه»(٩).

وأشار الشيخ محمد عبده إلى دور الإسلام الحاسم فى مجال تحرير الفكر من أغلاله وقيوده حيث " أطلق (الإسلام) سلطان العقل من كل ما كان يقيده، وخلصه من كل تقليد كان يستعبده، ورده إلى مملكته يقضى فيها بحكمه وحكمته(١٠)، «وهكذا تم للإنسان بمقتضى دينه أمران عظيمان طالما حرم منهما وهما: استقلال الإرادة واستقلال الرأى والفكر، وبهما كملت إنسانيته(١١).

ويحذر الشيخ تحذيراً قوياً من المصادر السيئة للتثقيف التى تؤذى العقول بما تنقله من جراثيم فكرية وأوبئة ثقافية تهدم العقول وتقضى على صحة الفكر و الثقافة. ويضرب الشيخ مثالاً على ذلك ب «كتب الأكاذيب الصرفة وهى ما يذكر فيها تاريخ أقوام على غير الواقع... ومنها كتب الخرافات، وهى تارة تبحث عن نسبة بعض الكائنات إلى الأرواح الشريرة المعبر عنها بالعفاريت، وتارة تتكلم عن ارتباط الحوادث الجوية والآثار الكونية ببعض الأسباب التى لا مناسبة بينها وبين ما زعموه ناشئاً عنها، وتارة تثبت ما لا يقبله العقل ولا ينطبق على قواعد الشرع الشريف(١٢).

والأمر المؤسف حقاً أن أمثال هذه الكتب التى تخدر العقل وتشل فاعليته لا تزال تجد لها سوقاً رائجة فى أيامنا هذه بعد مرور قرن كامل من الزمان على رحيل الشيخ محمد عبده. وإذا كان يحذر من أمثال هذه المصادر السيئة للتثقيف فإنه من ناحية أخرى يرى ضرورة تزويد العقل بالزاد الفكرى السليم والغذاء الثقافى الصحيح من الكتب المفيدة الصحيحة و العلوم النافعة التى تؤهل صاحبها لتمييز الغث من السمين من الأفكار.

وما أشار إليه الشيخ من ضرورة حسن اختيار الكتب التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تغذى العقل ينطبق بطبيعة الحال على كل منتجات الفكر و الأدب و الفن فى أجهزة الاتصال ووسائل الإعلام المختلفة المقروءة و المسموعة والمرئية، وفى المسرح و السينما والفيديو والإنترنت وغير ذلك من مصادر ثقافية مختلفة تؤثر بطريقة أو بأخرى فى بناء شخصية الفرد والمجتمع(١٣).

- الإصلاح السياسى :-

على الرغم من أنه من المعروف أن الشيخ محمد عبده كان لا يحب السياسة ويلعنها ويلعن مشتقاتها فإنه اضطر إلى الاشتغال بها مرتين: مرة حين دفعه التيار فى الثورة العرابية، ومرة أخرى حين كان تحت تأثير أستاذه جمال الدين الأفغانى.

ومن ناحية أخرى فإن مشروعه الإصلاحى الطموح لم يكن ليتجاهل هذا الجانب المهم فى حياة الأمم والشعوب. ومن هنا وجدناه فى عبارات صريحة واضحة يدخل بنا إلى معترك السياسة ضمن مشروعه الإصلاحى فيقول:

«وهناك أمر آخر كنت من دعاته و الناس جميعاً فى عمى عنه، وبعد عن تعقله، ولكنه هو الركن الذى تقوم عليه حياتهم الاجتماعية، وما أصابهم الوهن والضعف و الذل إلا بخلو مجتمعهم منه... وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة»(١٤).

ومن الأمور التى كانت مطروحة بقوة فى ذلك الوقت قضية الحكم النيابى. وكان يميل إلى التدرج فى هذا الأمر و البدء بإصلاح المجالس البلدية وتعويد الأهالى السير عليها قبل الشروع فى إنشاء مجلس نيابى. وفى مواجهة المطالبين بالمجلس النيابى أطلق العبارة الشهيرة التى يقول فيها: «إنما ينهض بالشرق مستبد عادل»، ويذهب الشيخ إلى القول بأن هذا المستبد العادل يستطيع أن يفعل الأعاجيب فى خمسة عشر عاماً وينقل الأمة خطوة واسعة إلى الأمام.

و عندما عين الشيخ عضواً فى مجلس الشورى كانت له بصماته الواضحة فيما اتخذه هذا المجلس من قرارات مهمة فيها مصلحة للأمة. وعلى وجه العموم فإن محمد عبده كان يميل فى آرائه فى المسائل السياسية إلى القول بأن النضج السياسى يعتمد على التعليم والتربية. ومشروعه الإصلاحى. كما هو معروف. كان يجعل من التعليم أولوية قصوى فى تحقيق الأهداف الوطنية. وهذا الاتجاه كان يتناقض مع اتجاه آخر قوى يعتمد على إلهاب مشاعر الجماهير مطالباً بجلاء الإنجليز أولا(١٥).

ولم يستطع الشيخ تحقيق الكثير فى المجال السياسى، ولذلك نفض يديه من السياسة بعد ذلك ولعن السياسة وكل ما اشتق منها. فطبيعة محمد عبده كانت تختلف عما تتطلبه السياسة. وهذا يفسر لنا أيضاً السبب فى عدم استمراره فى مسايرة ثورية جمال الدين الأفغانى، فكل ميسر لما خلق له.

وبعد أن خاض محمد عبده مع أستاذه الأفغانى العديد من التجارب السياسية التى لم تؤد إلى تحقيق الأهداف و الطموحات المرجوة توصل إلى اقتناع تام بأن أفضل طريق للإصلاح هو التربية. ومن أجل ذلك اقترح على الأفغانى، أن يختارا عدداً من أبناء العالم الإسلامى لإعدادهم علمياً وتربيتهم دينياً وخلقياً، وتزويدهم بالأفكار الإصلاحية، وإرسالهم بعد ذلك إلى بلادهم ليقوم كل منهم بالدعوة إلى الإصلاح فى بلاده. ولم يوافق الأفغانى الثائر على هذا الاقتراح العقلانى الهادئ، وقال لتلميذه «إنك مثبط للهمم».

والحق أن محمد عبده لم يكن فى يوم من الأيام مثبطاً للهمم بل العكس هو الصحيح وهو أنه قد عمل باستمرار على إيقاظ الهمم وتحريك الطاقات، وظل طوال حياته مناضلاً من أجل الإصلاح بمعناه الشامل، ومناضلاً من أجل نهضة العالم الإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

. خاتمـــة :.

ومن خلال ما عرضناه فى الفقرات السابقة يتضح لنا أن الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد عبده تقوم فى جوهرها على أساس من العقل وتحكيمه فى جميع المجالات وتمكينه من أداء دوره كاملاً فى هذه الحياة بالتعاون التام مع صحيح الدين حتى يمكن للأمة أن تنهض من كبوتها، وتزيل عن كاهلها أثقال التخلف، وتسير فى طريقها بخطى ثابتة متحررة من ظلمات الجهالة وغشاوات الخرافات و الأوهام متسلحة بالعلم متحصنة بالدين «فالعقل - كما يقول - يجب أن يحكم كما يحكم الدين، ولابد من اجتهاد يعتمد على العقل والدين معا»(١٦).

ونحن اليوم لا نزال أحوج ما نكون إلى استيعاب هذه الدروس القيمة من تراث الإمام محمد عبده، فكلماته لا تزال تعبر عن أوضاعنا وكأنه - رغم مرور قرن من الزمان على رحيله عن دنيانا - لا يزال يعيش بيننا يشخص أدواءنا الفكرية ويصف لها العلاج. وهكذا تظل أفكار العظماء نابضة بالحياة تنشر أضواءها فى كل مكان.

إن أجيالنا الجديدة فى أشد الحاجة إلى التعرف على قادة الفكر وعظماء التاريخ من أمثال الإمام محمد عبده والانتفاع بما خلفه لنا من فكر وما جسدته شخصيته من كفاح طويل فى سبيل ترسيخ قواعد الفكر الصحيح و المنطق السليم والفهم السديد لتعاليم الدين، فذلك كله يشكل بداية الطريق لكل نهضة ومفتاح التقدم أمام كل أمة.

ولكن الأمر الذى يؤسف له أنه كلما سار بنا ركب النهوض خطوة إلى الأمام أطلت برأسها من هنا وهناك عناصر التخلف التى تتمسح بالدين وتتاجر بالسياسة لتجذبنا إلى الوراء خطوات. ومن هنا تعثرت الأمة فى سيرها وتخلفت مسيرتها فى الوقت الذى يسرع فيه غيرنا الخطى حتى بعدت الشقة بيننا - نحن المسلمين - وبينهم، وأصبحنا فى مؤخرة الركب ننعى حظنا العاثر، ونبحث هنا وهناك عن شماعات نعلق عليها قصورنا وتقصيرنا.

إن القضية المصيرية اليوم أمام الأمة الإسلامية هى قضية التخلف فى شتى المجالات الفكرية والاجتماعية و الاقتصادية والعلمية والمادية وفى مجالات التفكير الدينى، والعقل ينبغى أن يأخذ دوره كاملاً لإنقاذ الأمة من وهدة هذا التخلف. أما شغل الأمة بقضايا إطالة اللحى وتقصير الثياب و الدفاع عن النقاب والسواك وتعدد الزوجات وما شاكل ذلك من أمور هامشية فإنه يعد جناية فى حق الأمة وتعويقاً لها عن مسيرتها نحو التقدم واللحاق بركب العصر.

الهوامش:

١ - زعماء الإصلاح فى العصر الحديث للأستاذ أحمد أمين ص٣٠٩.

٢ - الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى للدكتور محمد البهى ص١٤١ وما بعدها. دار الفكر بيروت ١٩٧٣م.

٣ - زعماء الإصلاح ص٣٠٩.

٤ - المرجع السابق ص٣١٤.

٥ - المرجع السابق ص٣٠٩ وما بعدها.

٦ - زعماء الإصلاح ص٣٢٩.

٧ - المرجع السابق ص٣٢٧.

٨ - المرجع السابق ص٣٣٧.

٩ - الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - تحقيق د. محمد عمارة جـ٣ ص١٩٥ بيروت ١٩٨٠م.

١٠ - رسالة التوحيد لمحمد عبده. تحقيق محمود أبو رية ص١٥٤، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

١١ - المرجع السابق ص١٤٥.

١٢ - المرجع السابق ص١٥٥.

١٣ - الأعمال الكاملة جـ٣ ص٥٠.

١٤ - راجع كتابنا: مقدمة فى الفلسفة الإسلامية ص١٥٠ - دار الفكر العربى ٢٠٠٣م.

١٥ - الفكر الإسلامى الحديث ص١٢٢.

١٦ - زعماء الإصلاح ص٣١١، ٣٣٤ وما بعدها.

١٧ - زعماء الإصلاح ص٣٣٧.

• كلمة ألقيت فى احتفالية الأزهر الشريف بذكرى الإمام محمد عبده بقاعة الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر ٢٠٠٥/٧/٢٧ بمناسبة مرور مائة عام على وفاته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التاريخ الأندلسى

مبايعة هشام بن الحكم

د. محمد رجب البيومى

طلب الحكم بن عبدالرحمن الناصر كتابا من كتب التاريخ التى تزخر بها مكتبته وعين صباح الغد موعدا لقراءة الكتاب فسارع وزيره الحاجب جعفر بن عثمان المصحفى إلى إحضار الكتاب لساعته ليتولى تقديمه إلى أمير المؤمنين صبيحة الغد، وتركه على مكتبه ليكون فى متناول يده وقت مايريد، وقد فارق المكتب لبعض شئونه فدخل غلام له لينظف مكان سيده، ولم يفطن إلى قارورة المداد، فأمالها عن غير قصد، فعلق الحبر بالصفحات الأولى من كتاب التاريخ، وجاء الوزير المصحفى، فرأى الكتاب على غير مايود فثار ثائره، وهرع إليه كاتبه الخاص يعلمه أن شاباً بمجلس القضاء ذا خط جيد، ويمكنه أن يكتب الصفحتين الملطختين بالمداد، على نحو لايختلف عن صفحات الكتاب الأخرى، ثم يجلد الكتاب لوقته، ويصل إلى الخليفة فى زمانه الموعود.

طار الطلب إلى محمد بن أبى عامر فى مجلس القضاء، وكان شابا فقيها وسيما ذا ذكاء وألمعية، فسارع بالحضور إلى مجلس الوزير المصحفى، وعرف مايراد منه، فأقبل على النسخ بترحيب وبشاشه فى وقت قريب، وحين تعجب الوزير من سرعته، ناقشه فى أمره، فذكر أنه قرأ هذا الكتاب من قبل فى مكتبة مولانا أمير المؤمنين الحكم، وأنه يعرف تواريخ الدول، وأحداث الملوك كما يعرف فروع الفقه ومايتطلبه مجلس القضاء، فقال له المصحفى: لن تبرح مكانك فى مجلس الوزارة، وستكون صاحب مشورتى، ولاننكر أن ابن أبى عامر بذل جهده فى استمالة المصحفى إلى مواهبه. فكان رهن إشارته فيما يريد، كما كان موضع مشورته الدقيقة فى أخص الأمور، وأبن أبى عامر من وراء ذلك كله يدرك من شئون الدولة ويعى من أسرار الخلافة مالم يكن يتاح إليه فى مجلس القضاء، وكان طموحا بعيد الآمال، فرأى فى التحبب إلى الوزير وسيلة أولى لتحقيق أمانيه ومن ثم فقد جهد وتعب ليكون موضع تقديره، دون سواه.

وحانت الفرصة الثانية، لتكون خطوة كبرى فى طريق مجده، إذ احتاجت سيدة القصر الملكة صبح زوجة الخليفة وأم ولده إلى إدارى حازم يشرف على أملاك ولدها الأمير ولى العهد ويظل حاملا مسئولية هذا العبء أمام الخليفة وزوجته الملكة الشابة، فرأى المصحفى أن يكون ابن أبى عامر مرشحه الأول لهذا العمل الجديد، ظانا أنه سيكون عينه فى القصر، وسيرشده على مايخفى من أمره وسرعان ماتقدم ابن أبى عامر إلى الخليفة الحكم وزوجته صبح ليريا رأيهما فى صلاحيته، فدهشت الملكة بما رأته من مظاهر الفتوة وأمارات الرجولة فى ملامح المرشح المختار وفضلت أن يكون المشرف على أملاك ولدها، والقائم برعاية شئونه، وله أن يتسلم عمله من الآن.

لم يكن محمد بن أبى عامر غرا ساذجا كما اعتقد المصحفى حين تقدم به إلى القصر واهماً أنه سيصدر عن رأيه فى كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مـايريد، ولكنه كـان من الدهاء بحـيث اسـتطاع أن يوهم المصـحفى أنه طوع إرادته وأنه مـاقـبل هذا العبء الجديد إلا مرضاة له، وكان يطلعه على أشياء يراها موضع اهتمام الوزير على حين قد اجتهد كل الاجتهاد فى أن يكون موضع عطف الملكة، وقد لمس من نظراتها مايوحى بقبوله واصطفائه، فلابد أن يمد فى أسباب شغفها به، بما يظهر من اهتمام خاص بابنها الحبيب، وبها هى بالذات حين جعل يرسل هداياه المتكرره إلى سيدته وفيها من النفاسة المادية ماينبىء عن ود قلبى تكنه السريرة، ولايفصح عنه اللسان، وقد أهداها ذات مرة قصرا صغيرا من الدر الخالص له شرفاته وأبوابه وبه مقاعده وأرائكه فكان موضع دهشة من بالقصر جميعا، وفيهم من يطول لسانه بالدقيق من القول والخفى من التلميح، فسرى إلى سمع الخليفة بعض مايقال عن هدية ابن أبى عامر وأخذ يلقى بسمعه إلى مشابه مماثلة يشى بها من يريد أن تخلص الملكة من أشراك هذا الواغل المقتحم، وحار الخليفة فيما يهم به، فهو لم ير مايؤكد الريب، ومازالت زوجته موضع تقديره ومهوى فؤاده، وهو يعرف تمسكها بابن أبى عامر، ولايقدر أن يقصيه دون عيب يظهر فى سلوكه، وقد اهتدى إلى أمر عاجل يفجأ به الشاب دون أن يترك له فرصة للاحتيال، فإن قصر الدر الذى بعث به إلى الملكة لابد أن يكون قد جار على أموال ولى العهد التى يقوم عليها، وإذن فليطالب ابن ابى عامر بكشف للحساب الفورى عما تحت يده، بحيث تسجل الأموال، وتحصر العقارات، وتحصى الخزائن، ليظهر ماقد تحيفها من نقص، وأدرك ابن أبى عامر بذكائه اللماح، أن الخليفة يبحث عن سبب جاد لإقصائه فسارع إلى بعض خاصته مستكملا كل نقص مالى، ثم تقدم بالحساب إلى مولاه، واجتمع فريق التدقيق والتحقيق ليروا أن الرجل أمين مأمون، وأن أملاك الأمير تزيد ولاتنقص، وتدخلت الملكة فى الوقت الحرج، لتجابه الحكم بأنه يريد إقصاء الشاب دون جريرة وأن الأمر يتعلق بها قبل أن يتعلق به، فإذا كان يتوهم أن ألسنة الحاقدين تنال من إخلاصها له، فلها أن تعتزل من الآن وستترك القصر غير راغبة فى سلطانه، أما إذا اعتزل هذا الشاب الشريف عمله دون مبرر، فذلك مايوحى بتصديق الأراجيف دون بينة، ولن تسكت عما يمس طهارتها، واستمع الخليفة المريض إلى ماقالته الزوجة مقرونا بتقرير المحققين عن أموال الأمير، فلم ير فى الإشاعات الناهضة غير وشايات كاذبة نسجتها الأحقاد، وحاكتها الوساوس، فتقدم إلى الملكة مستعطفا، ودعا ابن أبى عامر فغمره بعطفه وأكد رضاه التام دون ارتياب، ثم أصدر أمره بأن تضاف إلى عمله إدارة الشرطة بقرطبة جميعها ونظارة المواريث، وهما عملان يجعلان الشاب الطامح شديد التدخل فى كل أمر يقع بالعاصمة، كما يخلقان من له شيعة وأنصار يكونون عيونه قبل أن يكونوا عيون الخليفة! هكذا انقلبت النقمة إلى نعمة وأصبحت الوشاية سبيل الإرتقاء السريع!

خلا الحكم إلى نفسه، فجعل يدير خواطره المتناقضة، ويحلل مشاعره حين جعل ابن أبى عامر رئيسا للشرطة أهو حقا قد أطمأن إليه كما حاول أن يبدو أمام زوجته، أم أنها لعبة سياسية ماكره أراد بها باطناً يخالف الظاهر، إن الأمن فى قرطبة مضطرب حقا، وإن عصابات اللصوص تهدد المتاجر، وتهاجم المنازل الثرية فى سواد الليل، وقد عجز المتمرسون من رجال الشرطة السابقين عن استئصال هذا الإجرام الممتد، وفيهم من لقى حتفه بتدبير الأشرار من محترفى الإجرام، أفيستطيع ابن أبى عامر أن يقف أمام هؤلاء المتربصين بالآمنين وجها لوجه! لو استطاع ذلك لكان أحد رجال الدولة الأفذاذ، ولما كان المنصب المرموق فوق مقدرته، وإذا لم يستطع فسيواجه بالاغتيال كبعض سابقيه، أو بالعزل متى حين يبدو الغدر واضحا فى إخفاقه، فيغيب نهائيا عن قرطبه، وتتهاوى آماله فوق رأسه كما تهاوت آمال الكثيرين ممن طمحوا للجاه والرياسة، فنصبوا الحبائل ودبروا الفتن، ومضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكم بخواطره فجعل يتساءل! أليس فى إلهاء ابن أبى عامر بمعضلات الشرطة، مايقطع زياراته المتتابعة للقصر ومايجعلنى أمنع كل هاجسة تخطر ببالى فى لحظة من لحظات الضعف، هذا مالاشك فيه، وقد آن أن أستريح.

ولم تجر الريح رخاء كما يود الخليفة الحكم، فإن ولده عبدالرحمن وقد بايعه الناس بولاية العهد من بعده، قد مات بعد مرض لم يمهله! وابنه هشام صغير لم يبلغ سن الحلم، والملكة صبح دائمة البكاء على فلذة كبدها الراحل، وتود أن يعجل الخليفة بأخذ البيعة لهشام! وكيف وأخوه المغيرة بن عبدالرحمن الناصر يرى نفسه أولى بالأمر من هذا الصبى الصغير، وما بايع عبدالرحمن أخاه إلا مضطرا، وفى حاشيته جماعة من الفقهاء، وقضاة الدولة يرون إمارة المؤمنين أولى به، فهو ابن الناصر، وله عقل يتحمل المسئولية الكبرى، فماذا يصنع الخليفة إذا اصطدم بهؤلاء، ونفوذهم فى الدولة ذو سلطان، أيضطر ثانية إلى محاربتهم كما سبق أن فعل فى معركة الربض ومن الذى يضمن أن يتم الأمر بنصره، وما نال النصر الأول إلا بمجازفة واحتيال، ثم إن جراح المعركة السابقة لاتزال ناغرة تنزف بالدماء، حلقات متصلة من الشجون لايهدأ معها بال الحكم، وهو طريح عليل، نهاه الأطباء ألا يفكر فى شىء يجلب عليه التوتر لأن هياجه النفسى يدفع دماء قلبه إلى التجمد أو الانفجار وكلاهما موت محتم!.

وقد أدركت الملكة مايساور أمير المؤمنين من الهم البالغ، فعرضت عليه أن يعقد مجلساً تحضره على أن يكون به الوزير الحاجب جعفر المصحفى، ورئيس الشرطة ابن ابى عامر، ولابد أن ينتهوا إلى حل مريح تتفق عليه الآراء، ويحقق مايرضى أمير المؤمنين.

وجاءت الدعوة العاجلة إلى جعفر المصحفى، وإلى ابن أبى عامر، ففهم كل على حده المرمى المقصود وأخذ يفكر فيما سيقول وكان ابن أبى عامر من الحذق بحيث استطاع أن يضم الوزير إلى رأيه، فقد عجل بزيارته قبل الاجتماع المنتظر، وأظهر له من عواطف المحبة ما انخدع به الوزير عن سلامة قلب ولم يبد رأيا قبل أن يستمع رأى المصحفى ليريه أنه معه، وكان المصحفى لايفكر إلا فى نفسه أولا فهو يرى فى إنتقال البيعة إلى هشام الصغير بقاء لسلطانه، لأن الأمر سيكون فى يده، أما إذا تولى شقيق الحكم، فلابد أن يختار من الوزراء من يتأكد من ولائهم، ولن يكون المصحفى أحد هؤلاء، هذا الذى فكر فيه المصحفى وانتهى إلى أمر بشأنه، هو ما توقعه ابن أبى عامر، إذ قرأ خواطر الرجل، وأدرك قرارها البعيد عن خبرة نفسية بشخصيته وملابساته، وهو أيضا مايرتضيه ابن أبى عامر ويسعى إلى تحقيقه لأن وجود خليفة جديد غير هشام سيقضى على سلطان الملكة وهى ساعده الأيمن، كما سيدفع به إلى العراء مجردا من كل سلطان، لأن لكل دولة رجالاً غير الرجال، وأعوانا غير الأعوان، فما كان المصحفى يبدى رأيه فى ضرورة أخذ البيعة لهشام، حتى قال ابن أبى عامر، إنى لم أرجح اتجاها على إتجاه، ولكنى مع سيدى جعفر المصحفى، فهو صاحب النعمة الأولى على وبإشادته تقربت من أمير المؤمنين ولن أخذله فى أى اتجاه يريد! واطمأن المصحفى إلى أن رئيس الشرطة ـ طوع بيانه يصدر عن أمره فشكر له وفاءه وأصالته وصاح به هيا إلى اجتماع القصر فقد حان الميعاد.

كان أمير المؤمنين يرتقب الموعد على أحر من الجمر، فما إن قدم الرجلان حتى التأم الشمل، وظهرت أعراض المرض خطيرة فى وجه الخليفة الأشل، فقامت الملكة بعرض الأمر نيابة عنه، وقد أكدت رغبتها فى بيعة هشام، وتبادلت النظر الخفى مع ابن أبى عامر، فقالت له، وقال لها بلسان اللحظ، ولكن ابن أبى عامر كان من الحنكة بحيث أشار على المصحفى أن يبدأ فيفصح عما لديه، واعتقد الوزير أنه يقدمه على نفسه، فبارك بيعة هشام، ودعا إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تكون فى المسجد الجامع بعد صلاة الجمعة فى المشهد العام، وأن يشير إليها خطيب المسجد منوها فى خطبته. فإذا فرغت الصلاة قام جعفر المصحفى فأخذ البيعة من القضاة والولاة والفقهاء، ومن أمراء البيت الحاكم بعد أن يشهدوا إجماع العلماء، وسيعرف من خالف ومن وافق، فيقابل كل بما يستحق!

قال ابن أبى عامر، سأتصل بالقضاة والفقهاء منذ الآن، وساحضر الأعيان جميعا إلى إدارة الشرطة وأبشرهم وأنذرهم. وسأعرف المريب من الصادق، فإذا حان الموعد تكفل رجالى بمنع من يهم بالشغب، إذا عرفت فى وجوه بعضهم مالا أحب، وسيمضى الأمر على وجهه المألوف دون حذر، ولنا فى طاعة أمير المؤمنين، وخدمة آل بيته مايوجب أن نتفانى وأن نعد الأرواح رخيصة فى جنب استقرار الأمن ورعاية الحقوق!

بدا بشر الارتياح على وجه الخليفة المريض، ورأى المصحفى دلائل الحيرة فى ملامح الملكة، فشجعها متحمسا وأسهب فى عبارات الاطمئنان أما ابن أبى عامر فلم ينطق بشىء سوى أنه عند السلام على الملكة ضغط على كفها، فقال كل شىء وفهمت كل شىء!

خرج الوزير المصحفى مستريحا، وقد اعتقد أن الأمر قد تم له قبل أن يتم لولىّ العهد، ولم يكن لديه فى أمر البيعة المرتقبة ما يشغله إذ وكل الأمر إلى ابن أبى عامر، وقد تعهد أن يمهد السبيل، وهو أهل لما ينهض به.

أما ابن أبى عامر، فقد اتجه من فوره إلى إدارة الشرطة، واختار من أعوانه عشرين رجلاً، جعلهم أرصادا على منازل معنية من منازل علية القضاة والأمراء، ثم دعا إلى مجلس خاص بكبار الفقهاء ومنهم قضاة قرطبة، ليوافده فى صباح الغد دون تأخير وقد توجسوا شرّا من دعوة قائد الشرطة فهو حازم يرقب كلّ حركة ويعرف مصدر كل نبأة، وقد يجتمعون فى منزل ما، فتأتيه أبناؤهم وكأنه كان يحضر بينهم، ثم هو قاض سابق، ورجل من رجال التشريع يجادلهم فيطيل الحوار وينتصر عليهم فى ميدانهم، فهم منه إزاء جبل لا يرتقى، وقمة لا تنال.

وما أزف الموعد حتى وجدوا ابن أبى عامر يلبس ملبس القضاة فى استقبالهم، وقد حدّد لكل فقيه مكانه، ووضع اسمه وفق ترتيب يُراعى فيه السن والدرجة وللحراس من حوله هيبة لم تعهد لخليفة المسلمين نفسه، فقال القاضى الزبيدى وكان رئيسا لابن أبى عامر فى مجلس القضاء من قبل:

ما هذا يا قائد الشرطة، أرجعت الينا بعد أن فارقتنا؟ وكيف ترجع، وقد شغلت عن دروس الفقه والتشريع وتفرغت للسياسة والأمن؟

فقال ابن أبى عامر باسما حفظ الله القاضى الزبيدى، انه يظن أنى تركت كتب الفقه والحديث، فهو لا يدرى أننى مهما غرقت فى أعمال الدولة لا أنقطع يوما عن دراسة العلم، ولى ساعة معينة أقضيها فى هدوء الليل مستمعا إلى آراء أعيان المذهب ثم إلى آراء مخالفيه! لقد حضرنا اليوم للحديث عن بيعة ولى العهد «هشام» ابن أمير المؤمنين؟

فتغيرت الملامح؟ وصاح القاضى ابن ذكوان؛ وهل البيعة من شأنك يا بن أبى عامر؟ فابتسم الرجل ملاطفا؟ وقال: يابن ذكوان إن كرامة العلماء عندى بالمحل الأوّل، وقد شئت أن تكونوا أصحاب الأمر قبل أن يفرض عليكم فرضا، فهل أخطأت أم أصبت؟

قال ابن ذكوان: إن هشاما صبى صغير، فكيف نبايعه؟

فقال ابن أبى عامر: وقد كان الأمير عبد الرحمن صبيا صغيرا، وقد بايعته يا ابن ذكوان، وكنت شيخ القضاة فى مجلس المبايعة فما الفرق إذن بين أخ وأخيه!

قال ابن ذكوان: كنت مضطرا لأن أمير المؤمنين الحكم كان منحرفا عنى منذ خرجت عليه فى فتنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الربض فحاولت أن أستل سخيمته!

فالتفت ابن أبى عامر إلى القاضى الزبيدى وسأله ماذا تقول فى كلام ابن ذكوان؟ وهو يقرر أنه يبايع للاسترضاء لا لإحقاق الحقّ! وعندى خطابات وجهها بنفسه إلى أمير المؤمنين يعلن فيها أن عبد الرحمن سيعيد مسيرة جده عبد الرحمن الناصر، وأنه رأى له مناما مبشّرا، وكان متوضئاًقبْل أن ينام!

فالتفت القضاة بعضهم إلى بعض وسأل الزبيدى ابن ذكوان؟ متى كتبت خطابك لأمير المؤمنين، وأنت فى أحاديثك الخاصة تحرضنا عليه، أتريد أن يخلو لك منصب قاضى القضاة! حين توغر صدورنا فنبتعد ثم تقترب أنت!

قال ابن ذكوان، لا ابتعاد ولا اقتراب، لقد رجعتُ عن مخالفتى، وأنا أبايع سيدنا هشام بن الحكم خلفا لأبيه، فانتهز ابن أبى عامر تراجع ابن ذكوان، وقال: ياقوم: لقد عرفتم شرور الفتنة، وقد اطمأن مولانا أمير المؤمنين إلى طاعتكم، ففيم الخلاف؟

قال الزبيدى، إذا بايع شيخنا ابن ذكوان فكلنا من ورائه، فصاح ابن أبى عامر: على بركة الله، وسيكون ابن ذكوان خطيب الجمعة فى المسجد الجامع، وعلى يديه تتم البيعة، فهو أكبر الحاضرين سنّا، وأنا أحفظ له مقاما لن ينساه أمير المؤمنين!

فقال المجتمعون فى ابتسام، أجل لن ينساه أمير المؤمنين.

فانفرج وجه ابن أبى عامر بالبشر، وصفق فجاءه حارس الشرطة، فقال له، أحضر الكُسى الجديدة للقضاة حيث يرتدونها فى مجلس البيعة، وقد تكرّم بها أمير المؤمنين.

فقال ابن ذكوان ، وهل سيحضر مولانا الحكم، ليشهد بيعة ولده هشام؟

فرد ابن أبى عامر، أود أن تسعفه صحته، لأن أكبر أمانيه أن يشهد حفل البيعة، وإذا لم يتيسر ذلك فسيدوّن كاتبا المجلس كل ما يقال، وسيرفع إليه فى قصر الخلافة، وما إخا له إلاّ منتهزا هذه السانحة ليغدق على العلية والرّعية بعض هباته، وهو بها جواد معطاء! ولعلّ الوزير المصحفى قد فرغ اليوم من تدوين الأسماء! فعلى بركة الله، وبعونه الكريم، ثم نهض واقفا، ليسلم على القضاة والعلماء فى بشاشة، وله فى كل وجه نظرة، ومع كل مصافح إشارة يفهمها كما يريد.

وما كاد القوم ينصرفون حتى عجل ابن عامر باستدعاء الصف الأول من رجال الشرطة، وناط بهم مراقبة العلماء والأمراء معا، وإخباره الفورى بكل ما يحدث من اتصال، ليكون الرأى جميعا دون نشاز، ولم يفته أن يكتب خطابين، أحدهما لأمير المؤمنين وثانيهما للوزير المصحفى، ينبئهما أن الرأى قد اجتمع على المبايعة وسيقوم بها القاضى ابن ذكوان فى المسجد الجامع بعد يومين، وأن عينه متيقظة لكلّ تأمة، وجنوده من حوله يرون ويرصدون!

وتلا أمير المؤمنين خطاب ابن أبى عامر، فتألق وجهه، وصاح بالملكة! لقد كسبت الرجل بعد أن كدت أخسر معونته، فقالت الملكة: كنت حريصة على أن يبقى عمادا للخلافة، إذ لا صلة له بغير أمير المؤمنين، وقد ناصبه أعداء الخلافة البغضاء، فلم يجابه إعصارا بإعصار، ولكنه طامن واتّأد، ثم غمرهم ببره، وإنعامه، على حذر من غدْر الغادر، وتدبير المتآمر، حتى التأمت الجراح بمسعاه، ولنا فيه منذ اليوم سند وطيد.

جرت الأمور على ما دبر ابن أبى عامر، فتمت البيعة، وسكتت الألسنة، وتأكد لقصر الخلافة أن قائد الشرطة هو رجل القصر، فأخذ يجلس مجلس المستشار من الخليفة، وتراجع دور المصحفى وإن بقى له المنصب، حيث كان يفاجأ بتعيين أناس من أتباع ابن أبى عامر دون أن يرجع إليه، ونظر فوجد الأمور تتجمع شيئا فشيئا فى قبضته، على حين يسير نحو الاعتزال وكأنه يسعى إلى طرد متوقّع!

ومات الحكم، فتربص الصقالبة من حرس القصر بهشام، ولم يروا أنْ يأخذ مكان أبيه، وسارعوا بدعوة عمه على كره منه كى يتبوأ المنصب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرمـوق، إذ رأوا فـى سـيطرة الملكة وبقـاء هشـام مايزيد من سطوة ابن أبى عامر ولكن عين الشرطة الحازمة قد أخذت الطريق على المتآمرين، فبادر ابن أبى عامر بمحاربة الحرس مستعينا بجنود الشرطة، ومن التف حوله من جنود الدولة، وكـانت مـوقـعـة حمـراء انتهت باستئصال المتـآمرين وتسنم هشام عرش أبيه. ولم يفت الملكة أن تقدّر للرجل إخلاصه المتفـانى فى السـاعـة الفـاصلة، فـأصـدرت أمـرها بتوقيع ولدها الخليفة بتعيين ابن أبى عـامـر وزيرا للقصر وحاجبا للخلافة! مع رئاسة الشرطة، وتدبير أمر الجيش، ولم يفاجأ أحد بهذا الارتقاء السريع لأن الرجل قـد أنقـذ الأسرة الحـاكمـة ولولا وقـفـتـه البـاسلة لأصـبـحت فى الصف الثـانى بين عـامـة الأمـراء هؤلاء الذين يأكلون ويشـربون وينامـون دون أن يصنعوا شيئا! وقد اغتاظ المصحفى حين وجد نفـسـه يحـمل لقب الوزير والحـاجب، ولا شىء فى يده، فتآمر ودبّر، ولكن الأعوان قد سايروا الريح فى اتجـاهـهـا فـوشـوابه، إلى حيث انحـدر إلى مـهـواه! وأصبح الملك المنصور مـحـمـد بن أبى عـامـر رجل الدولة، وحاكمها الفعلى تاركا لهشام لقبه الرسمى، وأهون به، إذ كان سليب الأمر والنهى، لا يجتمع مع غيـر الجوارى والغلمان! فكهذا أراد الملك المنصور، وهكذا عـمل على أن يكون سيـد البـلاد! وإنصـافـا للرجل نذكر أنه أعـاد جـلال الدولة وكسـر شـوكة المتـربصين من الفـرنجة، إذ أكـثر من الغزو، فـأطار النوم من عيـون الأعـداء، وقـمع من تحـدثه نفـسـه بمناوءة البـلاد! وكـان دائمـا فى طليـعـة الجـيـش لا يترك أمـر القيـادة لأحد، وحين خوطب فى أنْ يخلد إلى الراحـة بعض الوقت، صـاح بـأن الحـيـاة رسـالـة وليست متاعا! وإنه ليسأم الراحة فى ظلال الدعة. ويجدها متـاع الخاملين، ولذة الضعفـاء. أما الدفع والجذب أما الكر والفر، أمّا الانتقال من نصر إلى نصر فـضـريبـة مـفـروضـة على الرءوس، وعبء فادح على الذيول! وكم جلس الملك المنصـور فى مـحـافل النصّر، تساق بين يديه الأسـرى، وتمر عن جـانبـيـه الغنائم والأنفال، وهو يبتسم سعيدا طروباً، ثم يدعو جنوده ليأخذ كل ما يريد، مترحما على من استشهد ذاكـرا أسـرتـه بسـابـغ عطفـه، وجـزيل برّه! حـتى أصبحت الأندلس لعهده غيل أسد، وحومة أبطال.

هذا عن البطل الغـازى، أمـا الملكة الأرمل فـقـد هـالهـا أن ينهمك المنصـور فى شئـون الدولة دون أن يلتـفت إلى حق القـصـر، ومـا ارتقـى إلى الأوج إلاّ بمسـعـاة الملكة فـهل كـانت سلمّـا يبلغ به مـوضـع الشـمـس، حـتى إذا أئتلق فى الأفق كـالكوكب، أزاح السلم وأقصاه، ثم ما هذه الأنباء التى توافدت على سمعها، فأبلغتها أنه خطب اسماء ابنة القائد المظفر غالب دون أن يستشيرها فى شىء إنهّا تستمع إلى أعماقها الصارخة فتجد الرجل خائنا لا يرعى عهدا ولا يفى بزمام، ثم تجلس إلى جـاريتهـا لتفضى لها بما يتأجج فى صدرها من لهيب فتجدها تصدّق ما تقـول، ولا تحـاول مـعـارضتهـا فى شىء! فتسـألهـا: أترسلها إليه تستدعيه كعهدها من قبل؟ فتبتسم الجارية، وتطأطىء رأسها فتصيح بها لماذا تسكتين؟ فتجمع الجارية حزمها لتقول فى هدوء مستكين، مولاتى: كان ابن عامر يُسرع إلى لقائك حين كان فى حـاجـة إلى عـونك، وأخـشـى أن أذهب لاسـتـدعـائه، فيـتـعـاظم ولا يأتى، وإذ ذاك لا نملك مـا نؤدبه به، فـالأحـرى أن ننتظر، قالت الملكة: وإلى متى؟ فـردت جاريتهـا؟ أخشى أن نصـدم بما لا نسـتطيع دفـعه؟ فـتطردها من مـجلسـهـا وتقـول، حـتى أنت! عليك اللعنة.

ثم تخلوا إلـى نفسـهـا، فـتـعـتـزم أمـرا .. تعـتـزم أن تزوره فى مكان سلطانه مـفـاجـأة دون إنذار وسـتـرى العـاقـبـة، وإذا تَشَـامَخَ فـسـتـذكـره بأنها رفـعـتـه من الحضيض، وهى حقيقة لا يستطيع إنكارها!

وفوجىء المنصـور بمن تدخل عليه قصـر الحكم فى خـاصـتـه وأتبـاعـه، وهـذا مـا لم يتـوقـعـه بحـال، فنهض واقـفـا، وأبدى من آيات الإجـلال والإعظام مـالم تكن تحـسـب، ثم أمـر فـانصـرف الحـاضـرون، ليقول لها فى أدب:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مليكتى، لِمَ لمْ تأمرى باستدعائى، فأهرع إليك كما تعوّدت ! أيبلغ بى الأمر أن أرهقك بالمسيرْ إلى من أنت صاحبة نعمته، وولية أمره! هذا كثير:

فقالت الملكة: أريد أن تناقشنى وأناقشك فى صراحة تامة: فقال المنصور: لا أسمح لأحد أن يناقشك ولو كان سيدى الحكم رحمه الله، فكيف أسمح لنفسى؟

قالت وفيم احتجابك عن زيارة القصر كما تعودّت! بل فيم إحاطته بالعيون والأرصاد لتحسب خطواتى وخطوات أمير المؤمنين هشام بن الحكم!

قال المنصور أما احتجابى عن القصر فلأقطع ألسنة من يرجفون بالباطل ولو كان الأمر يقتصر علىّ وحدى ما اهتممت، ولكنه يشملك أنت، وواجبى أن أحافظ على سيرتك، وارتفع بها فوق لغو الموتورين، أمّا أنى أحيط القصر بالعيون والأرصاد، فلو صحّ ذلك لعلمت بمقدمك قبل أن أشرف بلقائك الآن، ولكنّى فوجئت، فأين عيونى كما تتوهمين؟

قالت الملكة، أجرؤ فأسألك، لماذا اخترت اسماء بنت غالب زوجة لك، وهى ابنة عدوّك ومنافسك! ألتتعاونا معا على أمير المؤمنين؟

قال المنصور مصطنعا الدهشة! أأختار بنت غالب، لأتعاون معه على أمير المؤمنين، يا مليكتى إن غالبا كان يضمر الشرّ لى وللخلافة معاً، فقلت فى نفسى لابد أن تستميله بأن تعقد صهرا بينك وبينه، حتى لا يتهور فى حرب معى، يكون المسلمون وقودها المشتعل، وحيئذ نفرّغ معاً لحرب الفرنجة، أو على الأقل أفرغ أنا، وظهرى غير معرض للطعن من الخلف، وقد وجدت ابنته أسماء ذات إخلاص ووفاء، فعاملتها أطيب معاملة ، لتكون رسولى إلى والدها، فلا تتحرك أفاعيه.

أطرقت الملكة إلى الأرض قليلا، ثم قالت: وهل أخبرتنى بقرانك قبل عقده، وهو أهون ما كنت أنتظر، أم أنك حرصت على أن تفاجئنى به!

فأدرك المنصور ما تموج به أعماقها من شجون!

فأخرج من جيبه مصحفا صغيرا، وقال لها: أتصدّقيننى حين أحلف بهذا الكتاب العزيز! علم الله أنى سارعت بالزواج من أجلك أنت، فإن ألسنة السوء قد سارت بحديث الإفك، وقيل عنك، ملكة شابة جميلة أرملة، ووزير شاب وسيم عزب لازوجة له، يجتمعان فى القصر متى يشاءان! سمعت ذلك فأجبرت نفسى على الزواج لأخرس لغة البهتان، وأقول لك مرة ثانية لم يكن هذا من أجلى، بل ؛ كان من أجلك أنت!

فطفرت من عين الملكة دمعة حاولت أن تمنعها فلم تستطع، ورأى المنصور صورة الدمع فى محجريها، فأطرق إلى الأرض خجلا مستخذيا .. وأدركت حرج الموقف، فأرادت أن تنتقل إلى موضوع آخر فقالت: ولماذا تمنع أمير المؤمنين أن يتصلّ بالناس وتجبره أن يخرج متنكراً.

فقال المنصور: اكتشفت عدة مؤامرات لاغتياله من أهل الربض، انتقاما لمن أهلكهم سيدى الحكم، وقمت بعقاب المتآمرين ورأيت من الاحتياط أن يحتجب أمير المؤمنين، لأنى أشد حرصا عليه من نفسى، إذ أنى يده التى يبطش بها، ومصيرى معقود بمصيره.

فرفعت الملكة رأسها متحيرة، وقالت تغلبنى دائما بحديثك يا ابن عامر، تغلبنى دائما لأنك تعرف أن قلبى ليس معى.

فهمس المنصور قائلا فى رقة: قلبى وقلبك فى مكان واحد ولا خوف عليهما إلاّ إذا افترقا، ولن يكون ذلك منى!

ونهضت الملكة فنهض المنصور يودعها، وكأنه يهم بالسجود!

وما كاد يخلو إلى نفسه حتى جاءه حاجبه يقول، قضاة المدينة بالقصر يريدون لقاءك! فقال المنصور: قضاة قرطبة: قل لهم إن الموعد غدا، فما يجوز أن أتكدر بعد لحظات الصفاء!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقل الأعضاء من الموتى إلى الأحياء:

هل سيصبح إجباريا وبلا استئذان؟

د/ فوزية العشماوى

أثار دهشتنا مشروع قانون جديد سيتم إخضاعه للتصويت الشعبى فى سويسرا فى الخريف القادم وهو قانون يدخل فى إطار الأخلاقيات Ethique وهذا المفهوم يحل محل مفهوم الدين فى المجتمع السويسرى منذ أن تم فصل الدين عن الدولة ودخل الدين فى حيز خصوصيات كل مواطن ولم يعد من اختصاصات الدولة. ومشروع القانون الجديد يمنح الأطباء حق نزع أعضاء الموتى الذين يتوفون على أرض سويسرا وفاة طبيعية أو على أثر حادث أو فى المستشفيات العامة وذلك بعد ٨ ساعات فقط من حدوث الوفاة وبلا استئذان من أحد، إلا إذا كان المتوفى قد أعلن كتابة قبل وفاته أنه لا يوافق على نقل أعضائه أو إذا تقدمت أسرته، قبل الوفاة أو بعد الوفاة مباشرة قبل انقضاء ٨ ساعات على الوفاة، بطلب رسمى تطلب عدم نقل أى عضو من أعضائه أو المساس بجثمانه.

أعلم أن الحديث عن الموت ليس من الموضوعات الشيقة التى يحب الناس الخوض فيها ولكن المصريين منذ عهد الفراعنة اهتموا بالموت وبالدفن وبحفظ جميع الأعضاء الداخلية للميت فى إناء خاص وبتحنيط الجثمان والحفاظ عليه سليما لحين البعث، وأعرف أيضاً أن معظم المصريين حتى الآن سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين يفضلون الحفاظ على جثمانهم بعد الموت بحالته والدفن بكامل أعضائهم لحين البعث، لذا أكتب فى هذا الموضوع لأنه يهمنا جميعا حتى نتدارك الأمر معا قبل أن يصبح هذا المشروع قانونا، لا قدر الله، لنستعد له لأهميته ولما سيترتب عليه من آثار خطيرة بالنسبة للأجانب ومنهم العرب والمصريون. وللأسف الشديد فإن الكثيرين منهم لا يهتمون بمعرفة قوانين سويسرا سواء لجهلهم باللغة أو لأنهم فى مهمة لبضع سنوات لا ينشدون خلالها سوى الانتفاع بقدر الإمكان من مزايا البعثة أو المهمة والعودة سالمين إلى الوطن دون أن يخطر على بالهم لحظة أنهم يمكن أن توافيهم المنية على أرض سويسرا وينسون الآية الكريمة التى تقول : **﴿وما تدرى نفس بأى أرض تموت﴾**، وكذلك الحال بالنسبة للسائحين الذين يصعب الاتصال بأهلهم فى الوطن، فى ظروف ٨ ساعات قبل موت الخلايا الحية فى جثمان المتوفى، ليس لاستئذانهم فى نزع أعضاء فقيدهم الذى مات فجأة فى سويسرا ولكن للحصول على رفضهم لمثل هذا الإجراء.

أصبحت القضية إذن ليست استئذان للتبرع بالأعضاء ولكن سيصبح الأمر تلقائيا بلا استئذان أو شبه إجبارى إذ تم إقرار مشروع القانون الجديد وطالما أن معظم الناس يرفضون مبدأ نقل أعضائهم بعد الوفاة وطالما أن الحاجة شديدة للأعضاء الحية بسبب ازدياد عدد المرضى المحتاجين لنقل عضو حى إليهم، وبما أن الأمر يتعلق بالأخلاقيات وبالمعتقدات لذا **لزم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمر اللجوء إلى التصويت الشعبى للاستناد على موافقة الشعب قبل إقرار مثل هذا القانون الخطير. وكما هو معروف فإن الشعب هو السلطة العليا فى سويسرا التى تقر القوانين أو ترفضها ولا تستطيع الحكومة أو البرلمان السويسرى إصدار أى قانون دون الحصول على موافقة الشعب وإذا حدث أى تجاوز من الحكومة أو البرلمان فإن من حق مجموعة من المواطنين الحصول على ١٠٠ ألف توقيع والتقدم بعريضة إلى البرلمان أو الحكومة لرفض قانون صدر دون استحصال موافقة الشعب أو إصدار قانون جديد لا توافق عليه الحكومة وهذا ما يطلق عليه Referendum.

مشروع القانون الجديد يمنح الأطباء حق نزع أعضاء الموتى على أرض سويسرا بعد ٨ ساعات من حدوث الوفاة

إن الأمر جد خطير فقد فرض علينا فى سويسرا القانون الخاص بالمساواة فى حق الدفن فى المقابر السويسرية، مهما كانت ديانة المتوفى أو جنسيته، لجميع المقيمين إقامة دائمة فى سويسرا على شرط شراء القبر وتسديد ثمنه مقدما ولمدة ١٠ سنوات فقط لضيق المساحة المخصصة للمقابر وبعد ١٠ سنوات يتم إخطار أهل المتوفى بخطاب مسجل للحضور لشراء القبر لمدة ١٠ سنوات جديدة وفى حالة عدم الرد يتم فتح القبر وجمع ما تبقى من الرفات فى علبة صغيرة يكتب عليها الاسم وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة وتحفظ فى أرشيف السجلات المدنية لحين حضور أحد من أهل المتوفى لاستلامها وبعد انقضاء سنة يتم حرق العلبة (وهل سيكون هناك أهل للمتوفى بعد ١٠ سنوات وإن تواجدوا هل سيتذكرون موتاهم ويذهبون لتجديد عقد شراء القبر أم سيخسرون المبلغ وسيتركون العلبة لمصيرها المحتوم عملا بالقول المأثور الحى أبقى من الميت؟). إن هذا القانون الخاص بدفن الموتى معمول به حاليا فى سويسرا ويتم تطبيقه على المقيمين إقامة دائمة فى أرض سويسرا، ويمكن أن يطبق على أى أجنبى مقيم ما لم يظهر له أهل، فهل سنظل مكتوفى الأيدى حتى يتم إقرار قانون جديد يفرض علينا ويلزمنا بالتنازل عن أعضائنا للمرضى فى سويسرا إذا جاء الأجل فجأة وقدر لنا أن نموت على أرضها وندفن فيها؟

أعرف أن قضية نقل الأعضاء أو التبرع بها أثارت كثيرا من الجدل فى مصر خاصة من قبل الهيئات الدينية وأصدر كبار علماء الدين الإسلامى والمسيحى فتاويهم وآراءهم فى الأمر فمنهم من أيد مبدأ التبرع بأحد الأعضاء طوعا وبدون أجر ومنهم من أصدر فتوى بتحريم التبرع بالأعضاء استنادا إلى بعض الآيات القرآنية التى تؤكد أن الإنسان لا يملك نفسه ولا يملك جسده ومن ثم فليس من حقه أن يتبرع بما ليس ملكه، ألم يقل لنا العلى القدير فى كتابه العظيم : **﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾** و **﴿إنا نحن نرثُ الأرض ومن عليها وإلينا يُرجعون﴾** مريم: آية ٤٠.

أردت فقط إثارة القضية معكم وطرحها للمناقشة مع القراء المصريين والعرب مسلمين ومسيحيين فكلنا سواسية أمام الموت، وأرجو منهم جميعا متابعة الأمر عن كثب حتى لا يتم إقرار هذا القانون فجأة ونحن نيام لا نفكر سوى فى الاستمتاع بمباهج العيش فى سويسرا وننسي أو نتناسى أن **﴿كلُ نفسٍ ذائقةُ الموت﴾** و **﴿إنك ميتٌ وإنهم ميتون﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم المعاصر وفقه الدعوة إلى الإسلام

د. عبدالحليم عويس

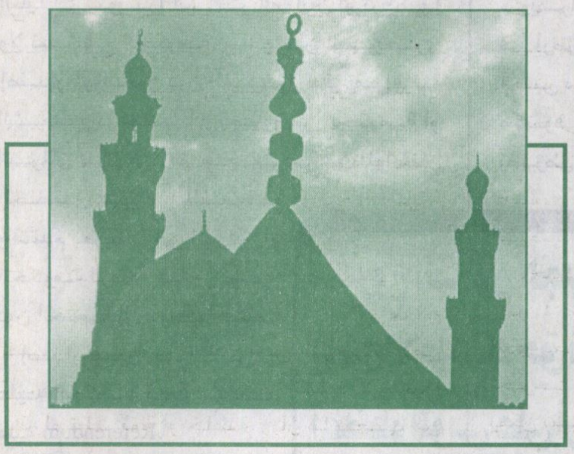

للدعوة ثوابت - فى العقيدة والشريعة والأخلاق والإطار الحضارى - لا يجوز المساومة عليها، فبدونها يتعرض الإسلام - فى ركائزه وشعب إيمانه - إلى فوضى، ويصبح خليطا من القيم والتصورات المتناقضة التى يهدم بعضها بعضا، وتتلاعب بها عقول اللاعبين، وأهواء المنافقين.

* وهذه الثوابت بعيدة عن تقلبات العصور والأماكن إلا فى أساليب عرضها، وآليات نشرها، وفقه عرضها.

* بيد أن هناك مساحة أخرى تتصل بفقه الدعوة، وفقه الداعية، تبقى قابلة فى كل عصر للتطوير والتحديث، بل إنها لتختلف من مخاطب إلى مخاطب آخر، ومن بيئة إلى بيئة أخرى، فما يقال فى قرن مضى قد لا يقبله الناس اليوم، وما يخاطب به أهل البادية والريف قد يختلف عن خطاب أهل الحضارة والثقافة.. وهكذا.

* ونحن نرى أن (الداعية المعاصر للإسلام) يحتاج إلى زاد كبير، وفقه عميق بالإسلام، وبوسائل عرضه ونشره، كما يحتاج إلى فقه كبير بالعصر الحديث بقاراته التى تختلف ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا.

* وإذا كانت آليات البلاغ قد تطورت تطورا معروفا من خلال الإذاعات والشاشات المرئية والإنترنت وغيرها من وسائل الإعلام والدعوة؛ فإن الداعية المعاصر فى حاجة إلى الفقه والوعى والثقافة التى تمكنه من تقديم الإسلام تقديما يعبر - بجلاء والتزام - عن ثوابت الوحى، لكنه - فى الوقت نفسه - يحسن الدخول الجيد إلى (العقل المعاصر) لكل ما يحتشد به هذا العقل من أفكار وتصورات وأنماط حياة.

* وفى النقاط التالية نقدم بعض المنطلقات والمعالم المتصلة بفقه الداعية - والدعوة - والتى نراها ضرورية للداعية المعاصر للإسلام.

الدعوة للإسلام.. إحياء للفطرة:

* على الداعية أن يفقه الصلة العميقة بين حقائق الإسلام والفطرة الإنسانية، وبالتالى فعليه أن يخاطب الكيان الإنسانى كله، وليس العقل وحده، وأيضا ليست العاطفة وحدها.. وعمل الإسلام الأكبر إعادة الإنسان إلى فطرته النقية التى فطر الله الناس عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

* وليس بالشريعة ـ أو القانون ـ يصنع الإسلام الحياة ويقود الإنسانية.

ـ فالإسلام ـ ابتداء ـ دين الفطرة.. وكل مولود ـ فى نظره ـ يولد نظيفا طاهرا لا يحمل أى نجاسة سابقة.. وليس مسئولا عن أى شىء قبل بلوغه.

* فالإسلام قبل أن يضع القوانين، وبعد أن يرسى أساس الربوبية ـ يقيم دعامات أخرى إنسانية تشيع بين الناس أواصر الرحمة، والحب، والتسامح، والفضل، والتعاون، ومراقبة الضمير، وخشية الله، إلى غير ذلك من المعانى الكريمة.

* والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تؤكد هذه المعانى أكثر من أن تحصر.. بل إن أبرز معالم الصياغة الإنسانية للمجتمع فى المنهج الإسلامى تؤكد على إيمان الإسلام (بنظافة الفطرة الإنسانية) وبأنه لم تولد آثمة أو خاطئة، وبأن ما يلحقها من عيوب إنما هو حصاد تأثرها بأوضاع غير كريمة فى المجتمع تطورت ـ وتأكدت ـ عبر العصور، وبأن الإسلام يعتمد فى تشريعاته على هذا الرصيد الكريم للفطرة، ويحاول تحريك الإنسان بالإرادة الذاتية من داخله، قبل أن يقوده بسلاسل القانون من خارجه.. قال تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١٢.

وقال تعالى: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾** العنكبوت: آية ٦٩.

* ويضاف إلى موقف الإسلام من التناغم مع الفطرة، موقف الإسلام من جوانب الإنسان الفطرية بالطرق الحلال، وتصعيد كل غرائزه، وليس كبتها أو حرمانها بالرهبانية المبتدعة أو الزهد الكاذب، (فالإسلام ليس عقيدة صوفية، ولا هو فلسفة، ولكنه منهج للحياة حسب قوانين الطبيعة التى سنها الله لخلقه، وما عمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية فى الحياة الإنسانية).. كما يقول اليهودى المهتدى إلى الإسلام محمد أسد ـ رحمه الله ـ.

* وينبنى على هذا إعطاء الإسلام كل ذى حق حقه، فى توازن، وبلا إفراط أو تفريط، فللرجل حقه كإنسان، وللمرأة حقها، وللابن حقه، وللأب حقه، وللضيف حقه، وللمريض حقه، وللعاجز حقه، وللفقراء والمساكين واليتامى والمعاقين وأشباههم حقوقهم، فالإسلام للجميع؛ لأنه للإنسان.. لمجرد أنه إنسان.

السنة والسيرة هما الترجمة الواقعية للقرآن:

لينطلق الداعية من حفظ القرآن وفقهه ـ أو تفسيره ـ إلى ربط القرآن بالحياة الواقعية، وهنا سيعود الربط الكامل بين القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ولو لم ير المسلمون فى رسول الله ﷺ (قرآنا يعيش بينهم)، لما وجدوا النموذج العملى الذى يحول لبناتهم ليكونوا ـ بحق ـ خير أمة أخرجت للناس.. فليس بالفكر والتنظير وحده يمكن تغيير الأفراد والمجتمعات..

ـ **أجل:** إن السنة النبوية الشريفة هى السلوك الحى والتطبيق ـ بل التفسير الأول العملى ـ للقرآن، فهى الدليل (الواقعى) الذى قدمه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ قولا وعملا على أن الإسلام دين سماحة ويسر وقابلية كاملة للتطبيق من كل الناس.

ـ ومنذ أربعة عشر قرنا من الزمان والسنة تمثل المفتاح الذى يفهم به أسلوب الحياة الإسلامية، ويفهم به سبيل العودة إليها، وطريق النهضة الإسلامية بوجه عام(١).

أليست هى (المثال) الذى أقامه لنا الرسول من أعماله وأقواله؟

أليست هى التفسير الأول الصحيح للقرآن الكريم؟

وبالإضافة إلى ذلك فإن السنة تقوم بدور ذى ثلاث شعب:

فهى تمرن الإنسان بطريقة فردية منظمة على أن يحيا الإنسان دائما فى حال من الوعى الداخلى والضبط واليقظة **(اعبد ربك كأنك تراه)**، وهو إذا فعل ذلك يقدم بعمله وسلوكه رسالة دعوية مستمرة ومتجددة لكل الناس رسالة السلوك الفردى القدوة!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى تمرّن الإنســان على أن يكون نافــعــا اجتماعيا، وإيجابيا فى مواجهة العادات والتقاليد، ومتماسكا مع مجتمعه الصغير والكبير..

وهى - أيضا - رسالة دعوية اجتماعية مستمرة ومتجددة.

وهى تجعل من إشعاعات الرسالة، الممثلة فى سلوك الرسول وصحابته حقيقة يمكن أن يتمثلها المسلم العادى الصغير الموجود فى تركيا، أو باكستان، أو الجزيرة العربية، أو أندونيسيا، أو مصر، أو إيران، فكلهم يستطيع أن يتمثل - مع اختلاف فى مستوى التمثيل - شخصية أعظم مثل أعلى فى التاريخ.. وهو محمد ﷺ(٢).

فالربط الكامل بين القرآن (الدستور والفكر) والسنة (النموذج والحياة الواقعية) من ضرورات فقه الدعوة فى هذا العصر الذى كثر فيه الكلام وقل العمل والصدق والقدوة!!

الدعوة رسالة بشر ممتازين لا ملائكة معصومين:

* إنسانية الإنسان وكرامته وواجباته وحقوقه، وحقوق الله وحقوق العباد، هى المحيط الذى يتحرك فيه الداعية.. ليصنع ناسا ممتازين - فى نطاق البشرية - لا ملائكة ولا رافضين للحياة أو مدمرين لها.

* ولقد يظن بعض الناس أنه من المفروض على الأنبياء أن يحولوا البشر إلى ملائكة، وأن أتباع الأنبياء يجب أن يخرجوا من نطاق بشريتهم..!

* وهذا فى الحقيقة من الظن الباطل.. فليس من الممكن ولا من المطلوب إخراج الناس عن طبيعتهم، بل المطلوب، إعادتهم إلى فطرتهم بعيدا عن الزيف الفكرى والحضارى اللادينى.

* وكل ما تصنعه المبادئ الرفيعة فى رحلة التاريخ - وعلى رأسها الإسلام - أنها تجعل الإيقاعات البشرية متناغمة لا متنافرة، وأنها تحول دون أن تقضى الشوائب والسلبيات على نهر الحياة الإنسانية.. فيبقى الشرّ - وبخاصة فى مراحل الازدهار - محصورا فى جوانب قليلة، وفى دائرة الشذوذ، بينما يمتد الخير إلى معظم المساحة الإنسانية، ويمثل بالتالى قاعدة الحياة الإنسانية.

* إن المجتمع الذى لا أخطاء فيه ليس مجتمعا إنسانيا، ومثل هذا المجتمع لم يوجد ولا يمكن أن يوجد فى التاريخ البشرى.

* والفترة التى وجد فيها الأنبياء - عليهم السلام - ولاسيما فى لحظات انتصارهم وسيطرة مبادئهم هى أعلى المراحل التى يمكن أن تصل إليها البشرية.

* إنها المثال الذى تضعه العناية الإلهية فى «نموذج» تاريخى واقعى لكى تبقى البشرية متفائلة مقاومة للشر، ساعية إلى الوصول إلى أقرب نقطة ممكنة من هذا المثال الحى الواقعى.

وليس فى طريق الطبيعة الإنسانية أن يقوى الناس جميعا - أو أكثرهم - على الوقوف طويلا فى القمة والتشبث بمواقع البطولة والمثال.

كما أنه ليس مطلوبا من كل الناس أن يكونوا فى مستوى أبى بكر الصديق الذى يتبرع بكل ماله.. إن أبا بكر الصديق مجرد - نموذج للمثال - أما المستوى المتناغم مع الطبيعة البشرية فهو المستوى الذى حدده الرسول - عليه الصلاة والسلام - عندما منع سعد بن أبى وقاص من أن يتصدق بكل ماله، بل طلب منه أن يذر ورثته أغنياء لا يتكففون الناس، وحسبه أن يهب ثلث ماله.. بل إن الثلث كثير!!

ونموذج الأنصار الذين منحهم الله فى القرآن الكريم أرفع درجة فى التاريخ - الإيثار بالمال والأرض - هو أيضا مجرد نموذج للمثال الذى يقدم أروع صورة تستطيع البشرية أن تقترب منها، وليس شرطا أن تكون فى مستواها، فيصبح كل مسلم قادرا أن يقول لكل مسلم: انظر أىّ مالى أطيب فخذه، أو انظر أىّ زوجتى شئت فأطلقها لتتزوجها!!

إن هذا المستوى يمثل النموذج الإنسانى الذى يمكن أن يرتفع إليه البشر، إنه (مستوى القمة والمثال) وليس من الموضوعية أن يحاكم التاريخ البشرى بأقوى مما تطيقه (البشرية).

الهوامش:

١ - محمد أسد (ليوبولد فايس) الإسلام على مفترق الطرق ص٨٨، طبع بيروت.

٢ - المرجع السابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾

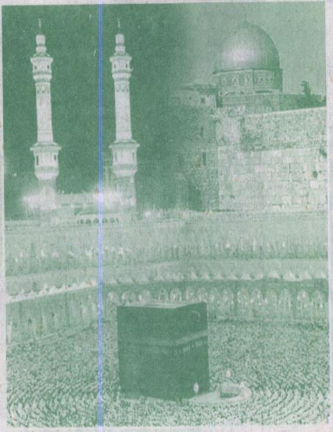

- الإسراء والمعراج.. تفسير الآيات وتصوير الحدث
- معجزة الإسراء والمعراج
- من وحى الإسراء والمعراج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج
تفسير الآيات وتصوير الحدث

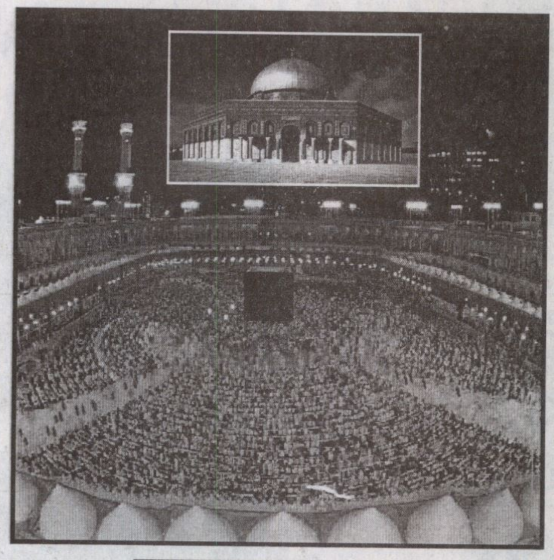

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

الإسراء والمعراج بنبينا ﷺ حدثٌ كونى ورُوحَانى أعظم؛ وقع للنبى ﷺ بجسده وروحه معاً، نزل به القرآن إجمالاً، ووردت به السنة والأخبار تفصيلاً. وجاء الكلام عن هذه المعجزة فى سورتين متباعدتين من سور القرآن الكريم بحسب ترتيب المصحف، وهما سورتان مكيتان باتفاق العلماء، على أن الحدث واحد، وإن وقع بعضه فى الأرض، وبعضه فى السماوات، وعند سدرة المنتهى. ولنبدأ بسورة الإسراء:

هذه السورة مكية وآياتها مائة وخمس عشرة آية بالعد الكوفى ومائة وعشر بعد غير الكوفيين. كلماتها ألف وخمسمائة وثلاث وستون وحروفها ستة آلاف وأربعمائة وستون. كل آياتها مختتم بالألف، إلا الآية الأولى منها فإن آخرها راء «بصيراً».

وللسورة ثلاثة أسماء:

١ ـ «الإسراء» لأن الإسراء برسول الله ﷺ هو أهم حدث فيها ولأنها افتتحت بالحديث عنه.

٢ ـ سورة «سبحان»: سميت لأنها أول كلمة فيها، ولأنها فى تنزيه الله عز وجل عن النقص والعيب والند، وعن كل ما يجوز على المخلوقين والمخلوقات.

٣ ـ سورة «بنى إسرائيل»: وذلك لورود اسم بنى إسرائيل فى الآيتين (٢:٤): ﴿وجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِى إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿وقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ فِى الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ولَتَعْلُنَّ عُلُواً كَبِيراً﴾، وأيضاً فان الآيات من (٢:٨) تتكلم عن بنى إسرائيل فى الأرض، وكذلك الآيات (١٠١.١٠٤) فيها إشارات إلى اليهود.

محتويات السورة ومقاصدها:

تبدأ السورة بتنزيه الله تعالى عن العجز وعن النقص، وتنزيه نبيه عن الكذب بلفظ «سبحان» وهو التنزيه المطلق لله. يستعمل عَلَماً له، ولا يصح لغيره فينقطع عن الإضافة ويمنع من الصرف، وهو منصوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بفعل متروك إظهاره لدلالة القرينة عليه. وصُدِّرَ حديث الإسراء به للتنبيه قبل سوق الخبر على قدرة الله، وعلى أنه هو الفاعل له، لا غيره، وما دام الأمر كذلك فإنه لا يعجزه شىء، ولا يقف دون أمره نواميس؛ فالمعجزات من نواميسه .وكلمة **«سبحان»** استعملت أيضاً لإظهار التعجب الشديد من تكذيب المشركين لرسول الله ﷺ، لأن تكذيبهم تكذيبٌ لله تعالى، وقد استدل بعض العلماء من قوله **«بعبده»** أن الله صَاحَبَ نبيه ﷺ فى رحلته بالألطاف والعناية لأن الباء فى «بعبده» تفيد المصاحبة(١).

وقد ورد لفظ **«سبحان»** ١٨ مرة فى القرآن الكريم؛ أولها فى سورة يوسف **﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** (١٠٨)، ومن اللافت للنظر أنها تكررت أربع مرات فى سورة الإسراء (الآيات١، ٤٣، ٩٣، ١٠٨) **﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلا بَشَراً رَّسُولاً﴾** الإسراء: آية ٩٣، فالرسول ﷺ ينفى عن نفسه القدرة على الرقى، أو المعراج فى السماء من عند نفسه، والآية قد أثبتته له فى أول السورة بفعل ربه. والثانية قوله: **﴿.. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾** آية ١٠٨، أى تنزه الله عن خُلف الوعد، وعن الاختلاف فى القول. وكما ابتدأت السورة بالتنزيه لله اختتمت كذلك به **﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِىٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾**.

وقد وردت الأفعال **«سبَّح»** و**«يُسَبِّحون»**، و**«يُسَبِّحن»**، و**«سبِّح»** فى القرآن الكريم، ومما يلاحظ أن هذه الأفعال بالإضافة إلى **«سبحان»** ترد فى القرآن دائماً مقرونة بالأمور العظام والأحكام الشداد، ونظراً لأن حدث الإسراء والمعراج قد تم بسرعة فائقة - بسرعة الضوء أو نحوها - وقد لَطُفَ جسم رسول الله ﷺ بحيث صار كالطاقة أو أقرب إليها. أورد الله تعالى لفظة **«سبحان»** التى هى من جذر **«سبح»** من السباحة، والدوران السريع، والتباعد **﴿.. كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾** الأنبياء: آية ٣٣، **﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً* وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً﴾** النازعات: الآيتان ٢، ٣.

وبعد تنزيه الله تعالى، جاء تشريفه لرسوله ﷺ: **﴿..أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾**، والعبودية لله هى أرقى فى مقامات الإنسان الكامل، والنبى المعصوم؛ والعبودية الكاملة هى لُبُّ الحقيقة المحمدية، ألا ترى كيف افْتُتِحَت السورةُ بالكلمة المنبئة عنه (أىْ الله!) ثم وصف المُسْرى به بالعبودية، ثم أردف تعظيم المكانين (أى المسجد الحرام والمسجد الأقصى) بالحرام وبالبركة لما حوله.

يعظم الزمان ثم تعظم الآيات بإضافتها إلى صيغة التعظيم، وجَمَعها لتشمل جميع أنواع الآيات، وكل ذلك شاهد على صدق ما نحن بصدده (أى حديث الإسراء)، والمعنى: ما أعظم شأن من أُسْرى به ممن حُقِّق به مقام العبودية، وصحَّح له استئهاله للعناية السرمدية ليلاً، أى ليل له شأن جليل. وقوله: **«بعبده»** يعنى أن الرحلة قد وقعت بالروح والجسد، وفى يقظة تامة، ووعى كامل بما وقع له ﷺ فيها؛ فقد رأى بعينى رأسه، وبعينى قلبه ما أراه الله تعالى. وقد وقع الإسراء ليلاً، لأنه وقت الخلوة والاختصاص عُرفاً، وأنه وقت صلاة قيام الليل، وليكون أبلغ للمؤمن فى الإيمان بالغيب، وفتنة للكافر.

وعلى الرغم من وقوع الحدث ليلاً فإن النبى ﷺ كان يرى ويتحقق من كل ما مر به أثناء الرحلة، وقد أخبر النبى ﷺ الذين كذبوه من قريش بجمل لهم أورق، عليه غرارتان سوداوان، كان قد هرب من صاحبه؛ وفى الآية دلالة على الإسراء صريحة، ودلالة على المعراج متضمنة، لاقترانهما معاً، فبيت المقدس كان نهاية الرحلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرضيـة، وبداية الرحلة السماوية .والمسجد الحرام الذى بدأت منه الرحلة فى مكة، وسُمِّى بالحرام لأن المُحْرِم ممنوعٌ من عَمَلٍ ما هو جائز له فى غيره .والمسجد الحرام يراد به الحرم، والكعبة، وهو أول بيت وضع للناس، مباركا وهدى للعالمين. وقد يطلق المسجد على مكة كلها، وكان النبى ﷺ فى بيت أم هانئ ليلة الإسراء، وهو ضمن منطقة الحرم. وجاء فى صحيح مسلم: «أُتيتُ بالبراق، فركبتُه، حتى أتيْتُ بيت المقدس، ثم عُرج بنا إلى السماء الدنيا».

والمسجد الأقصى هو مسجد بيت المقدس اتفاقاً، سمِّى بالأقصى إما لبعده، وإما لأنه لم يكن فى الأرض مسجد وراءه، وقد عَمَّره نبى الله سليمان عليه السلام، وهو أحد المساجد الثلاثة التى لا تُشد الرحالُ شرعا إلا إليها. وقد كان المسلمون يُقدسون هذا المسجد على مدار التاريخ الإسلامى، وشد إليه الكثيرُ من العلماء والولاة والصالحين الرحال .وقد ربط الله تعالى فى آية الإسراء بين المسجدين، الحرام والأقصى، برباط لن ينفصل إلى يوم القيامة، - إن شاء الله - مهما كانت دعاوى الصهاينة وأشياعهم.

وكانت الغاية من الرحلة أن يُسلِّى ربنا تعالى عن قلب نبيه ﷺ الذى تَحَمَّل فى سبيل الدعوة أحمال الجبال، بل أشد، وصبر على ذلك، وأن يُقَوِّى عزمه، ويطلعه على مستقبل دين الله فى الأرض وأن يريه من آياته الكبرى، الآيات التى وقعت فى الماضى، وتقع فى الحاضر وسوف تقع فى المستقبل، ومن الآيات رؤية الأنبياء والصلاة بهم فى المسجد الأقصى.

مقصود السورة:

تشتمل السورة على خبر القرآن بالإسراء، والمعراج متضمن فيه. والإشارة إلى نوح عليه السلام فيها تنبيه على فضله، وعلى نعمة الله على أبنائه، وتذكير لهم بالطوفان وبالفُلْك التى بناها نوح عليه السلام، وكذلك الآية التى تكلم الله فيها عن المعجزات التى أعطاها لموسى **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّى لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً﴾** الإسراء: آية ١٠١، وفى هذا تأهيل للأذهان وللقلوب أن تتقبل خبر الإسراء والمعراج الذى جاء فى سياق المعجزات الكبرى وزاد عليها.

وتكلمت السورة عن فساد بنى إسرائيل، وعدوانهم، وعن الثواب والعقاب على الأفعال والأقوال، وعن هداية القرآن للبشر وتقويمهم. وبيان الحكمة فى سير الشمس والقمر ودورانهما بلا تخلف وبلا توقف وإلا لهلك العالم؛ والإشارة إلى هذا النظام الكونى المُحْكم أيضاً فيه تنبيه على أن المعجزة واقعة فى إطار النظام الكونى، وهى جزءٌ منه، لا خَرْقٌ له، كما يتصور الملاحدة والماديون. وقد تكلمت السورة أيضاً عن ملازمة الأعمال للعباد يوم القيامة، وأن المرء سوف يقرأ كتابه بنفسه أمام الخلائق جميعاً، ولذلك أثره الخطير على النفس.

وتتحدث السورة كذلك عن سِيَر الأوّلين، وكيف أن القلة الغنية الطاغية يمكن أن تتسبب فى إهلاك الكثرة المغلوبة على أمرها، وكيف يرتبط الفسق غالباً بالثراء والشعور بالاستغناء. وتتكلم السورة عن وجوب عبادة الله وحده، ووجوب البر بالوالدين وصلة الأرحام، والإحسان إلى الأقل، والإنفاق باعتدال، وعدم الجنوح إلى الإسراف **﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾** آية ٢٩.

وتحتوى سورة الإسراء على النهى عن قتل الذرية، وقتل الغير ظلماً، وعن الزنا وأكل مال اليتيم، والغش والتزوير، وعن ادعاء المعرفة وعن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكبر والخيلاء؛ كما أن فيها تعبيراً للكفار بسبب كفرهم وطعنهم فى القرآن؛ ودعوة الحق للخلق، وإجابتهم لله تعالى، وتتكلم السورة عن معجزة القرآن وأنه فوق قُوَى البشر وقدراتهم العقلية.

وقد ورد فى السورة أيضا أن الكفرة محجوبون عن فهم القرآن والانتفاع به، ولتكبرهم وعنادهم تحدى الله الكفار المنكرين للبعث: **﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾**، وأمرٌ للمسلمين أن يقولوا الأحسن من الكلام، ويتجنبوا قبيحه وحوشيّه: **﴿وقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ...﴾** وبيان أن المعجزة لا تأتى بناءً على طلب الناس، وأن المعجزات ليست مقصودة فى حد ذاتها، فكم من آيات مرّ عليها المنكرون، وهم معرضون عنها، وكم من معجزة كذّب بها الأولون **﴿ولَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إلا كُفُوراً * وقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِىَ بِاللَّهِ والْمَلائِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِى السَّمَاءِ ولَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إلا بَشَراً رَّسُولاً﴾** (٨٩: ٩٣).

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وبَيْنَكُمْ إنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً * ومَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ومَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ونَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وبُكْماً وصُماً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً * ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً ورُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ (٩٦: ٩٨).

وتختلف مواقف الناس من المعجزة، فبعضهم يَقْبلها ويُسلّم بها، ويؤمن بما وقعت من أجله، وهو تصديق الرسول والرسالة التى جاء بها؛ وصنفٌ يكذب بها، وبما وقعت من أجله، ويظل يجادل فيها ويشكك فى إمكانها، وذلك بسبب انغلاق عقله عن عالم الروح.

لقد تعددت الآيات فوقعت معجزات فى الظواهر الكونية، وأخرى فى الإنسان والحيوان، وغير ذلك، ولم ينقطع الكفر من العالم، ولا خرست أصوات الملحدين والشاكين الذين استزلهم الشيطان، وانتقم منهم بسبب تكريم الله لبنى آدم عليه: **﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلا قَلِيلاً * قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُوراً * واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ ورَجِلِكَ وشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ والأَوْلادِ وعِدْهُمْ ومَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلا غُرُوراً﴾** (٦٢: ٦٤)، **﴿ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾** (٧٠).

وتحكى السورة عن معركة الحق مع الباطل، والصدق مع الكذب، واليقين مع الشك، وعن تزيين المبطلين: **﴿وإن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وإِذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾** (٧٣) **﴿وقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً * ونُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ورَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ولا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلا خَسَاراً﴾** (٨٢) **﴿ولَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وكِيلاً﴾** (٨٦).

وتتحدث السورة عن طبيعة الإنسان وميوله ومواقفه تجاه الخير والشر وتجاه تعاليم الله **﴿وإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ ونَأَى بِجَانِبِهِ وإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوساً * قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾** (٨٣، ٨٤). **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الظَّالِمُونَ إلا كُفُوراً﴾ (٩٩)، وتتحدث كذلك عن الروح وحكم العلم بها: **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾** (٨٥)، والروح هى سر الوجود وسر الحياة، وسر الحركة والنشاط، والجمال؛ وهى كذلك سبب الانفعال بهذا الجمال والإحساس به، كما أنها سر الحب، ولا يقع الحب والعشق إلا بها، ولا يدرك سره إلا من خلالها، والروح لا يعلم حقيقتها إلا الله.

وفى السورة بيان بعاقبة الطغاة والمستبدون: **﴿فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً * وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً﴾** (١٠٣، ١٠٤).

وتتكلم السورة عن القرآن، كتاب الله الذى أنزله بالحق على قلب محمد ﷺ مفرقاً، حتى يمكنه أن يقرأه على الناس على مَهَل، ويتثبت به فؤاده، ويتجدد به اتصاله بالله تعالى، مع كل آية منه تتنزل عليه، وليس يضير القرآن ألا يؤمن به أو يصدقه المعاندون؛ ففى أهل الإنصاف وأهل الحكمة الذين رقّوا له إلى حد البكاء، وشهدوا له بالعظمة والتفرد، وسلموا لسلطانه وآمنوا به. وتختتم السورة بالدعاء وبتنزيه الله تعالى عن الولد والشريك والولى أى النصير.

وأجلُّ مقاصد سورة الإسراء هو تقرير الإيمان بالغيب، والتصديق بالمعجزة، وهما من لب التنزيه لله عز وجل، ولهذا تقدمت **«سبحان»** على **«أسرى بعبده»** لأن الحدث يقتضى التسليم، لأن الله تعالى هو الذى أجراه وذكره فى كتابه الكريم للدعوة إلى الإيمان به وتصديقه.

ومادام الله قد أسند وقوع فعل الإسراء إلى نفسه وجب قبوله والتسليم به وعدم الشك أو التشكيك فيه، ويكون الحدث إذن فى رتبة واحدة مع كل فعل أسنده الله تعالى إلى نفسه كما فى قوله **﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب...﴾** ق: آية ٣٨، **﴿إنى خالق بشراً من طين﴾** ص: آية ٧١، **﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾** الحجر: آية ٢٢، **﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾** القمر: الآيتان ١٣، ١٤، **﴿وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر...﴾** الأعراف: آية ١٣٨، **﴿وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾** الأعراف آية ٥٧، **﴿وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه فى الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزى المحسنين﴾** الصافات: الآيات ١٠٧ ـ ١١٠، **﴿قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم﴾** الأنبياء: آية ٦٩.

سورة النجم وهى حول المعراج

وهذه السورة مكية، آياتها اثنتان وستون فى عد الكوفيين، وواحدة وستون آية فى عدّ غيرهم؛ ورقمها فى المصحف (٥٦)؛ وكلماتها ثلاثمائة وستون كلمة، وحروفها ألف وأربعمائة وخمسون حرفاً.

وسُميت السورة بسورة النجم لأنها مفتتحة به، والافتتاح بالنجم، وهو من الآيات العلوية ما يناسب الحديث عن المعراج، وهو الصعود إلى السماوات العُلى، والمرور بها، سماءً بعد سماء، وذلك كما ناسبت كلمة **«أسرى»** التى تفيد السير ليلاً، أن تُفتتح بها سورة الإسراء، التى تحدثت عن الرحلة الأرضية برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقصود السورة:

تتكلم السورة عن المعراج برسول الله ﷺ إلى حيث سدرة المنتهى؛ ثم تؤسس لمجموعة من القيم والتقريرات الإلهية، ففي الآيات من (١ : ١٨) يتحدث الله تعالى عن المعراج. ففي الآية الأولى يقسم الله تعالى بالنجم إذا هوى على صدق النبي ﷺ فيما يخبر به عنه تعالى، وأنه ﷺ لا ينطق أبداً عن كذب أو هوى، ولا يخبر قط عن شيء بخلاف الوحي أو الواقع. فالصدق فيه طبيعة ملازمة وهو أحب الأخلاق إليه وألزمها به. ولقد كان النبي ﷺ معروفا بين قومه بالصدق، وملقباً به بينهم وكانوا يحتكمون إليه في خلافاتهم قبل البعثة، ثقةً في عدله وإنصافه، كما كانوا يضعون عنده أماناتهم، حتى تاريخ خروجه ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة، حيث كان من المهمات التي كلّف بها عليًا رضي الله عنه، الذي أمره أن ينام في سريره، رد الأمانات إلى أهلها.

والقَسَم بالنجم إذاً هو قَسَمٌ عظيم على صدق النبي ﷺ، لأنه إذا هوت النجوم اختل نظام الكون، وانتهت الحياة، ذلك أهون عند الله من جواز الكذب على رسول الله ﷺ.

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ أي ما عدل عن الطريق المستقيم أو عن منهج الله أو عما كان عليه من صدق وجادة قبل أن يتهموه؛ والخطاب لقريش ولكل مكذب لرسول الله ﷺ إلى يوم القيامة. والضلال معناه العدولُ أو الانحراف عن الحق عمداً كان ذلك أو سهواً، يسيراً كان ذلك أو كثيراً. وقد يقال إن «ضَلَّ» بمعنى «كفر» و«غوى» بمعنى فسق، وكلاهما منفيان عن رسول الله ﷺ. وقد يكون الضلال بسبب الوجوه الكثيرة المحتملة للأمر الواحد، وقد يكون نتيجة للاجتهاد، وبذل الوسع مع تعذر الوصول إلى الصواب. وقد يكون بسبب حب شيء ما أو شخص ما، حباً يصم ويعمي، فلا يُمَيِّز صاحبُه الحقَّ من الباطل أو الصواب من الخطأ.

و«الضلال» مقابله «الهُدى»، و«الغي» مقابله «الرُّشد». نفى الله تعالى عن رسوله ﷺ الضلال المنافي للهدى، والغيِ المنافي للرشد، وهذه شهادة له ﷺ أنه على الهدى والرشد، الهدى في علمه والرشد في عمله وهذان الأصلان هما غاية كمال العبد كما قال ابن القيم الجوزية(٢).

والإضلال أن تُضلَّ غيرَك بأن تُمَنِّيه أو تُغْريه لما تطالبه نفسه الأمارة بالسوء، ومصدر الضلال الشيطان والهوى، والنفس ولكل ذلك شواهد في القرآن الكريم.

«ومَا غَوَى» أي ما اعتقد محمد ﷺ اعتقاداً فاسداً، ولا رأى رأياً باطلاً، والغي مرتبط بالجهل وبسائر الآفات النفسية التي نزه الله تعالى عنها رسوله محمد ﷺ، وأول الغاوين والمضلين هو الشيطان. يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ الحجر: الآيتان ٣٩، ٤٠. ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِياً مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً* يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُوراً﴾ النساء: الآيتان ١١٩، ١٢٠، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ الحج: آية ٤.

والإضلال قد يكون بوسائل اللهو والإعلان المغرض ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لقمان: آية ٦٤.

في قوله تعالى «صَاحِبُكم» ما يشير إلى معرفة كفار قريش بأخلاق محمد ﷺ وطبيعته المنافية للكذب وللضلال والغواية؛ فهو ﷺ صاحبهم الذي كانوا يعرفوه، ولم يجربوا عليه كذباً قط. ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقاصد السورة كذلك نفى الكذب مطلقاً عن رسول الله ﷺ فيما يبلغ عن الله تعالى.

مُدَّ المعراج لرسول الله ﷺ، فعرج ومعه جبريل إلى السماء الأولى، واستفتح جبريل يستأذن، فقيل من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك. قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ أو قد بعث إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، وأهلاً، حياه الله من أخ، ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجىء جاء. فلما خلصا إلى السماء، فإذا فيها آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته، تُعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين، فيقول: روح طيبة ونفس طيبة، اجعلوها فى عليين، ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين، وعن يمينه أسودة، وباب تخرج منه ريح طيبة، وعن شماله أسودة، وباب تخرج منه ريح خبيثة فإذا نظر إلى يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر عن شماله حزن وبكى .فسلم عليه النبىُّ ﷺ وحيَّاه، ورد آدم عليه السلام، على رسول الله وحياه ورحب به ودعا له. ثم أخبر جبريل رسول الله ﷺ أن الأسودة التى كانت عن يمين آدم هى نسيم بنيه، وهم أهل اليمين وأهل الجنة، أما الأسودة يعنى النسيم أو الأنفس التى كانت على يساره فهى أنفس الكفار، أهل النار لقد كان آدم يستبشر ويسر ويفرح بأهل الطاعة، ويحزن ويساء لما يقع فيه أشقياء بنيه من العذاب.

وهكذا مضى رسول الله ﷺ يزور السماوات، سماء بعد سماء يرى الأنبياء فى مواقعهم فيها، يحيونه ويحييهم، ورأى مشاهد فيها تمثيل لأهل المعصية وأكلة حقوق العباد بالباطل وظل يجتاز السماوات حتى تخلف عنه جبريل ومضى هو ﷺ إلى سدرة المنتهى، نهاية عالم الشهادة، وبداية عالم الغيب إلى حيث لم تصل قدم بشر، أو يقع فيه ظل ملَك من الملائكة، أو يهوم ملَك إلى مقام قاب قوسين أو أدنى؛ ورأى محمد ﷺ هناك ما رأى، وسمع ما سمع، مما حَكَى لنا بعضه، ونقلته كتب المفسرون وكُتَّاب السيرة.

ووصف لنا النبىُّ ﷺ الباب الذى دخل منه المسجد، بأنه باب فيه تميل الشمس والقمر. وربط النبى ﷺ البراق بالصخرة أو بحلقة فى الباب كان يربط فيها الأنبياء. وصلى رسول الله ﷺ هو وجبريل عليه السلام تحية المسجد، ثم أقيمت الصلاة الجامعة، أول صلاة فى تاريخ الصلاة يجتمع فيها الأنبياء، ويصلى رسول الله ﷺ إماماً بهم جميعا بكل نبى بعثه الله، وصلّى معهم جَمْعٌ من الملائكة. وهذه أوصافٌ حسية يتأكد بها أن الرحلة قد وقعت بالرُّوح والجسد.

وبعد أن فرغ الأنبياء من الصلاة، قام بعضهم وخطب فى هذا الجمع المبارك، أثنى إبراهيم عليه السلام على ربه بما هو أهله، مذكراً بنعم الله عليه؛ وخطب موسى وسليمان وعيسى ابن مريم عليهم السلام كلٌّ قد مجد الله وأثنى عليه؛ وقام رسول الله ﷺ وخطب فى جميع الأنبياء والملائكة، وجمع من الحور العين شهود فقال: **«كلكم أثنى على ربه، وإنى مُثن على ربى»**، فقال: **«الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرا ونذيراً، وأنزل علىَّ الفرقان فيه تبيان كل شىء، وجعل أمتى خيرَ أمة أخرجت للناس، وجعل أمتى وسطاء، وجعل أمتى هم الأولون والآخرون، وشرح لى صدرى، ووضع عنى وزرى، ورفع لى ذِكْرى؛ وجلعنى فاتحاً وخاتماً»**، فقال إبراهيم عليه السلام: **«بهذا فَضَلَكم محمد»**.

وهناك كان العطش قد اشتد برسول الله ﷺ فقُدمت إليه التحية القدسية، قُدّم إليه ماءٌ وعسلٌ ولبنٌ وخمرٌ، فشرب من اللبن حتى تَضَلّع ورُوى، فقال له جبريل: «أصبتَ الفطرة، ولو شَربتَ الخمرَ لغَويت، وغوت أمتُك، ولم يتبعك منهم إلا القليل، ولو شربتَ الماء لغرقت أمتك»، ذهبت ثورة الظمأ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وابتلت عروق النبى ﷺ وشعر بسكينة قبل أن يعرج إلى حيث قُدِّر له. إن حسن الاختيار ضمان للنجاح والتوفيق.

مسار الرحلة الأرضية والرحلة السماوية وما اشتملت عليهما من مشاهد:

بينما كان النبى ﷺ قائما بالحِجْر، بعد أن صلَّى العشاء الأخيرة، إذ جاءه ثلاثة من الملائكة، فحملوه ﷺ وشقوا صدره، وغسلوا قلبه من ماء زمزم، ثلاث مرات، وملأوه حكمةً وإيماناً وحِلْمًا وعلماً، على الوجه الذى يعلمه الله تعالى، ثم أُتِىَ له بالبراق، وهو دابةٌ، أبيض، طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، مضطرب الأذنين، إذا أتَى على جبل ارتفعت رجلاه، وإذا هبط ارتفعت يداه، له جناحان فى فخذيه يحفز بهما رجليه. ركب النبى ﷺ هذا البراق الذى هُيِّئَ له، وانطلق موكبُ خيرِ البرية، ومعه جبريل وميكائيل - عليهما السلام - يرافقانه فى هذه الرحلة المباركة. وساروا حتى بلغوا أرض ذات نخل فقال جبريل عليه السلام لمحمد ﷺ: «انزل، فصَلِّ هنا»، فنزل ﷺ فصلَّى، ثم ركب البراق، يواصل سيره. وسأله جبريل: «أتدرى أين صليت؟» قال: «لا». قال: «صليت بطيبة، وإليها المُهَاجَر» (الهجرة).

وانطلق البراق يهوى به حتى قال له جبريل: «انزل فَصَلِّ»، فنزل ﷺ وصلَّى، ثم واصل رحلته وسأله جبريل: «أتدرى أين صليت؟» قال: «لا». قال: صلَّيْتَ بمدين، عند شجرة موسى»، ثم ركب ﷺ فانطلق به البراق يهوى، حتى طلب منه جبريل أن يتوقف وينزل للصلاة، فصلى رسول الله ﷺ ثم أخبره جبريل بأنه صلى فى أرض سيناء حيث كلم الله تعالى موسى عليه السلام.

ثم بلغ أرضاً بدت له قصوراً، فقاله له جبريل «انزل فَصَلِّ» ففعل، ثم ركب، وانطلق به البراق يهوى فى طريقه إلى القدس بأرض فلسطين، فقال له جبريل: «أتدرى أين صليت؟» قال: «لا». قال: «صليت ببيت لحم، حيث ولد عيسى عليه السلام».

وسار ركب أحمد المبارك حتى أتى بيت المقدس فإذا بجهنم تتكشف عن مثل الروابى (جمع ربوة) تتقاذف مثل الحمم. ودخل النبى ﷺ مدينة القدس من بابها اليمانى، ورأى محراب أخيه داود عليه السلام عن يمينه، وقبر أخته مريم عن يساره، كأنهما نوران ساطعان، من قرآن موحًى به، أو من سنة ألهمه الله تعالى إياها، أو اجتهاد أمره الله تعالى به.

تكلمت الآيات الأولى من السورة عن بعض تفاصيل الرحلة السماوية، وعن عروجه ﷺ، وعن حاله فى حضرة سدرة المنتهى، وفى مقام العبودية الأعلى ومقام الوحى المباشر.

كما أخبرت السورة عن فعل الكفار مع أصنامهم، ووَصْفِهم لهذه الأصنام بأوصافِ الألوهية، وما هى بآلهة، ولا لها حياة، ولا تمييز، وإنما هو الجهل والكبر اللذان أوقعا الكفار وأسلافهم فى الشرك والضلال، فهم قد اتبعوا الظن أى التوهم، وورثوه عن آبائهم دون إعمال عقولهم، تركوا ما جاءهم به رسول الله ﷺ من حقٍّ لا يُدْرك إلا بالعلم، واتبعوا الوهم الذى منشؤه الجهل والعصبية.

وجاء الأمر لرسول الله بالإعراض عن هؤلاء الضالين المعرضين عن ذكر الله، المتعلقين بظاهر من الحياة الدنيا وباطلها ولا يشغل نفسه بهم، بل ينطلق فى دعوته ويستمر فى أداء رسالته وأن يدع هؤلاء الجهال العاجزين لله تعالى مالك السماوات والأرضين، والمجازى للعباد، كلٌّ بما كسبت يداه، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى، والله أعلم بخلقه منذ أنشأهم من الأرض وإذ هم أجنة فى بطون أمهاتهم. والجزاء مرتبطٌ بالعمل، إنْ خيراً فخير، وإن شرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فشر .إن الكل راجع إلى الله تعالى لا محالة.

ومن موضوعات السورة الحديث عن سلطان الله وعلمه وقدرته وتحديه لأهل الباطل الشاكين فى صدق القرآن ثم يختم الله تعالى سورة النجم بالأمر بالسجود، أى بالتسليم له عز وجل فيما أخبر به وبالعبادة له وحده عز وجل: **﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾**.

●●●

مشاهد الرحلة والآثار المترتبة عليها:

سار موكب رسول الله ﷺ حتى أتوا على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم. كلما حصدوا عاد كما كان فقال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه. ثم أتى على قوم تُرضخ رءوسهم، كلما رضخت عادت كما كانت. ولا يفتر عنهم من ذلك شىء. فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة. ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ويأكلون الضريع[٣]، والزقوم[٤] ورضف جهنم وحجارتها فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم. وما ظلمهم الله شيئا. ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شىء إلا خرقته. فقال: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه، وتلا: **﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾** الأعراف: آية ٨٦.

ورأى رجلاً يسبح فى نهر من دم، يلقم الحجارة، فقال: من هذا؟ قال: آكل الربا. وأتى على قوم قد جمع الرجل منهم حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها، ويريد أن يتحمل عليها. ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قُرِضَت عادت، لا يفتر عنهم من ذلك شىء، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خُطَبَاء الفتنة من أمتك يقولون ما لا يفعلون. ومر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم[٥] ورأى ﷺ الدجالَ فى صورته، رؤيةَ عين لا رؤيا منام، فقيل يا رسول الله: كيف رأيته؟ فقال: «رأيته فَيْلَمَانِيا»[٦].

وبينا هو يسير، إذا بامرأةٍ حاسرةٍ عن ذراعيها، وعليها من كل زينة خلَقها الله تعالى، فقالت: يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت إليها. فقال: ما هذه يا جبريل. فقال: تلك الدنيا، أما أنك لو أجبتها لاختارت أمتُك الدنيا على الآخرة.

وبينا هو يسير فإذا هو بشىء يدعوه متنحيا عن الطريق، يقول «هلم يا محمد، فقال جبريل سِرْ يا محمد. فقال: من هذا؟ قال: هذا عدو الله إبليس، أراد أن تميل إليه. وسار فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقالت: يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت إليها فقال: من هذه يا جبريل؟ قال: إنه لم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر هذه العجوز.

وبينا هو يسير إذ لَقِيه خلقٌ من خلق الله، فقالوا: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر! فقال جبريل: أردد السلام، فرد، ثم لقيه الثانية، فقال له مثل ذلك، ثم لقيه الثالثة فقال له مثل ذلك، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال إبراهيم وموسى وعيسى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومر على موسى وهو يُصَلّى فى قبره عند الكثيب الأحمر، رجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءه، وهو يقول يرفع صوته: أكرمته وفضلته فدفع إليه فسلم عليه، فرد عليه السلامَ وقال: من هذا معك يا جبريل ؟ فقال: هذا أحمد. فقال: مرحبا بالنبى العربى الذى نصح لأمته، ودعا له بالبركة، وقال سل لأمتك اليسر(٧).

ثم مضى ﷺ هنيهة فإذا هو بأخونة، عليها لحم مُشَرح، ليس يقربه أحد، وإذا بأخونة عليها لحم قد أروح وأنتن، عنده ناس يأكلون منه. فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك، يتركون الحلال، ويأتون الحرام. وفى لفظ «وإذا هو بأقوام على مائدة عليها لحم مشوى كأحسن ما رؤى من اللحم، وإذا حوله جيف، فجعلوا يُقبلون على الجيف يأكلون منها ويدعون اللحم. فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة، يُحِلّون ما حَرّم الله عليهم، ويتركون ما أحل الله لهم».

ثم مضى هنيهة فإذا هو بأقوام بطونهم أمثال البيوت فيها الحياة ترى من خارج بطونهم كلما نهض أحدهم خر. فيقول: اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون. فتجئ السابلة فتطؤهم فسمعتهم يضجون إلى الله تعالى. فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾**.

ثم مضى هنيهة فإذا هو بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، فتفتح أفواههم ويلقمون حجرا وفى رواية يجعل فى أفواههم صخر من جهنم، ثم يخرج من أسافلهم، فسمعهم يضجون إلى الله تعالى فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء **﴿إنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾** النساء: آية ١٠.

ثم مضى هنيهة فإذا هو بنساء معلقات بثديهن، ونساء منكسات بأرجلهن، فسمعهن يضججن إلى الله تعالى فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللاتى يزنين وقتلن أولادهن.

ثم مضى هنيهة إذا هو بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال له: كُل، كما كنت تأكل من لحم أخيك. فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الهمازون، من أمتك اللمازون(٨).

وفى الختام نقول إن حدث الإسراء والمعراج من أعظم المعجزات التى وقعت للنبى ﷺ، وإنها وقعت بالروح والجسد معاً. وهذا الحدث الأعظم منبعٌ ثرٌ للإيمان، وللتزود بالقيم الفاضلة، والتمسك بها؛ وهى من أعظم ما يعين الإنسانَ على تجلية رُوحه، وتقوية إيمانه، وإطلاق خياله فى حدود الواقع، والحقائق الثابتة. وعلينا نحن المسلمين أن نُحَوِّل هذا الحدث إلى زاد وعتاد ومنطَلَق نحو الأسمى دائماً، وأن نسرى بأنفسنا، ونعرج بأرواحنا نحو المستقبل الأفضل.

الهوامش:

١ ـ الصالحى سبل الهدى٣/٢٠.
٢ ـ سبل الهدى والرشاد ٣/٥٢.
٣ ـ الضريع نبت ذو شوك لاصق بالأرض، تسميه قريش الشبرق إذا كان رطبا، فإذا يَبِس فهو الضريع لا تقربه دابة، ولا بهيمة ولا ترعاه، وهو سم قاتل وهو أخبث الطعام وأشنعه. (القرطبى عند تفسيره لقول الله: **﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلا مِن ضَرِيعٍ﴾** الغاشية: آية ٦.
٤ ـ وردت فى سورة الواقعة والصافات والدخان. وهى «مشتقة من التزقم، وهو البلع على جهد لكراهتها ونتنها.. وتحيا بلهب النار، كما تحيا الشجرة ببرد الماء، فلابد لأهل النار من أن ينحدر إليها من كان فوقها، فيأكلون منها وكذلك يصعد إليها من كان أسفل» (القرطبى).
٥ ـ سبل الهدى والرشاد ٣/١١٦ ـ ١١٧.
٦ ـ المرجع السابق: ١١٨ و«القَيلَم» هو الرجل العظيم والجبان العظيم الجمة (القاموس المحيط).
٧ ـ سبل الهدى ٣/١١٩.
٨ ـ سبل الهدى ٣/١٢٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معجزة الإسراء والمعراج

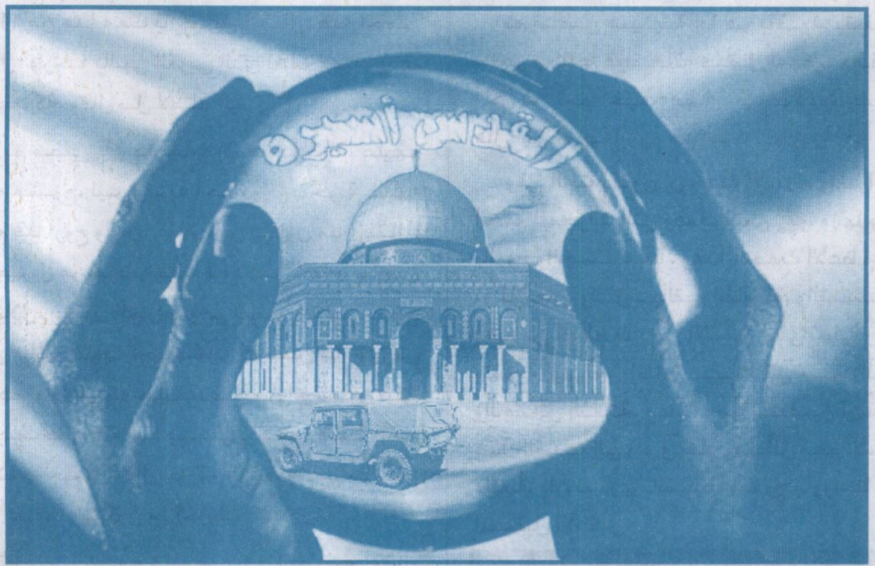

د/ محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

معجزة كبرى لرسول الله ﷺ

يقول الله تعالى ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (الإسراء: ١)

هذا هو العام الخمسون لمولد النبى العظيم ﷺ، عام كله محنة وابتلاء من الله عز وجل، واضطهاد وإيذاء من قريش للرسول ﷺ ولمن آمن برسالته: صلوات الله وسلامه عليه.

ويخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف، فيمعن أشرافها فى إيذائه والاستهزاء به، حتى ليقول له مسعود بن عمرو: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك؟ وأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، ويلجأ الرسول ﷺ إلى بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة، ثم يرفع يديه، يبتهل إلى الله متضرعاً **«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربُ المستضعفين، وأنت ربى إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى؟ أم إلى عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى»** ويعود الرسول ﷺ إلى البلد الحرام، فيمتحن بوفاة عمه أبى طالب شيخ بنى هاشم وزعيمهم، قبل الإسراء والمعراج بسبعة عشر يوماً. ثم بعد ذلك بثلاثة أيام يمتحن بوفاة زوجه خديجة، ويشتد عليه إيذاء قريش واضطهادها، ولكن رسول الله ﷺ، لا يكل ولا يمل ولا يتوانى فى تبليغ رسالة الله، وفى الدعوة إلى دين الله، وفى الصبر على عناد المشركين ولجاجهم وكفرهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى ليلة مباركة، ليلة الإثنين السابع والعشرين من رجب من العام الخمسين لميلاد محمد بن عبدالله، صلوات الله وسلامه عليه، وهو العام العاشر للبعثة النبوية، أى ليلة الثامن والعشرين من ديسمبر عام ٦١٩ للميلاد، والرسول، صلوات الله وسلامه عليه، نائم فى الحجر، حجر إسماعيل، روى عن أنس - كما جاء فى البخارى - قال: ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر وهو نائم فى المسجد الحرام فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أُخرى فرأوه نائماً يرى قلبه، وتنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه وأخذه جبرائيل فشق ما بين نحره إلى لبته، حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده ثم أتى بطست من ذهب فحشوه إيمانا وحكمة فحشا به صدره ثم أطبقه... ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال جبرائيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: أو قد بعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحبا به وأهلا ووجد فى السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فسلم ورد عليه آدم: مرحبا وأهلا يا بنى، نعم الابن أنت، ثم عرج به إلى السماء الثانية، ثم إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ذلك، ثم إلى السماء الرابعة، ثم إلى الخامسة، ثم السادسة، ثم السماء السابعة، كل سماء فيها أنبياء قد سماهم، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى.

- ٢ -

وفى حديث أبى هريرة عن الإسراء والمعراج يقول: ثم أسرى بى حتى أتى بيت المقدس فنزل، ثم دخل، فصلى مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة، قالوا: يا جبريل، من هذا معك؟ قال محمد، قالوا: أو قد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجئ جاء وتلاقت أرواح الأنبياء، فأثنوا على ربهم فقال إبراهيم: الحمد لله الذى اتخذنى خليلا، وأعطانى ملكاً وجعلنى أمة قانتاً يؤتم بى ، وأنقذنى من النار، وجعلها علىّ برداً وسلاما، وأثنى موسى على ربه فقال: الحمد لله الذى كلمنى تكليما، وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بنى إسرائيل على يدى، وجعل من أُمتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم إن داود أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى جعل لى ملكاً عظيماً، وعلمنى الزبور، وألان لى الحديد، وسخر لى الجبال يسبحن والطير وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين، وعلمنى منطق الطير، وسخر لى جنود الشياطين والإنس والجن، وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين، وآتانى ملكاً عظيماً لا ينبغى لأحد من بعدى، ثم إن عيسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله جعلنى كلمته، وجعل مثلى مثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له (كن فيكون)، وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ثم إن محمدا أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين كافة للناس بشيراً ونذيراً، وأنزل على الفرقان فيه بيان لكل شىء، وجعل أُمتى خير أمة أُخرجت للناس، وجعل أُمتى أمة وسطا، وشرح لى صدرى ووضع وزرى، ورفع لى ذكرى، وجعلنى فاتحا وخاتما، فقال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد ﷺ، ثم صعد السماء وحتى انتهى إلى سدرة المنتهى فكلمه الله عند ذلك، قال النبى ﷺ فضلنى ربى وأرسلنى رحمة للعالمين، كافة للناس بشيراً ونذيراً.

وفى حديث أنس - برواية النسائى: أُتيت بدابة فركبت ومعى جبرائيل فسرت فقال: انزل فصلٍّ، ففعلت فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بطيبة، ثم قال: انزل فصلِّ، ففعلت: أتدرى أين صليت صليت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطور سيناء حيث كلم الله موسى، ثم قال: انزل فصلِّ ففعلت: فقال أتدرى أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى، ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لى الأنبياء فقدمنى جبريل حتى أممتهم، ثم صعد بى إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدم، وإلى السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى، ثم إلى السماء الثالثة فإذا فيها يوسف، ثم إلى السماء الرابعة فإذا فيها موسى وفى السماء السابعة رأى إبرهيم عليه السلام، ثم صعد بى فوق سبع سموات، وأتيت سدرة المنتهى فغشيتنى ضبابة وخررت ساجدا.

وفى حديث أنس ـ فى رواية ابن أبى حاتم ـ أن رسول الله ﷺ لقى فى السماء الرابعة إدريس، وفى الخامسة هارون، وفى السادسة موسى، وأن رسول الله ﷺ لما خر ساجدا لله عند سدرة المنتهى قال لى : يا محمد إنى فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك:.

وفى حديث ابن عباس عن الإسراء والمعراج وسار متخطيا فى أقل من لمح البصر كواكب وأفلاكا ومجرات وملايين الحجب من نور ونار وضياء وظلمة وفضاء وماء وهواء، كما تخطى حجب الجلال والجمال، ووقف بين يدى العرش العظيم، حيث يسمع صرير الأقلام، ويشهد قدرة الله، ويرى ما يعجز البيان عن تصوره وتصويره ووصف عظمته.

ـ ٣ ـ

إن حديث الإسراء والمعراج ورد مطولاً ومختصراً: عن أنس وأبى بن كعب، وبريدة، وجابر ابن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وشداد بن أوس، وصهيب وابن عباس، وأم سلمة، وابن عمر، وعلى بن أبى طالب، وأم هانئ، وعبد الله بن أسعد بن زرارة، وعبد الرحمن بن فرط، وعمر بن الخطاب، ومالك ابن صعصعة، وأبى أمامة، وأبى أيوب الأنصارى، وأبى الحمراء، وأبى ذر، وأبى سعيد الخدرى، وسفيان بن حرب، وأبى ليلى الأنصارى وأبى هريرة وعائشة وأسماء بنتى أبى بكر ـ رضوان الله عليهم ـ.

ـ ٤ ـ

ومن عجب أن يتردد بعض الناس من العقلاء فى أمر معجزة الإسراء والمعراج، ونسوا أو تناسوا جلال الله وعظمته وقدرته فى هذا الكون العظيم.

إن قدرة الله فى الأرض والسماء والكون لا تحدها حدود ولا تسيطر عليها قوانين وإذا كان زويل العالم المصرى قد وصل إلى تقسيم الثانية الواحدة إلى ٣٢ مليون ثانية، من خلال وحدة «الفمتو ثانية» واستطاع أن يرصد ما يمكن أن يحدث خلال الثانية الواحدة وكأنه دهر من خلال أشعة الليزر كما يقول الباحث عبد الهادى مصباح من مقال له (الأخبار عدد ١٩٩٩/١١/٥) أفلا تصنع قدرة الله معجزة كمعجزة الإسراء والمعراج.

وصدق رسول الله ﷺ فيما يقول: ولم أزل أنزل من سماء إلى سماء فما مررت على شىء فى السموات إلا وهو يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فلما انتهينا إلى السماء الدنيا إذا الليل على حاله لم يتقدم ولم يتأخر وأتيت مكة ونزلت على البراق فودعنى جبريل وقال: يا محمد إذا أصبحت فحدث قومك بما رأيت من العجائب فى هذه الليلة، وبشرهم برحمة الله تعالى، فقلت: يا أخى يا جبريل إنى أخاف أن يكذبونى، فقال جبريل: إن كذبوك صدقك أبو بكر فلا تبالى بمن كذبوك بعده.

إن الحكمة من الإسراء به ـ كما ذكر السيوطى (٩١١هـ) عن ابن المنير (ت ٦٨٣هـ) فى كتابه «أسرار الإسراء» ـ أولا إلى بيت المقدس، ثم إلى السماء حصول الهجرتين، لأن بيت المقدس كان إليه هجرة غالب الأنبياء، فحصل للرسول ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحيل فى الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ووجوه السبل إلى بيان صدقه بخلاف ما لو عُرج به ابتداء إلى السماء.

- ٥ -

الحكمة فى هذه المعجزة الجليلة أن يرى الرسول ﷺ قدرة الله جل وعلا فى السماء والأرض، ليعلم أن المكذبين لرسالته مآلهم الهزيمة والخسران، وأن دين الله غالب منصور، وأن حزب الله هم الغالبون **﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾** (المجادلة من الآية ٢٢).

حكمة هذه المعجزة الجليلة كبيرة وكثيرة، إنما تدل على ما أسبغه الله على القدس وعلى بيت المقدس من الجلال والمجد والعظمة بالإسلام وحده، وأن مكانة القدس ومسجدها الأقصى فى الإسلام مكانة جليلة. ومنزلتهما عند الله وملائكته وعند الناس عامة والمسلمين خاصة منزلة رفيعة، وأن الله عز وجل هو الحامى لهما من جرائم الصهيونيين، ووحشية المحتلين المتجبرين، وأنه عز وجل جعلهما فى حمايته ولا يستطيع مجرم سفاك أن ينالهما بسوء مهما ملك من أسباب القوة والجبروت..

إن الحق الإلهى والشرعية الدولية، وكل القوى الإنسانية الشريفة لتؤكد حق الفلسطينيين فى أرضهم وديارهم وقدسهم ومسجدهم الأقصى العظيم، وأن لهم النصر والغلبة والفوز فى معركتهم معركة النضال من أجل حماية التراب الوطنى والمقدسات الإسلامية ولهم النصر بإذن الله **﴿إنهم لهم المنصورون* وإن جندنا لهم الغالبون﴾** (الصافات: ١٧٢ ـ ١٧٣).

ولقد كان المسجد الأقصى محط رحلة الإسراء، وهو بداية ونهاية معجزة المعراج، فياله من شرف عظيم ومجد تليد، وجلال قديم جديد.

وهو اليوم شامخ شموخ الجبال، لأنه فى حماية الله ـ عز وجل ـ شأنه شأن المسجد الحرام الذى أراد أبرهة الحبشى أن يدمره فدمره الله هو وجنده وأفياله العظام، يرعى الله بيت المقدس والمسجد الأقصى ويحميه ويحفظه إلى يوم الدين.

- ٦ -

وفى المسجد الحرام جلس رسول الله ﷺ حزينا. لعلمه أن الناس لا يزالون على كفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله.

ومر به أبو جهل، فقال فى استهزاء: هل كان من شئ؟ قال له الرسول ﷺ: نعم أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس. ورأى أبو جهل فى ذلك دليل كذب وموضع تكذيب من الناس فقال للرسول ﷺ أو تخبر قومك بذلك؟ قال: نعم. فدعاهم وتجمعوا وقال لرسول الله قل ما قلت لى آنفا، فحدثهم رسول الله حديث الإسراء، فردوا جميعا عليه: هذا والله هو الكذب المبين، والله إن الإبل لتسير شهراً من مكة إلى الشام، وشهراً من الشام إلى مكة، أيذهب محمد فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة؟ وارتد كثير ممن أسلم، وسمع أبو بكر القصة من أفواه الناس فقال لهم: والله لئن كان قد قال ذلك لقد صدق، إنه ليخبرنى أن الوحى يأتيه من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار، فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه.. ومن يومئذ سُمِّىَ الصديق.

وعن رسول الله ﷺ: لما كذبتنى قريش نمت فى الحجر، فجلا الله لى بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، وأبو بكر يقول، صدقت يا رسول الله، فسُمِّىَ الصديق.

تلك هى معجزة الإسراء والمعراج، ترشد إلى اصطفاء الله لنبيه وتأييده له، ونصره للمؤمنين به.

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى الإسراء والمعراج

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

حادث الإسراء والمعراج من الأحداث المهمة التى سجلها القرآن الكريم، وجاء الحديث عنه باستفاضة فى السنة النبوية الشريفة، ومن الخير ألاَّ نخضع هذه المعجزة الإلهية للقوانين الطبيعية التى نعرفها لأن مردَّ المعجزة قدرة الله الذى خلق هذه القوانين وقدرها ودبرها، كما لا ينبغى أن تخضع هذه المعجزة لإدراك العقل.

نعم ما شرف الإنسان إلا بعقله، به سما عن الحيوانات وميَّز وفكر وقارن وتدبر، ولقد جاء الإسلام يخاطب العقل ويرفع من شأنه ويعظم قدره وكم من آية فى القرآن مختتمة بقوله: ﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ وغيرها من الآيات الداعية إلى التأمل والتفكر باستخدام العقل، وكم من آية فى القرآن تنعى على المقلدين تقليدهم وعدم استعمالهم لعقولهم وجمودهم على عادات الآباء والأجداد.

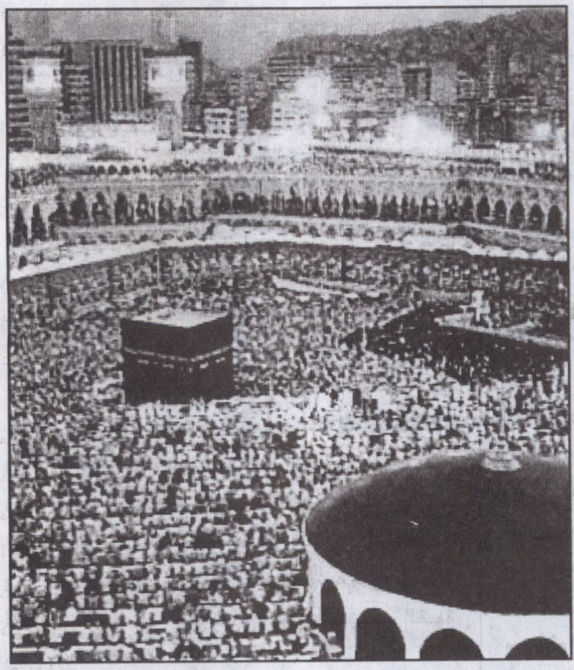

ولكن العقل إذا أرشدنا فى الوصول إلى وحدانية الخالق فى العقائد والعبادات والتمييز بين فاضل الأخلاق وقبيح الصفات والتفرقة بين الضار والنافع والحق والباطل إن أفاد العقل فى هذا كله وفى غيره فإنه مشلول حيال المعجزات وعاجز كل العجز عن إدراكها وإن صدَّق بها وأذعن لها فليس من وظيفة العقل ولا عمله أن يدرك معجزة على حقيقتها أو يصل إلى تعليلها وفهم أسبابها ولا عيب فى ذلك على العقل ولا ضير عليه وعجزه عن فهم المعجزات مع التصديق بوقوعها لا يحط من قدره ولا يطعن فى شرفه فإن المعجزة أمر خارق للعادة ليست داخلة فى اختصاص العقل حتى نعيب عليه عجزه عن فهمها أو يحاول عبثا الوصول إلى كنهها فهى خارجة عن اختصاصه بعيدة عن نطاق عمله وفوق مستوى استعداده وأعلى من متناول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قدرته بل إن المعجزة ومنها معجزة الإسراء والمعراج ما جاءت الا لتعجز العقل فيذعن لصاحبها وتتحدى الألباب فيقدم الطاعة لمن ظهرت على يديه بدليل أن معجزة كل نبى جاءت من جنس ما برع فيه قومه ومن نوع ما أتقنوه وأجادوه، فقد برع قوم موسى فى السحر فجاءت معجزته عصا تبطل عمل الساحرين وأتقن قوم عيسى الطب والحكمة فجاءت معجزة عيسى إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله.

وتفنن العرب فى الفصاحة والبلاغة وملكوا زمام القول فكانت معجزة خير الأنام قرآنا عربيا مبينا غير ذى عوج.

نعم إن الإسراء والمعراج ليس من جنس ما برع فيه العرب ولا من نوع ما عرفوا وأتقنوا لذا فإن معجزة النبى الكبرى كانت هى القرآن الكريم ولكن العقل أظهر عجزه الدائم عن فهم المعجزات كلها سواء كانت معجزات مادية كونية أو معجزات معنوية.

وهاهى المعجزات ظهرت على أيدى الرسل من آلاف السنين ولم نر فيلسوفا ولا مفكرا تمكن من فهمها على حقيقتها وطالما أذعن الناس لما لا يعقلون وصدقوا بما لا يدركون خصوصا فى هذا العصر عصر المخترعات فالكهرباء مثلا نرى آثارها ولا نعرف كنهها وبما أن الإسراء والمعراج ثبتا بنص القرآن والأحاديث الشريفة ولم نر صحابيا أخرَّ تصديق الإسراء والمعراج إلى أن يدركهما بعقله أو امتنع عن الإذعان حتى يطبقهما على علمه - ولا شأن لنا بالمرتدين - فوجب علينا أن نذعن بقلوبنا ونصدق بأفئدتنا أن قدرة الله لا يعجزها شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو القاهر فوق عباده وهو اللطيف الخبير.

وحسب المؤمن المصدق بكتاب ربه أن يتلو قوله تعالى ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾ (سورة الإسراء آية ١) حسبه أن يقرأ هذا ويتدبره ليعلم أن الأمر خارق للطبيعة وجارٍ على خلاف المألوف، فعله الله لحكمة سامية ينبغى أن نعيها لندرك مدى الفضل الإلهى الذى أفاضه الله على رسوله ومصطفاه وحبيبه ومجتباه ﷺ حيث كان الإسراء والمعراج نفحة علوية ونسمة عطرة ندية هبت على قلب رسول الله ﷺ وقلوب أصحابه فى مكة المكرمة قبل أن يهاجروا إلى المدينة المنورة حين كانوا يعانون من بطش قريش وحلفائها فكانت هذه النفحة راحة لقلوبهم وطمأنة لنفوسهم، بشرتهم بأن الله القدير لن يتخلى عن حزبه ولن يخذل أولياءه.

ملك العرب زمام القول فكانت معجزته ﷺ قرآناً عربياً مبينا

يقول ابن الجوزى فى حكمة استفتاح آية الإسراء بقوله سبحانه: ﴿**سبحان**﴾ أى بالتسبيح لأمرين **أحدهما** أن العرب تسبح عند الأمر العجيب فكأن الله تعالى عجّب خلقه مما أسدى إلى رسوله ﷺ من الإسراء به، **الثانى** أن يكون خرج مخرج الردّ عليهم لأنه ﷺ لما حدثهم عن الإسراء، البعض أنكر فيكون المعنى تنزه الله تعالى أن يتخذ نبياً كذاباً. وقد سأل القاضى تاج الدين السبكى إمامه عن الحكمة فى افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد فأجاب بأن التسبيح حيث جاء قدم على التحميد نحو ﴿**فسبح بحمد ربك**﴾ (سورة النصر آية ٣) «سبحان الله والحمد لله» وأما ﴿**أسرى**﴾ قال أهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعراج نفحة علوية ونسمة عطرة على قلب رسول الله ﷺ

اللغة أسرى وسرى لغتان يختصان بسير الليل و﴿**أسرى بعبده**﴾ أى صحبه فى سراه بالإلطاف والعناية والانصاف زاد ابن دحية فقال: ويشهد لذلك قوله ﷺ «**اللهم أنت الصاحب فى السفر**» ﴿**بعبده**﴾ هو سيدنا رسول الله ﷺ مشتق من التعبد وهو التذلل لله سبحانه يقول أبو على الدّقاق من أعلام الصوفية «**ليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية**» ولهذا أطلقها الله على نبيه فى أشرف المواطن كقوله ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده**﴾ الإسراء آية ١ ﴿**الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب**﴾ الكهف آية ١ ﴿**فأوحى إلى عبده ما أوحى**﴾ (النجم آية ١٠) ﴿**تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده**﴾ الفرقان آية ١ يقول الإمام الرازى دل قوله تعالى: ﴿**بعبده**﴾ على أن الإسراء كان بجسد رسول الله ﷺ لأن العبد اسم للجسد والروح قال تعالى ﴿**أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى**﴾ العلق ٩.

وأما قوله تعالى ﴿**ليلا**﴾ قال الحافظ رحمه الله ﴿**ليلا**﴾ ظرف للإسراء وهو للتأكيد والتأكيد نوع من أنواع كلام العرب وأسلوب صفة والله تعالى يقول: ﴿**ولا طائر يطير بجناحيه**﴾ ويقول: ﴿**فخر عليهم السقف من فوقهم**﴾ ويقول ﴿**يقولون بأفواههم**﴾

يقول ابن المنذر رحمه الله: وإنما كان الإسراء ليلا لأنه وقت الخلوة والاختصاص عرفا ولأنه وقت الصلاة التى كانت عليه فى قوله تعالى: ﴿**قم الليل إلا قليلا**﴾ (المزمل آية ٢) فلما كان قيام الليل فى حقه واجبا اكرم بالإسراء به.

إن هذه المعجزة على قدر ما تتبوأ من قمة الإعجاز الروحى والغيبى تعطينا دروسا بليغة وعظات نافعة نهتدى بها فى حياتنا فالأمر ما أراده الله أن يكون الإسراء من مكة إلى بيت المقدس ثم العروج من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى فوق السماوات.

إنها بحق وشيجة الارتباط بالمسجد الأقصى التى بدأت فى المسجد الحرام وأنها الرباط المسجدى الذى قامت عليه حياة المسلمين ومن خلاله أحسوا بحقوق الأخوة فى الموالاة والنصر والتحرير فلا ينبغى الفصل بين المسجد الحرام - قبلة المسلمين - والمسجد الأقصى - قبلة المسلمين الأولى - لأن فى هذا الفصل تمزيق لهذه الوشيجة وتقطيع لرحلة النبوة وأرض النبوة وفى العدول عن هذه الرابطة تكون الكارثة.

فإذا كان المسلمون الأولون قد أفادوا من حادث الإسراء والمعراج ما آنس قلوبهم وسرى عن نفوسهم وقربهم زلفى إلى ربهم فإن لنا الآن - نحن المسلمين والعرب - فى مشارق الأرض ومغاربها مثلا حيا على مر الزمان يذكرنا ببيت المقدس الذى أسرى الله برسوله ﷺ إليه واجتمع فيه بإخوانه الأنبياء ومنه عرج إلى السماء ويوجب علينا أن نصونه طاهراً عزيزاً كريماً من دنس الصهيونية.

إن الأمة الإسلامية حين تستحضر العظة فى ذكرى الإسراء والمعراج فى هذا الوقت التى تزاحمت فيه الأحداث فى العالم من أمن مهدد، وسلام منشود، ورخاء مأمول وطمأنينة مفقودة، يجب أن تتذكر أن هذا الحادث الكريم كان تكريما لرسول الله ﷺ وكان له الأثر العظيم فى نفسه فقد استيقن بتكريم الله له وأنه لن يتخلى عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نصره كما كان هذا الحادث اختباراً لإيمان المؤمنين وثباتهم على عقيدتهم فاز فيه من أراد الله له السعادة فثبت على الحق وصدق بأخبار السماء وعلى أن الله شديد القوى يفعل ما يشاء كما كان هذا الحادث دليلا على قدرة الله فى تأييد صاحب الرسالة وخذلانا لباطل تسلح بالكفر والعناد وفيه أن الداعى إلى الله تعالى عليه أن يبلغ رسالة ربه دون أن يخشى أحدا سواه وأن يحذر من كتمانها أو تحريفها عن مواضعها فقد جهر النبى ﷺ بكلمة الحق دون مبالاة بإرجاف المرجفين أو سخرية الساخرين أو تكذيب الجاهلين على الرغم من قول السيدة أم هانىء له حين حدثها عن رحلة الإسراء يا نبى الله، لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك فقد كان موقناً بأن دعوة الحق، مهما لقيت من عداء الباطل فهى المنصورة لامحاله وهى المستعلية بلا ريب.

وأما الأمة فقد سعدت بفريضة الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر والتى هى صلة بين العبد وربه فكانت أكرم هدية إلهية ونفحة ربانية تفضل بها الرحمن جل جلاله على عباده حيث منحهم مقام القرب والمناجاه لجلال وجهه الكريم كل يوم خمس مرات فما أحوج المسلمين اليوم إلى صدق الصلة بالله ليخرجوا بها من جحيم المحن ومعتركات الشدائد التى تعصف بهم.

كما عرفت الأمة من أخبار ما رأى الرسول ﷺ فى رحلته العظيمة الكثير، فقد أخبر أنه التقى بالأنبياء فى المسجد الأقصى وصلى بهم إماماً والتقى ببعضهم فى السماوات أثناء عروجه ومملكة السماء لا يعرف سفراؤها إلا الحق والخير والحب والوفاء إنهم سفراء بين البشر بأجسادهم وهم من الملائكة بأرواحهم فلما جاء الأمين لمملكة السماء كان فى شرف اللقاء أمناء الله على خلقه وسفراؤه لعباده من الرسل والأنبياء كما عرفت الأمة من أخبار ما رأى الرسول فى رحلته نماذج لما أعده الله للطائعين من نعيم وما أعده للعاصين من أنكال وجحيم ورموز لمعانى الحق والباطل ليغرينا بالحق وينفرنا من الباطل وكان هذا من رسول الله ﷺ دليل رحمته بالناس ورأفته بالعباد وحرصه على هدايتهم.

اللهم اجعل من ذكرى الإسراء والمعراج باعث خير وهادى بركة ومشعل هداية وطريق عز ونصر للمسلمين.

ولله در أمير الشعراء أحمد بك شوقى حين يشير إلى هذا الحدث :

أسرى بك الله ليلاً إذ ملائكه
والرسل فى المسجد الأقصى على قدم

لما خطرت به التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم

صلى وراءك منهم كل ذى خطر
ومن يفز بحبيب الله يأتمم

جبت السموات أو مافوقهن بهم
على منورة درية اللجم

ركوبة لك من عز ومن شرف
لا فى الجياد ولا فى الأنيق الرسم

مشيئة الخالق البارى وصنعته
وقدرة الله فوق الشك والتهم

حتى بلغت سماء لا يطار لها
على جناح ولا يسعى على قدم

وقيل كل نبى عند رتبته
ويا محمد هذا العرش فاستلم

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملاحظات على ما نشرته «روزاليوسف»

أ.د/ بكر زكي عوض

نشرت مجلة «روز اليوسف» بتاريخ ١١ ـ ٢٠٠٥/٦/١٧م رسالة مفتوحة إلى الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف، وحول ما جاء في هذه الرسالة نود أن نوضح النقاط التالية:

أولا: المذهبيات في الإسلام ليست منه في قليل أو كثير، ولسنا مطالبين بمذهب بعينه، سواء قام المذهب على الاشتغال بأسس عقدية أم تشريعية أم أخلاقية، وما كان للمذهبيات وجود في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ وبدأت المذهبية العقدية في عهد علي رضي الله عنه على يد الخوارج، وتبعهم الشيعة، ثم كانت بدايات علم الكلام على يد الحسن البصري وواصل بن عطاء..

ثانيا: المذهبيات بأسرها هي محاولات لتبسيط فقه النص لغير المتخصصين، وأما المتخصصون فغير ملزمين بمذهب معين، مادامت القدرة على الاستنباط من القرآن والسنة الصحيحة متاحة لهم، ولم نسمع أن واحدا من مؤسسي المذاهب الاعتقادية والفقهية ـ بخاصة ـ قد دعا الناس إلى اتباع مذهبه. وأما مؤسسو المذاهب الخلقية (المتصوفة) فقد دعوا وروجوا لمذهبهم وناصبوا غيرهم الكراهية.

ثالثا: الصراع بين المذاهب الفقهية هو ناتج جهل المتأخرين لعجزهم عن استنباط الجديد في ميدان الأحكام الفقهية، فأئمة المذاهب الفقهية ما أنكر أحدهم على غيره اجتهاده، بل قدره واحترمه ونزل على رأي غيره كما في قصة الشافعي وتركه القنوت.

رابعا: الأصل عند الأئمة الأربعة ـ البحث عن الدليل بعد العلم بالحكم الفقهي، ومن رأى غير ما رأى هؤلاء وجب عليه الأخذ به وترك ما عداه، وكان يصرحون: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، إن صح الحديث فهو مذهبي، هذا أفضل ما قدرنا وعليه من رأى أفضل منه فهو للذي رأى.

خامسا: لا نريد أن نفرض مذهبا فقهيا بعينه على الناس، حتى لا يأتي جيل جديد يظن أن هذا هو الإسلام، وما عداه باطل، وهو موجود في بعض الدول العربية الآن، وإنما ندعو إلى الأخذ بوسطية الإسلام من كل مذهب على أساس من توفر الدليل من القرآن والسنة، ودعوى التوفيق أو التلفيق باطلة، فما خير الرسول ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما.

سادسا: إن الذين ذكرتهم من المتشددين في جميع مجالات التشريع وميادين الاعتقاد لا يخرجون عن أحد أمرين:

الأول: مرضى فطرت نفوسهم على الشدة وحملوا أنفسهم عليها ويرغبون في حمل الآخرين عليها أو يعانون من انفصام في الشخصية، فهم يدعون إلى التشدد في كل شيء وفي وقت هم متحللون من الالتزام بأدنى شيء.

الثاني: مأجورون يتقاضون عمولات أو مكافآت من جهات ما لنشر هذا الفكر مع عدم قناعتهم به ولكنها الضرورة التي ألجأتهم إلى هذا السلوك. ونسأل الله السلامة.

سابعا: فكر ابن تيمية وابن القيم الجوزية ليس شرا كله ولا خيرا كله، بل في فكرهما ما اتسم بالشدة وبخاصة في جوانب الاعتقاد، وهو فكر طابق زمنه لفساد الاعتقاد في ذلك الوقت، ولوجود الاستعمار وقيام بعض المنافقين بالولاء له بهدف التربح، فكان الغلو في التوحيد والحكم بالشرك والدعوة إلى التمرد كرد فعل لواقع غير موجود الآن.

ثامنا: أكثر دول العالم الإسلامي تأخذ باجتهاد ابن تيمية وتلميذه في بعض المسائل الفقهية وبخاصة في مصر، ومن أبرز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الاجتهادات ما ورد فى الطلاق بلفظ «علىّ الطلاق» وما ورد معلقا بقول الرجل «إن فعلت كذا فأنت طالق» فعند المذاهب الأربعة يقع الطلاق بالمخالفة فى الحالتين وعند ابن تيمية يعتبر الأول نذرا أو يمينا وكلاهما لا يترتب عليه الطلاق. لأنه نذر فى معصية أو يمين فى شر، وفى الحالة الثانية «الطلاق المعلق» على فعل شىء من الزوجة يسأل الرجل: أيريد الطلاق حقا أم التهديد؟ فإن قال: الكلام للتهديد فلا يقع اليمين عند ابن تيمية.

ومن تيسيرات ابن تيمية - والتى لم يقل بها أحد قبله - جواز طواف الحائض بالكعبة طواف الإفاضة أو الصدر دون وجوب شىء عليها - عكس ما ذهب إليه جميع الفقهاء، وبه يفتى الآن فى وقت الحج من جمهور المسلمين.

إن فى فقه ابن تيمية من التيسيرات ما ليس فى غيره، والعيب فى عدم طلب تيسيرات ابن تيمية لا فى فقه ابن تيمية نفسه.

تاسعا: فى فكر ابن تيمية وابن القيم ما هو مضرب المثل - من وجهة نظرى - فى التساهل أو السمو الروحى، واقرأ كتاب «تلبيس إبليس»، و«حادى الأرواح إلى مقامات الأفراح»، وكتاب «مدارج السالكين»، وقد ذكر ابن القيم فى كتابه «تحفة الودود بأحكام المولود» رأى القائلين بأن العقيقة ليست من السنة فى شىء.

عاشرا: بشأن ضوابط الخطبة فهذا ما يدرسه الطلاب فى المرحلة الجامعية وأما المضمون فهو متنوع ومختلف باختلاف الزمان والمكان والمناسبة، ولكن توفر العلم التام بالموضوع محل الطرح، وتوفر الدليل مع الحكمة فى التناول هو ما نوصى به، حتى لا يخرج علينا من يقول: إن الخطب موجهة وإن حرية الكلمة مكبوتة، والموضوعات التى دعوت إلى طرحها، غيرك ينكر ذكرها ويدعو إلى ربط الإسلام بمشكلات العصر.

حادى عشر: موضوع توحيد الأذان قادم لا محالة - إن شاء الله - ولكن تلتمس أسباب نجاحه، لأنه يتعلق بتقنيات عالية، لابد من الاستعداد لها، حتى لا يفشل عند التطبيق فتكون الفرصة لمن يرفضون هذا المشروع ويكون الفشل - لا قدر الله - لذات المشروع.

ثانى عشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يجمع فى لجانه بين المتخصصين فى جميع العلوم والفنون بالإضافة إلى علماء الشريعة وأصول الدين، وبالمجلس علماء فى الطب والهندسة والصيدلة والاجتماع والفلك والجيولوجيا والقانون.

ثالث عشر: العبرة فى الفتوى بتوفر الدليل دون النظر إلى المذهب والناس فى ظل توقف الاجتهاد كأنما ألفوا الشدة، حتى إذاجاءتهم الفتوى وفيها سعة ظنوها خروجا عن الإسلام، وغير مفرقين بين الفكر الإسلامى والإسلام (القرآن والسنة الصحيحة).

وفى الختام أقول:

لا ننكر تردى مستوى بعض الأئمة، لأن التعيين فى الأوقاف فى الماضى قام على أساس التكليف، فجمع بين الغث والسمين، ولهذا اعتمدت الوزارة أسلوب الأخذ بالاختبار فى مقابلة لشخصية راغبى العمل فى الإمامة، لتصفية وتنقية هذا القطاع من الشوائب حتى إنه لم ينجح من سبعة عشر ألف متقدم إلا ألفان ومائتان تقريبا. ومع هذا يعطون دورات تدريبية تمهيدية مدتها ثلاثة أشهر، دورة تخصصية لمدة شهر، وهناك دورات راقية لحملة الماجستير والدكتوراه كل عام فى معسكر «أبى بكر الصديق» مع كبار المفكرين فى مصر.

كما تمد الوزارة الجميع بنشرات علمية تمكنهم من تطوير قدراتهم العلمية وتوجههم إلى القضايا واجبة التناول فى الخطابة.

وعما قريب ستقوم الوزارة بتنمية القدرات العلمية لجميع الأئمة على مستوى جمهورية مصر العربية فى لقاءات محلية كل يوم خميس مع علَمٍ من أعلام الفكر الإسلامى فى مصر.

كما يقدم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كتبا بأقل من سعر التكلفة تجمع بين التراث والبحوث العلمية الحديثة لتكون صمام الأمان لفكر الدعاة من حيث التزود والأداء.

إن الوزارة ساهرة العين على حركة الدعوة والأمل فى الله أن يغير الأسلوب للأحسن فى الغد القريب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

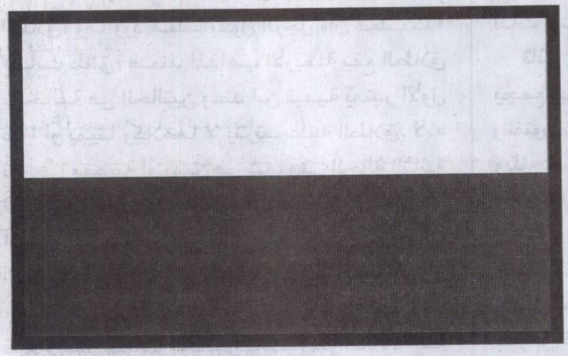

أ. د. مصطفى رجب

الإسلام والمسلمون فى بولندا

تقع جمهورية بولندا فى وسط قارة أوروبا، ويحدها من الغرب ألمانيا ومن الشرق روسيا وأوكرانيا، ومن الجنوب جمهورية التشيك. وتبلغ مساحتها (٣١٢،٦٨٥كم٢)، وعدد سكانها(٣٨،٦٣٣،٩١٢) نسمة.

واللغة الرسمية هى اللغة البولندية، ويدين البولنديون بالدين المسيحى على تفاوت فى المذاهب: فالروم الكاثوليك يمثلون ٩٥٪ من السكان، والبروتستانت والأرثوذكس الشرقيون يمثلون ٥٪.

وعاصمة بولندا: وارسو، ونظام الحكم بها جمهورى، متعدد الأحزاب. ومناخ بولندا شديد البرودة شتاء ومعتدل الحرارة صيفاً وأمطاره طوال العام.

دخول الإسلام إلى بولندا وتطوره:

بدأ اتصال المسلمين ببولندا فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)، حين وفدت عليها جماعات تترية عبر سهول روسيا الوسطى واستقرت بها. وكانت حدود بولندا القديمة تتاخم حدود القرم الإسلامية وحدود الدولة الإسلامية العثمانية فى البلقان.

وقد دخل الإسلام بولندا عندما هاجم التتار بولندا فى القرن السابع الهجرى، فخضعت المملكة البولندية آنذاك - لاتفيا وليتوانيا وأجزاء من أوكرانيا - للتتار. وعقدت المعاهدات بين الطرفين وكان من بنودها: تزويد بولندا عند الحاجة بالجنود. وأن المسلمين المستوطنين ببولندا يتمتعون بحقوق ومزايا خاصة فكانت هذه المعاهدة عاملاً مساعداً فى دفع الجنود المسلمين إلى التوطن والاستمرار ببولندا وإقامة علاقات قوية والعمل فى مؤسسات مهمة...

واستمرت هجرات المسلمين إلى بولندا، حتى تكاثر وجودهم وتميز منهم آنذاك ثلاث طبقات: أولاها هى الطبقة الإرستقراطية (الأتراك السلاجقة). وكانوا يحتقرون التتار الآخرين، وتمثلت الطبقة الثانية فى الجنود العاديين، أما الطبقة الثالثة فكانت من أسرى الحرب التتار. وتبعا لذلك اختلفت مراكزهم وأعمالهم ومهنهم غير أن هذه الفروق قد ذابت على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مر الزمن فلا يوجد اليوم شيىء يميز بعض المسلمين من بعض. ومعظمهم من أهل السنة يدينون بالمذهب الحنفى على غرار الأتراك.

أوضاع المسلمين فى بولندا

- مرت على مسلمى بولندا فترات ضغط لم يسمح لهم خلالها ببناء المساجد وخاصة فى الفترة ما بين ١٦٠٠م - ١٦٧٣م ... وبخاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، فقد تعرض المسلمون فى بولندا للاضطهاد، إذ كان البولنديون يحاولون إجبارهم على اعتناق الدين المسيحى. وقد أدى سوء الأوضاع فى النهاية إلى أن هجر قسم من المسلمين البولنديين بلدهم واستقروا بالدولة العثمانية.

مع بدايات انهيار الحكم الشيوعى نشط المسلمون فى بولندا وأخذوا ينشرون الكتب الإسلامية ويترجمونها إلى البولندية

- وقد اعترفت الدولة البولندية بالاتحاد الإسلامى البولندى سنة ١٩٢٥م، وأصدرت قانوناً سنة ١٩٣٦ يضع ضوابط هذا الاتحاد وعلاقته بالدولة.

- ولكن مع مجيء الحكم الشيوعى وسيطرته عاش المسلمون البولنديون فى حقبته أحوالاً سيئة من الاضطهاد والتضييق والعداء بشتى ألوانه. ولكن مع بدايات انهيار الحكم الشيوعى (١٩٨٩م)، وظهور نقابة «التضامن» العمالية دب نشاط جديد بين مسلمى بولندا، وأخذوا ينظمون أنفسهم وينشرون الكتب ويترجمون كتباً إسلامية إلى البولندية... كما أنشأوا عدداً من المراكز الثقافية.

- وينقسم تاريخ الأقلية المسلمة فى بولندا إلى أربع مراحل تميزت خلالها أربع مجموعات: المرحلة الأولى (من القرن الثالث عشر إلى القرن الثامن عشر): وهى تشكل نواة المجموعة الأولى من الأقلية المسلمة، وتنحدر هذه المجموعة من أصول تترية، وقد استقرت أوائل مجموعات التتار فى القرن الثالث عشر فى بولندا والمرحلة الثانية (من القرن الثامن عشر والتاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين)، وتشكل نواة المجموعة الثانية والتى تمثل أقلية مسلمة متعددة الأصول والأعراق وقد تمركزت بشكل رئيسى فى مدينة وارسو (العاصمة) وكانوا يشكلون خليطاً من المقيمين وأجيالهم الذين قدموا للعمل أو التجارة حتى العشرينيات من القرن التاسع عشر، والمجموعة الثالثة (من النصف الثانى من القرن العشرين وأول القرن الحادى والعشرين)، وتشكلت المجموعة الثالثة من المسلمين العرب وغير العرب الذين قطنوا الأراضى البولندية لأسباب مختلفة ومتعددة، منها: الدراسة فى الجامعات البولندية، والتجارة والهجرة والسياسة والعمل الدبلوماسى واللجوء السياسى. والمجموعة الرابعة (والتى تكونت أيضاً فى القرنين العشرين والواحد والعشرين)، فتمثل البولنديين الأصليين الذين دخلوا فى الإسلام واختاروه ديناً لهم.

واقع المسلمين فى بولندا.

- تشير الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين فى بولندا بجميع أطيافهم العرقية والاجتماعية يصل إلى نحو ٣٠ - ٣٥ ألف مسلم. ومع دخول بولندا فى الاتحاد الأوروبى فهناك احتمالات كثيرة لزيادة عدد الأقلية المسلمة فى بولندا.

ويرى بعض الباحثين أن فى دخول بولندا للاتحاد الأوروبى فرصة للتجار ورجال الأعمال للاستثمار، وفرصة لهجرة العمال المسلمين من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دول أوروبا الغـربيـة، وبوادر. هـذا بدأت مع توافـد التـجـار ورجـال الأعمـال الأتراك إلى بولندا وإقـامـة المشاريع التـجارية الجاذبة للعـمال للعمل والإقامة.

- وللمـسلمين فى بولندا مـفت أكبر، مهمته الإشراف على شئون الأقلية المسلمة الدينية والثقافية. وقد سمحت الحكومة البولندية للمسلمين بتشكيل كيان قانونى لهم تعترف به وزارة الأديان، ويقوم ببناء المساجد وإنشاء المدارس الدينية، ويسمى هذا الكيان «المجلس الإسلامى البولندى».

- وقـد أقـام المجلس الإسلامى البولندى مركزاً إسلامياً جامعاً بمدينة بياليستوك يشمل مسجداً ومدرسة لتعليم القرآن الكريم وقاعة محاضرات ودار ضيافة. وقد قدمت البلدية الأرض لهذا المشروع بسعر مخفض ويقيم المسلمون الصلوات بانتظام داخل الحرم الجامعى بمدينة بيا ليستوك.

- ويصدر مسلمو بولندا مجلة إسلامية بعنوان «الحياة الإسلامية». ولهم عـدة قنوات أخـرى أبرزها «اتحاد الطلاب المسلمين» وهو اتحاد أقامه الطلاب المسلمون والعرب الذين ذهبوا للدراسة فى بولندا.

- وتولى المؤسسات الإسلامية الناشطة، مثل: «جمعية الطلبة المسلمين»، و«الجمعية الإسلامية للتأهيل والثقافة» عناية خاصة لتعليم الدين الإسلامى واللغة العربية لأبناء المسلمين. والحكمة المتداولة فى هذا المجال تقول: «إذا كانت الأجيال المتقدمة فى السن قد تجرعت المرارات وحرمتها تقلبات التاريخ والسياسة من ممارسة دينها كما ينبغى، فلا أقل من منح الجيل الصاعد من رحم الأرض البولندية فرصة فى التعرف على الإسلام بلا قيود».

ويدير الناشطون المسلمون فصولاً تعليمية فى نهاية الأسبوع للأطفال المسلمين من أصول تتارية تضم المئات منهم. وتلتحق أعداد متزايدة من الشبان والشابات من مسلمى بولندا بالجامعات والكليات الإسلامية فى الخارج. وخاصة فى الكلية الأوروبية للدراسات الإنسانية فى فرنسا.

- وقد انطلقت هذه الجهود التعليمية عام ١٩٨٧، وتواصلت منذ ذلك الحين بلا انقطاع. كما تصدر مجلة الحكمة باللغة البولندية ونشرة أخرى باللغة العربية، بالإضافة إلى عدد من النشرات المحلية، كما تنظم مؤتمرات سنوية حاشدة ومخيمات صيفية للتوعية العامة. فى الوقت الذى تستعد فيه مؤسسات العمل الإسلامى فى بولندا حالياً لإنشاء عدد من المراكز الإسلامية والمساجد الجديدة فى أرجاء بولندا تماشياً مع الآفاق الواعدة للإسلام فى بولندا مع مطلع القرن الجديد.

- ولكن مع وجود هذه الصورة الطيبة، إلا أن المسلمين فى بولندا فى حاجة ماسة إلى علماء مسلمين يتحدثون بلغتهم لإرشادهم وتربيتهم. وهناك حاجة لترجمة المصادر الإسلامية الأساسية فى شتى القضايا لإطلاع المسلمين على أصول دينهم ومساعدتهم على ممارسة واجباتهم وطقوسهم الدينية. فالمسلمون فى بولندا يقفون وحيدين على الساحة دون عون أو مدد من العالم الإسلامى، فهم فى حاجة إلى دعاة ومدرسين ليعلموهم أمور دينهم ودنياهم ويعيدوهم إلى الحياة الإسلامية التى افتقدوها خلال سنوات الحكم الشيوعى.

قائمة المراجع:

١ ـ الموسوعة الإلكترونية لأطلس العالم ٢٠٠٤م، شركة العريس للكمبيوتر، بيروت - لبنان.

٢ ـ خان، ظفر الإسلام، المسلمون فى بولندا، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ص ص١٧ - ٤٠

٣- WWW. islam . com/pl/artykuly.htm.29/11/2004

٤- WWW. islam . com/pl/artykuly.htm.29/11/2004

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- علاقة الجديد والتجديد بالتراث
- الإبداع التقنى لاستغلال المياه فى التراث العربى الإسلامى
- الطب الوقائى فى ميزان الإسلام
- من آيات الله فى خلق الجهاز العضلى
- عسل النحل غذاء وشفاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علاقة الجديد والتجديد بالتراث

أ. د. محمد عمارة

ونحن نعالج مشكلات أزمة الفكر الإسلامى المعاصر، علينا أن ندرك أن للإسلام فى التجديد منهجا متميزا.. «فالتجديد» غير «النسخ».. فهو و«الحداثة» - بالمعنى الغربى - نقيضان!..

إن من موروثنا الفكرى ماهو وحى إلهى، ووضع ربانى، مثّل ويمثل فى حياة هذه الأمة: الصانع الأول لوجودها الحضارى والقومى والفكرى.. هو صانع وحدتها، ومُقتضى دولتها، ومعين حدود وطنها، وخالق مزاج هويتها، والمكون الأعظم لبصمتها الحضارية التى تتميز بها وتمتاز فى «منتدى حضارات» الأمم والشعوب.

وهذا القطاع من موروثنا الفكرى ثابت من الثوابت.. ونسخه إنما يعنى نسخ تميز وامتياز هذه الأمة .. إنه رحم نسبها الشرعى، الذى يمنع عنها وصمة وعار «التابع - اللقيط»!..

وإذا كان «النسخ» أو «التجاوز» غير وارد مع هذا القطاع من الموروث - الذى تمثل ويتمثل فى البلاغ القرآنى وفى البيان النبوى لهذا البلاغ - فإن للتجديد معه صلة وسببا ونسبا، تحتاج إلى البيان والتحديد.. فالتجديد فى هذه الثوابت وارد، لا لأن حديث رسول الله ﷺ قد نص على «تجديد الدين» - وليس فقط تجديد فكرنا الدينى» - وإنما لأن هذا التجديد هو السبيل لوفاء هذا «الثابت» بدوره الذى أنيط به فى حياة هذه الأمة.. فحتى يظل هذا البلاغ القرآنى وبيانه النبوى ثابتا فى حياة هذه الأمة، لابد وأن يبقى «فاعلا» فى هذه الحياة.. وإلا كان ثباته «ثباتا متحفيا»!.. كما هو الحال مع «المومياوات»!.. وحتى نضمن فعل هذا «الثابت» فى الحياة المتجددة، لابد من إعمال سنة التجديد لتجلية الوجه الحقيقى لمبادئه وعقائده ومناهجه وأحكامه من زوائد البدع ونواقصها، ومن غبار الخرافة وركام الشعوذة وانحرافات التصورات، التى تعلو وجهه الحقيقى مع كر السنين وتوالى الحقب والقرون.. فالعودة إلى المنابع الجوهرية والنقية فى هذا «الثابت» وتجلية وجهه الحقيقى لتعود له قدرات الفعل والتأثير، هى «سلفية» و«تجديد» فى ذات الوقت.. وهذا هو المعنى الطيب الوحيد لمصطلح «السلفية» فى منظور الإسلام!.. إنها العودة للمنبع، لا

> **للإسلام فى التجديد منهج متميز هو المكوّن الأعظم لبصمته الحضارية**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مخاصمة للحاضر والمستقبل، وإنما لاستصحاب المنبع كى نعقد قرانه على الواقع الجديد!..

ثم.. إن نصوص هذا «الثابت» ـ الذى اكتمل بتمام الوحى ـ هى نصوص متناهية، بينما وقائع الحياة وواقعها رحم ولود بالجديد الذى لا يعرف التناهى ولا الحدود.. وهنا يتمثل التجديد فى صورة «الفروع» التى تحمل روح «الثابت» وأصوله ومزاجه العقدى والحضارى، كى يستظل بها هذا الواقع الجديد..

فالجديد الذى لا يستمد شرعيته وخصوصيته من «الثابت»، لا يعد تجديدا، لأنه يقطع صلات الواقع الجديد بالأصول الثابتة، إنه «نسخ» للثوابت، وليس «تجديدا» لها!.. وكذلك يفعل «الجمود» الذى لا يمد «فروعا» جديدة لتظلل الواقع الجديد، لأنه يؤدى إلى ذات النتيجة، عندما ينسخ «الواقع» عن «الثابت الفكرى»!..

فكلاهما ـ الجمود والاستلاب الحضارى ـ وجهان كالحان لعملة واحدة، هى عملة «السلفية المعطلة» ـ إذا جاز التعبير ـ فهى تعطل عمل «الثابت» الموروث فى الواقع المعاصر، إما بالانسحاب من العصر إلى الماضى، وإما باستعارة «ثابت حضارى غريب» تفرضه على الواقع الذى عطلت «ثابتنا» عن العمل فيه!.. فهو انسحاب من «عصرنا» نحن، وإن لم يكن انسحابا من «العصر» بإطلاقه؟!..

تلك هى حدود «القداسة» فى الموروث الفكرى.. وحدود التجديد فيه..

أما ذلك الموروث المتنوع والغنى، والذى يمثل فهم السلف للبلاغ القرآنى ولبيانه النبوى، والذى أبدعه أسلافنا فى علوم الحضارة، ثقافة ومدنية، فإنه بالنسبة لنا: «كنز ـ مرشد»، علينا أن نتعامل معه بعقل معاصر، ونظرة ناقدة، وفكر مستنير، لنسترشد ونهتدى بما فيه من علم نافع لازال صالح العطاء ـ وهو كثير، وكثير جدا.. ولننعش به ذاكرة الأمة، ونشحن به كبرياءها المشروع، اللازم لها وهى تواجه عاتى التحديات، ولنوفر جهودا كثيرة تلزمنا إذا نحن أهملناه وبدأنا من حيث بدأ الأسلاف ـ وهو صنيع السفهاء الذين يرثون موروثا غنيا لا يدركون قيمة وعظمة مافيه!..

علينا أن نتعامل مع فهم السلف بعقل معاصر ونظرة ناقدة وفكر مستنير

وأيضا لنحتفظ لهذه الأمة بخيوط تواصلها الحضارى متينة غير رثة ولا واهية، ففى ذلك ضمان استقامتها على طريقها فى غابة الصراع الحضارى القائم الآن فى عالمنا على قدم وساق..

أما ما تجاوزه التطور من إبداع السلف، فإننا نتجاوزه، معتزين به، وواضعين إياه فى متحف التاريخ الفكرى، مادة للعظة والعبرة، ووثيقة فى دراسة هذا التاريخ!..

ذلك هو مفهوم.. وتلك هى حدود «الاستلهام» و«التجاوز» لما ورثناه من إبداع أسلافنا فى ميادين الفكر والممارسات.

إننا مدعوون إلى «حفظ» كل تراثنا، حفاظا على ذاكرة الأمة، واستفادة بخبرات السلف، على النحو الذى يضيف أعمارهم إلى أعمارنا؟!.. ومدعوون إلى أن «نُحيّى» من هذا التراث فى واقعنا المعاصر ما لديه صلاح وصلاحية كى يزامل إبداعنا الجديد فى تحقيق المصالح الشرعية المعتبرة والعصرية لأمة تزاحم الأعداء وتواجه التحديات وترنو إلى مستقبل أكثر إشراقا من كثير من صفحات تاريخها الطويل!..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإبداع التقنى لاستغلال المياه فى التراث العربى الإسلامى

د/ عماد محمد ذياب الحفيظ

لقد حصلت إنجازات عظيمة فى منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا بمجال الرى والمياه لأحداث أولى الثورات الزراعية التى شهدها التاريخ الإنسانى منذ أن وجد على الكرة الأرضية متحديا واقعه الذى مرّ بمراحل عديدة وعلى مدى آلاف السنين كى يتمكن من تحقيق مرحلة فلاحة الأرض ليحصل على قوته وقوت عائلته ومجتمعه ليبدأ بعد ذلك بمراحل النمو والتطور، كل ذلك حصل فى جزيرة العرب وبلاد الرافدين حيث أولى القرى الزراعية التى ظهرت على وجه الكرة الأرضية ولتظهر بعد ذلك فى بلاد النيل فشهد هذين البلدين حضارات عظيمة ارتكزت على مبدأ التوسع الزراعى بما يتناسب وحاجات الحضارة والتطوّر فى مجال تطوير وسائل الرى ونقل المياه وحفر القنوات والجداول وما يتطلبه ذلك من وسائل ومستلزمات ومعدات تتناسب وتلبية تلك الحاجات، ومازالت هذه المنجزات شاخصة أمامنا حتى يومنا الحاضر.

وظلت هذه المنجزات فى حالة تواصل وتوارث ما بين أجيال سكان تلك المنطقتين لتستوعب هذه المنجزات وتوظف بكفاءة عالية فى زمن الدولة الإسلامية التى لم ترتكز على الفرد العربى فقط كونه يشكل الأغلبية من حيث العدد، وإنما على عملية التفاعل بين مختلف الأعراق والديانات السماوية الأخرى تحت راية الإسلام وبشكل متجانس ومتناغم يتناسب وحجم ابداعاتهم منذ النشأة الأولى لهذه الدولة وهو ما تؤكده وقائع العديد من المدن التى أنشأتها الدولة الإسلامية كالمدينة المنورة والبصرة والكوفة ودمشق وبغداد والقاهرة وغرناطة وغيرها خلال تاريخ هذه الدولة فأحيوا الأرض الموات وشقوا الأنهار والقنوات وأقاموا السدود وجففوا المستنقعات ونفذوا الأفلاج وأحسنوا استغلال المياه فى المناطق التى تفتقر إليها واحتاطوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للفيضانات لمنع حدوثها ثم توصلوا إلى اختراع الآلات اللازمة لنقل المياه كالمضخات الكابسة ذات الاسطوانتين والتى تدار بالواسطة من قبل حيوان مناسب أو جريان مياه طبيعية أو مصطنعة وكل ذلك من أجل توفير المياه اللازمة لإقامة المدن والبلدات وما تتطلبه من غذاء يمكن توفيره من خلال الفلاحة بشقيها الحيوانى والنباتى.

مفهوم المياه والرى فى التراث الإسلامى:

حدد العرب المسلمون نوعية المياه لرى المزروعات، فذكر ابن بصّال فى كتابه عن الفلاحة أنواع المياه وهى:

١ ـ مياه الأنهار واعتبرها تختلف فى طبائعها بالبرودة واليبوسة والرطوبة، إلا أن جميعها صالحة للمزروعات، باستثناء أن الأرض أقل احتفاظا بها مما يتطلب معها التسميد بالمواد العضوية والتى سمّاها الزبل.

٢ ـ مياه الأمطار واعتبرها أفضل أنواع المياه للمزروعات لعذوبتها، أى أنه اعتبر مياه الأمطار أقل المياه احتواء للأملاح، وأنه اعتبر هذا النوع من المياه أكثر المياه احتفاظا فى الأرض وبقاء وأقلها حاجة للتسميد العضوى.

٣ ـ مياه العيون وقال عنها: هى موافقة لجميع الخضراوات وأشجار الفاكهة، إلا أن هذا النوع من المياه ثقيل مقارنة بمياه المطر، أى أن هذه المياه لا يحتفظ بها سطح التربة بل تنزل إلى أسفلها مما جعله يعتقد أن الخضراوات التى تؤكل سيقانها أو جذورها التى تحت سطح الأرض تكون غنية بها.

٤ ـ مياه الآبار العذبة وهى نوع مهم من المياه الجوفية إلا أنه لم يقل عنها أكثر مما قاله عن مياه العيون (وهى عادة مياه جوفية عذبة)، بل أنه حدد مياه الآبار العذبة لمعرفته بأهميتها، إلا أنه لم يذكر لنا كيف كان يقيس أو يحدد مدى عذوبة هذه المياه وصلاحيتها. أو المستوى المقبول للملوحة فى مياه السقى، ولعله فى ذلك كان يعتمد على حاسة الذوق لدى المزارع أو الشخص المعنى ومدى خبرته فى هذا المجال.

بلغ العرب والمسلمون مستويات تقنية عالية فى تحديد أماكن المياه الجوفية والوصول إليها

وكلنا نعلم اليوم مدى أهمية المياه ومستوى عذوبتها فى سقى المزروعات، إلا أنه فى ذلك الوقت لم يكن بالأمر الهين فى تحديد المستوى المقبول لمياه السقى وخاصة بالنسبة لمياه الآبار والعيون والأنهار، أما مياه الأمطار فلم تكن تشكل عائقا لأنه لم يكن لديهم فى ذلك الوقت ملوثات ومشاكل أخرى قد تؤدى إلى تدهور مستوى مياه الأمطار.

المياه الجوفية وسبل تحديد أماكنها عند العرب المسلمين:

إن العرب المسلمين كان لهم أساليب وطرق فى كيفية معرفة وجود المياه الجوفية من عدمها ونجد ذلك من خلال الفلاحة الأندلسية لابن العوام وكتاب المقنع فى الفلاحة للنابلسى ولأهميتها ذكروا:

١ ـ يمكن الاستدلال عن المياه الجوفية من سطوح الأرض ومقدار نداوتها ورطوبتها بواسطة اللمس والعين فى الساعات الأولى من الصباح أو بعد الغروب من خلال تعرق الأرض ونداوتها.

٢ ـ يمكن أخذ قليلا من مسحوق التربة وقربه من وجه الحجارة التى على سطح الأرض وانتظر حتى المساء، فإن تحبب وتندى ذلك المسحوق فيعنى أن الماء قريب من وجه الأرض، وإن قلة وكثرة النداوة فى ذلك المسحوق يمكن القول فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قرب المياه وبعده عن وجه الأرض.

٣ ـ إذا عجنّا شيئا من تراب وجه الأرض ووجدنا فيه صمغية (أى لزوجة فى الملمس) فإن فى الأرض ماء كثير.

٤ ـ إذا رأيت المدار (أى وجه الأرض) الذى على وجهها يابسا (أى جافا) جدا فلا ماء فى تلك الأرض.

٥ ـ ويمكن الاستدلال بحواسنا كالسمع من خلال وضع الأذن قريبا من سطح الأرض فإن سمع فى باطن الأرض دويا عند غور فى جبل فإن فى الأرض ماء.

٦ ـ وللمجرّب أن يحفر فى الأرض التى ينبت فيها النبات حفرة عمقها ثلاثة أذرع ويضع فيها إناء من النحاس أو الفخار، فإن وجد على أو فى الإناء رطوبة فهناك مياه فى الأرض.

٧ ـ يستدل على قرب الماء فى الأرض السهلة هو أن ينبت فيها القصب والسرو. أما كيف كان العرب المسلمون يتعرفون على مدى صلاح الأرض للفلاحة فإن لهم وسائلهم فى ذلك وأهمّها:

١ ـ أن تحفر بعمق ذراع ويؤخذ من تراب أسفلها فينقع فى ماء عذب بإناء نظيف وتذاق التربة باللسان لمعرفة طعمها، فإن كان فى طعمها مرارة فهى أرض لا تصلح للزراعة وليس فيها نداوة.

٢ ـ أن يشم التراب فإن كانت رائحته كرائحة التراب المستخرج من السواقى والأنهار (يقصد أن التراب غنى بالمواد العضوية) فهى أرض طيبة للفلاحة.

٣ ـ الأرض التى ينبت فيها القصب والسرو فهى طيبة (لذلك نجد عادة نمو القصب والسرو على ضفاف الأنهار والقنوات).

٤ ـ الأرض التى لا تمسك الماء فهى لا تصلح للفلاحة (يقصد بهاالرملية الخالية من الغرين).

٥ ـ إذا كانت الأرض نديّة لا زرع فيها باستثناء عدد من النباتات البرية فهى قريبة من المياه التى تحت الأرض أى الجوفية وهى مياه مالحة (يقصد بها الأرض السبخة).

كما أن العرب المسلمين حددوا مستويات المزروعات ومدى حاجتها للمياه والرى خلال موسم زراعتها، فيذكر ابن وحشية فى كتابه الفلاحة النبطية وابن العوام فى كتابه الفلاحة الأندلسية والنابلسى فى كتابه المقنع فى الفلاحة وغيرهم وأهمها:

رغم افتقارهم إلى التقنيات الحديثة إلا أن العرب عرفوا طرقا حديثة للرى بالتنقيط والسقى بطريقة النضح

١ ـ أحسن السقى فى الصيف عند العشاء.

٢ ـ يحمد السقى عند تفتح الأشجار بالورق والزهر حتى يصل الماء إلى الأصول (أى يقصد ألا تغدق عند السقى).

٣ ـ الأشجار الجبلية لا تتحمل كثرة السقى كالفستق والبندق واللوز، ومنها من يحتمل السقى المعتدل كالسفرجل والتفاح والخوخ والأجاص.

٤ ـ يسقى الزيتون فى أوله مرات عديدة فى تشرين الأول وسقيه فى الربيع أحيانا حتى يبتدأ بالنور (ويقصد هنا بداية ظهور النورات الزهرية).

٥ ـ لا يبالغ فى سقى الأرض الرملية (ويقصد التربة المزيجية أو الغرينية الرملية) ويستثنى من ذلك السقى صيفا حيث الحر الشديد وأن يستمر السقى حتى وصول الماء عند أصولها.

بل كان العرب المسلمون لديهم دليلا عن سقى المزروعات على اختلاف أنواعها على مدار السنة كما ذكر لنا ذلك صاحب كتاب الراحة لأهل الفلاحة، أى كيف يكون السقى وحجمه وأسلوبه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكل نبات ومرحلة نضجه فى كل شهر من أشهر السنة، وهذا مالا نجده فى يومنا الحاضر حتى لدى الدول المتقدمة بل على مستوى بحوث ودراسات.

اتجاهات حديثة لتوفير المياه فى التراث العربى الإسلامى:

تم إعداد دراسة هذا البحث من خلال كتاب الفلاحة النبطية والفلاحة الأندلسية والمخصص والمقنع فى الفلاحة ومفتاح الراحة ومخطوطة ابن الرزاز الجزرى فى أجهزة الأرواء ومخطوطة تقى الدين الدمشقى فى الطرق السنية فى الآلات الروحانية وغيرها، خاصة وأن المناطق التى عاش فيها العرب والمسلمون منذ أكثر من ألف سنة وهى مناطق تفتقر إلى المياه فى بعض المواسم (معظم السهول والوديان) كما هو الحال فى بلاد الرافدين والنيل وأغوار الأردن وغيرها، أو على مدار السنة فى معظم المناطق الصحراوية (الجافة) كما هو الحال فى الجزيرة العربية والصحراء الكبرى وبعض مناطق آسيا الوسطى وبعض مناطق بلاد السند والهند، أو شبه الصحراوية (شبه الجافة) كما هو الحال فى معظم مناطق شمال افريقيا والأندلس وبعض مناطق شمال وجنوب الجزيرة العربية.

لذلك علينا أن نتساءل عن مشاكل المياه وشحّتها وكيف استطاع العرب المسلمون معالجتها فى الوقت الذى كانوا يفتقرون فيه إلى التقنيات الحديثة لحلها وهذا ما سنوضحه من خلال هذه الدراسة:

١ ـ الري بالتنقيط وهى طريقة كان قد ذكرها ابن العوام فى كتابه المعروف باسم الفلاحة الأندلسية، وهو أن يأتى بجرّة أو جرّتين مثقوبة بثقب صغير فى أسفلها مصنوعة من الفخار لتوضع عند أسفل النباتات أو الأشجار عندمستوى معلوم من سطح التربة وتملأ هذه الجرار بالماء فتبدأ قطرات الماء تنزل من تلك الجرار بهدوء وروية لتسقى تربة تلك النباتات حيث تملأ تلك الجرار عند الحاجة فقط، وهى طريقة استخدمت فى الأندلس منذ أكثر من ألف عام ولعلها استخدمت فى فلسطين وبلاد الشام أيضا فقد ذكرها النابلسى فى كتابه المقنع فى الفلاحة، فى حين أن الأوربيين اكتشفوا ذلك واستخدموه فى النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى.

٢ ـ السقى بطريقة النضح وذلك بأن يضعوا جرّة من الفخار أو جرّتين عند أسفل الزرع والأشجار تحت سطح التربة دون فوهاتها بنظام محسوب حيث تملأ تلك الجرار كل حين، فالوقت اللازم لنفاذ مياه تلك الجرار قد يستغرق أياما يعملون على ملء الجرار كل حسب حاجتها وهذا ما كان مستخدما فى بعض مناطق المغرب العربى والأندلس التى تشحّ فيها المياه وقد جاء ذكرها فى عدد من كتب الفلاحة لدى أهل الأندلس، واليوم تعتبر هذه الوسيلة من الاتجاهات الحديثة فى رى المزروعات بالمناطق الجافة منذ أواخر القرن العشرين الميلادى.

٣ ـ رى النباتات الجبلية خلال المواسم غير الممطرة وذلك بأن يضعوا الحصى والحجارة الصلدة عند أسفل النبات والشجر حيث تتكثف قطرات الندى على تلك الحصيّات والحجارة عند الصباح الباكر ومع انحدار أسطحها تتجمع قطرات الندى لتهبط عند أسفل النباتات كقطرات كبيرة فتسقى على التربة فى أسفل النباتات وهذا ما كان شائعا ومنذ مئات السنين فى اليمن وفلسطين ومناطق من المغرب العربى والأندلس ولعل أهل اليمن والجزيرة العربية نقلوا هذه الوسيلة بعد هجرتهم إلى شمال أفريقيا ثم إلى الأندلس.

٤ ـ تصريف المياه الجوفية المرتفعة المستوى، ولقد استخدمت هذه الوسيلة فى بعض مناطق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشرق الأوسط وخاصة فى بلاد الرافدين حيث كانوا يحفرون الآبار فى اتجاه واحد على مسافات معلومة حتى يصلوا إلى أرض منخفضة طبيعية أو يحفروها لتكون منخفضا مصطنعا ثم يصلوا بين هذه الآبار بأنفاق أفقية لتنساب المياه إلى ذلك المنخفض فيتخلصوا من مستويات المياه الجوفية المرتفعة تلك. واليوم تعرف هذه الطرق بما يعرف بالمبازل ليكون العرب والمسلمون السباقون فى استخدام هذه الطرق للتخلص من المياه الجوفية وخاصة إذا كانت تلك المياه مالحة، وبذلك يمكنهم استخدام تلك الأراضى المستصلحة فى الزراعة مع إمكانية استخدام تلك المنخفضات المملوءة بالمياه لأغراض أخرى ومع مرور الزمن قد تتسع تلك المنخفضات لتكوّن بحيرة وهكذا دواليك، وهذا ما نجده قائما فى هور الزبير بالبصرة وغيرها من مناطق العراق ومنذ مئات السنين ولعلهم استخدموا هذه الوسيلة فى التخلص من مياه الفيضانات وهو ما نجده فى هور النجف (وهناك من يسمّه بحر النجف) الذى كانت تزخر فيه الحياة منذ مئات السنين واليوم قد جفّ لتوقف استخدامه لهذا الغرض، ليسجل العرب المسلمون السبق فى استخدام هذه الطرق الرائدة فى استصلاح الأراضى لزراعتها.

٥ ـ استخدام المياه الجوفية فى السقى دون استخدام الآلة وذلك من خلال استخدام ما يعرف بنظام الأفلاج (وقد جاء ذكرها فى المصادر العربية والإسلامية القديمة باسم الكواظم ومفردها الكاظم)، كما هو الحال فى جنوب شرق الجزيرة العربية وشمالها وبعض مناطق شمال أفريقيا والأندلس وغيرها، وهى عملية حفر بئر أو أكثر حسب طبيعة الانحدار وشدته ابتداء من الأراضى المنحدرة ووصولا إلى الأراضى المنبسطة باتجاهات مختلفة ثم الايصال بين هذه الآبار بأنفاق أفقية، فعند كل بئر تقام عليه مساكن القرى أو البلدات عند مجموع الآبار. أما عند الأراضى المبسطة فتقام القرى الفلاحية وأكواخ الفلاحين والمزارعين حيث الاستفادة من المياه المنقولة من المرتفعات إلى السهول ليكون الرى سيحا. وهذا ما نجده قائما حتى يومنا الحاضر ومنذ مئات السنين فى بلاد الرافدين وسلطنة عمان والإمارات العربية والمغرب وغرناطة وغيرها، علما أن معظم هذه الأفلاج قد أهملت ولم تعد عاملة باستثناء عدد قليل منها.

٦ ـ أسلوب تجميع مياه الأمطار واستخداماتها وذلك بأنهم كانوا يسوّون أرض المنحدرات ولارتفاعات كبيرة قد تتجاوز مئات الأمتار عن مستوى سطح الأرض ليجعلوا فى أسفلها عند مستويات معلومة وبشكل تدريجى قنوات لجمع مياه الأمطار فى خزانات أو أحواض يحفرونها فى أرض صخرية غير مكشوفة لأشعة الشمس منعا لتبخر المياه بغية الاستفادة من هذه المياه فى غير مواسم الأمطار أو خلال فترات الجفاف وهذا ما نجده ـ مازال قائما ـ ومنذ مئات السنين فى بعض مناطق مدينة الموصل وسنجار فى العراق ومنطقة البتراء فى الأردن وتدمر فى سوريا وبعض مناطق صنعاء وما جاورها فى اليمن وسلطنة عمان وبعض مناطق ليبيا وتونس والجزائر والمغرب والأندلس وخاصة فى مناطق المرتفعات التى تقع فى حواف الأراضى الصحراوية، ومازالت هذه الوسائل معتمدة لهذا الغرض أى أن العرب المسلمين كانوا سباقين فى هذا المجال ومنذ حوالى ثمانية قرون.

٧ ـ طريقة لجمع المياه الجوفية ومضاعفة كمياتها بواسطة الآبار وذلك من خلال حفر سلسلة من الآبار على مسافات معلومة فى ذات الاتجاه إلا أنها متباينة فى الأعماق عند مستويات معروفة ابتداء من العمق الأقل ووصولا إلى البئر الأعمق ثم يصلوا بين هذه الآبار بأنفاق أفقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتنساب المياه من البئر الأقل عمقا إلى البئر الأكثر عمقا فتتضاعف كميات المياه فى ذلك البئر لتتسع متطلبات استخداماته بما يتناسب وحاجاتهم.

٨ - استخدام الآلات والمضخات الماصة الكابسة فى نقل المياه ومن أهمها:

أ - جهاز ميكانيكى يتكون من أربعة داليات تعمل بالتتابع من خلال استخدام حيوان يعمل على جهاز نقل الحركة بين هذه الداليات.

ب - جهاز يعتمد فى تشغيله على قوة المياه الساقطة فى نقل الحركة لرفع المياه بواسطة دولاب.

ت - مضخة ماصة كابسة ذات اسطوانتين تعتمد فى تشغيلها قوة المياه الساقطة أو حيوان.

ث - جهاز لرفع المياه على ارتفاعات كبيرة قد تصل إلى ١٥٠ ذراعا اعتمادا على قوة الحيوان وباستخدام نوع من القماش كحزام ناقل لهذا الغرض.

ج - جهاز يتكون من ست اسطوانات ذات ست مطارق لسحب المياه يعمل على رفع المياه من الأسفل إلى الأعلى بواسطة قوة الحيوان.

٩ - استخدام جاذبية القمر فى الرى وهى طريقة استخدمت فى سقاية مزارع وبساتين مدينة البصرة والتى تم تأسيسها سنة ١٤ هجرية. اعتمدت هذه الطريقة على حفر قنوات فرعية بشكل متوازى فيما بينها وشط العرب، وتتفرع هذه القنوات الفرعية عن قنوات رئيسية محفورة بشكل عمودى مع نهر شط العرب والذى ينتج عن اتحاد نهرى دجلة والفرات جنوب مدينة القرنة، يكون عمق قعر كل قناة رئيسية أعلى قليلا بحوالى الذراع عن مستوى مياه شط العرب عند فترة الجزر التى تصبح عليها مياه الشط مع فترة الجزر لمياه الخليج العربى وإن عمق قعر القنوات الفرعية يرتفع بحوالى الذراعين عن قعر القناة الرئيسية، وعند المد فى مياه الخليج العربى ترتفع مستويات المياه العذبة فى شط العرب بما يزيد عن المترين إلى حوالى الثلاثة أمتار وبشكل تدريجى مع فترة ارتفاع مياه المد فى شط العرب، فتمتلئ القنوات الرئيسية تدريجيا لتبدأ القنوات الفرعية بالامتلاء تدريجيا هى الأخرى فتسقى النباتات والبساتين فى البصرة وبعد فترة محددة لا تتجاوز الست ساعات يبدأ الجزر ثانية لتنخفض مستويات المياه فى تلك القنوات، وهكذا نجد أن كل ست ساعات تستقى المزروعات. وأن العرب المسلمين قد انفردوا فى استغلال جاذبية القمر لسقى المزروعات ومنذ حوالى أربعة عشر قرنا ومازالت هذه القنوات الأروائية عاملة حتى يومنا الحاضر دون توقف ودون حاجة لأية طاقة طبيعية أو مصطنعة.

المصادر والمراجع:

١ - ابن الحجاج، أحمد بن محمد ١٩٨٢م، المقنع فى الفلاحة، تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية، مجمع اللغة العربية الأردنى، الأردن.

٢ - ابن سيدة، أبو الحسن ١٣١٩ هجرية، المخصص. المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

٣ - ابن العوام، أبو زكريا ١٨٠٢م الفلاحة الأندلسية، تحقيق جوزيف بانكرى، مدريد، أسبانيا.

٤ - ابن وحشية (بلا). مخطوطة الفلاحة النبطية (توفى سنة ٢٩١ هجرية).

٥ - الجزرى، ابن الرزاز (بلا)، مخطوطة الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل، (توفى بعد سنة ٦٠٢ هجرية).

٦ - الدمشقى، تقى الدين (بلا). مخطوطة الطرق السنية فى الآلات الروحانية، (توفى فى القرن العاشر الهجرى).

٧ - الشمس، ماجد ١٩٨٦م. من أجهزة الإرواء فى القرنين السادس والعاشر الهجريين. الندوة القطرية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة بغداد، العراق.

٨ - الطليطلى، ابن بصال ١٩٥٥م. كتاب الفلاحة، نشره خوسى ماريه بييكروسا ومحمد عزيمان. تطوان، المغرب.

٩ - النابلسى، عبدالغنى ١٩٧٩م. علم الملاحة فى علم الفلاحة. دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب الوقائى فى ميزان الإسلام

أ.د. عبدالحكم عبداللطيف الصعيدى

إن الدين الإسلامى الخاتم هو الدين الذى ارتضاه الله لعباده دينا؛ حيث قد ضمنه الله - سبحانه وتعالى - من المبادئ السامية، والتعاليم القيمة، ما يهدف إلى إقامة وبناء المجتمع القوى السليم، الذى تظلل أفراده السكينة والسلام، وتسود بينهم روح المحبة والمودة والإخلاص والوئام، يقول الله تعالى: ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ التوبة: آية ٣٣، فهو الدين الذى أكمل الله أحكامه، وأتم به النعمة، يقول الله - تعالى -: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة: آية ٣.

ونستطيع بفضل الله وعونه أن نبرز أهمية الطب الوقائى، أو الحجر الصحى فى ميزان الإسلام من خلال عرضنا لهذه القضية على النحو التالى:

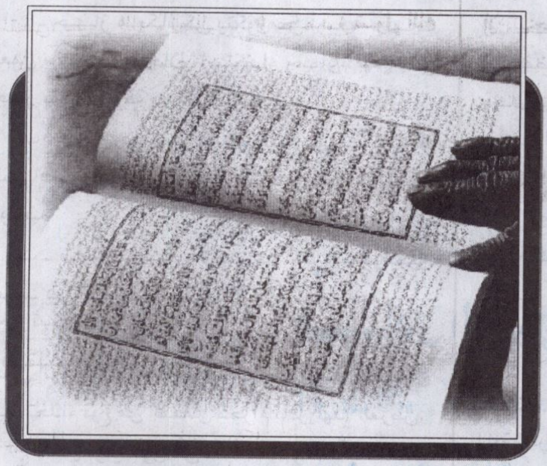

أولا: دعوة الإسلام إلى اتخاذ أسباب القوة:

لقد حرص الإسلام كل الحرص على تحلى أصحابه بالقوة والصحة والعافية، مادية كانت هذه القوة أو معنوية؛ حتى يستطيعوا الاضطلاع بحمل أمانة الخلافة عن الله فى هذا الكون، فضلا عن الوفاء بمتطلبات الذَّود عن العقيدة والمقدسات، ومن أجل هذا جاءت دعوة النبى ﷺ إلى تحريض المؤمنين وحثهم على الأخذ بأسباب القوة مع الإيمان الراسخ بأن الأمر كله لله من قبل ومن بعد، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل: لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان**» رواه مسلم.

ويقول الله - تعالى -: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم..**﴾ الأنفال: آية ٦٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومع هذا فإن تلك القوة التى يدعو الإسلام إليها ليست قوة غاشمة ظالمة،يبطش أهلها بالمجنى عليه قبل الجانى، وإنما هى قوة عاقلة مستبصرة، تميز الصديق من العدو، فبقدر ما تكون حربا على الباغى والمعتدى، بقدر ما تكون سلما للصديق المتقى، يقول الله - تعالى -: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم..**﴾ الفتح: آية ٢٦.

ثانيا: منهج الإسلام فى استخدام الطب الوقائى:

١ - الوقاية خير من العلاج:

من المعلوم أن لكل مرض جراثيمه الخاصة به، والتى إذا انتقلت من جسم مريض إلى آخر سليم وكان هذا السليم قابلا للإصابة بها، فإنها تتكاثر وتظهر أعراضها المرضية بعد مرور فترة زمنية تختلف طولا وقصرا تبعا لنوع الكائن المرض والشخص المصاب، وهذه الفترة يطلق عليها فترة الحضانة، وهى فترة تقوم فيها الجراثيم المرضة بالتأقلم مع جسم العائل المصاب، بمقاومة خطوط دفاعه الداخلية، حتى تظهر عليه أعراض الإصابة بها، وتنتقل الجراثيم المرضة إلى عوائلها بواحد أو أكثر من الأساليب التالية:

أ - مخالطة الأصحاء للمرضى:

وهذه الوسيلة هى من أشهر وأكثر وسائل انتقال العدوى؛ ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «**إن من القرف التَّلف**»، والقرف: يعنى المقارفة والاقتراب من مصدر المرض أو الدخول فى دائرة انتشار الوباء لمن كان بعيدا عنه.

ب - استخدام الأصحاء للأدوات الخاصة بالمرضى:

وهذه وسيلة أخرى من وسائل انتقال المسببات المرضية، فقد يستخدم الأصحاء الأدوات الخاصة بالمرضى كالملابس، والفرش، والأغطية، والأدوات الشخصية كأدوات الحلاقة، وفرش تنظيف الأسنان ونحوها، ولذا يجب أخذ الحذر والاحتياط بهذا الخصوص.

جـ - التعرض للكائنات الحية الناقلة لمسببات الأمراض:

ومن أهم هذه الحيوانات: الذباب والبعوض والبراغيث وسائر الحيوانات التى تتغذى على الدماء؛ حيث تعمل على إيصال هذه الميكروبات إلى جسم العائل أثناء التغذية عليه.

د - انتقال العدوى عن طريق الهواء:

وذلك بالتعرض للغبار والأتربة الملوثة والحاملة للميكروبات.

هـ - تناول المنتجات الغذائية الحيوانية الملوثة:

ومن أبرز الأمثلة الدالة على ذلك تناول الألبان ومنتجاتها، والتى تنتج من الحيوانات المصابة ببعض الأمراض، كالأبقار المصابة بالدرن الذى يصيب الإنسان وغيرها من المسببات المرضية الأخرى.

٢ - اتباع أسلوب الحجر الصحى:

فقد رسم الإسلام للمسلم سياسة حكيمة حيال ظهور الأمراض الخطيرة والأوبئة الفتاكة، وتتمثل هذه السياسة فى الأخذ بمبدأ الحجر الصحى، وبخاصة عند حدوث الأمراض الوبائية، أو التنقل

أرسى الإسلام مبادئ الحجر الصحى للتصدى للأمراض المعدية والأوبئة الفتاكة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين الأقاليم المختلفة فيما بينها فى الخواص والظروف البيئية، وباستقراء النصوص الشريفة الواردة بهذا الخصوص فإننا نجدها تدور حول هذا المبدأ، وفى المثل: **«درهم وقاية خير من قنطار علاج».**

وحتى تتضح لنا هذه الحقيقة فبحسبنا أن نورد الوقائع التالية فيما يلى:

أ - روى البخارى أنه لما خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام، فلما كان بقرية يقال لها: «سَرْغ» فى طريق الشام، بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا سمعتم به (أى الطاعون) بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه».**

ب - روى أبو داود عن فروة ابن مُسَيْك رضي الله عنه قال: أتيت النبى ﷺ فقلت: يارسول الله إن عندنا أرضا يقال لها «أَبْيَنَ وهى أرض ريفنا وميرتنا (إمدادنا بالمواد الغذائية)، وهى وبيئة (أى كثيرة الأوبئة، فقال له: دعها، فإن من القرف التّلف»، والقرف أى المقارفة والاقتراب من المكان الموبوء، خشية التعرض للإصابة.

جـ - روى البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا عدوى، ولا طيرة، ولاهامة، ولا صفر، وفِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»،** وفى هذا أبلغ التحذير من الاقتراب من مصادر الخطر، فإذا كان الاقتراب من الأسد أمرا غير محمود العاقبة، فكذلك الاقتراب من مريض الجذام، وفى هذا الحديث إشارة علمية تدل على إعجاز السنة النبوية، ألا وهى أن اختيار النبى لهذا الحيوان بالذات دون غيره من الحيوانات الضارة، إشارة إلى أن مريض الجذام حينما تشتد به العلة، وذلك فى المراحل المتقدمة، يكون وجهه شبيها بوجه الأسد؛ لأن جرثومة المرض تؤثر فى الغدد الليمفاوية فتصيبها بالتورم، وهذا أمر لم يتم التعرف عليه إلا مؤخرا، فكأن النبى ﷺ بهذا لا ينطق عن الهوى كما وصفه رب العالمين فى كتابه الكريم.

حفلت الشريعة الإسلامية بإسداء النصح للناس لتجنب انتقال الأمراض إليهم

هـ - لما جاء وفد ثقيف لمبايعة النبى ﷺ على الإسلام كان بينهم رجل مجذوم (أى مصاب بالجذام) فأرسل النبى إلى الرجل من يقول له: «إنا قد بايعناك فارجع».

هـ - روى أبو نعيم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«اتقوا المجذوم كما يُتّقى الأسد».**

ويتضح لنا من كل هذه النصوص النهى عن التعرض لأخطار الإصابة عن طريق مخالطة المرضى، وبخاصة فى حالة الأمراض المعدية كالجذام ونحوه، حتى فى مجال الثروة الحيوانية، يقول رسول الله ﷺ: **«لا يوردن ممرض على مصح»،** ففى ذلك نهى لصاحب الإبل المريضة أن يوردها على الإبل الصحيحة خشية تسرب العدوى إليها.

٣ - إرشادات عامة لمخالطى المرضى:

وقد حفلت الشريعة الإسلامية بإسداء النصح للأفراد الذين تضطرهم ظروفهم لمخالطة المرضى، كالممرضين والأقارب الذين يعولون هؤلاء المرضى، وأبسط قاعدة لذلك هو الابتعاد عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المريض بقدر يغلب على ظنه عدم حدوث العدوى. وهو ما أشرنا إليه آنفا، وذلك يختلف بطبيعة الحال تبعا لنوع المرض، وطريقة انتقال العدوى به، ففى حالة الأمراض التى تنتقل عدواها عن طريق الرذاذ يجب الابتعاد إلى مكان لا يصل الرذاذ إليه، كالأنفلونزا ونحوها وهكذا بالنسبة لبقية الأمراض الأخرى، ومما يدل على هذا المعنى ويؤكده قول النبى ﷺ: **«كلِّم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين»**، كما يجب أخذ الاحتياطات المساعدة على ذلك من نحو استخدام المواد المطهرة والمعقمة قبل المخالطة وبعدها، من نحو إجراء الكشف الطبى، وإعطاء العقاقير عن طريق الحقن ونحوه، وكذلك استخدام الأقنعة الواقية، من نحو أغطية الأيدى (الجاونتيات) وأقنعة الرأس.

ثالثا: العدوى بين الواقع الطبى ومقررات الشريعة الغراء:

يقول رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة: **«لا عدوى، ولا صفر، ولا هامة، فقال رجل أعرابى: يارسول الله، فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيجىء البعيد الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال: فمن أعدى الأول؟»** البخارى ومسلم.

العدوى: هى انتقال جراثيم الكائن المرض من جسم المريض إلى الشخص السليم.

الصفر: تشاؤم العرب بدخول شهر صفر، فيرتبون على ذلك ترك السفر للتجارة ونحوها كنوع من التشاؤم.

الهامّة: نوع من الطيور الليلية التى كانوا يتشاءمون منها كذلك. وقد نفى الإسلام هذه المزاعم جميعا، وفى مقدمتها موضوع العدوى المرضية التى نحن بصدد الحديث عنه.

والحديث يقرر لنا مبدأ عاما ومهما، ألا وهو أن الأسباب العادية قد تتخلف نتائجها، فإذا كان الاعتقاد السائد هو أنه إذا حدثت العدوى بالمسبب المرضى فلابد من حدوث المرض للشخص المعدى، فإن وجهة النظر الإسلامية تدحض هذه الفكرة، فقد تحدث العدوى ولا يحدث المرض، وهذا واقع ومشاهد؛ ذلك لأن الشخص المعدى قد يكون عنده نوع من المناعة الطبيعية أو المكتسبة بحيث يتغلب جسمه على هذه العدوى، فلا تظهر أعراض المرض عليه، أى أن العدوى هى عبارة عن سبب عادى لإحداث المرض، قد يحدث المرض على إثرها وقد يتخلف.

الأخذ بالأسباب والابتعاد عن مصادر العدوى لا يعد أمراً يقدح فى عقيدة المؤمن

وقد تأكد هذا من فعل النبى ﷺ، فقد ثبت أنه أكل مع مجذوم (أى مريض بالجذام)، وإنما فعل النبى ذلك مع نهيه الشديد عن مخالطة المجذوم، والاقتراب منه بحذر ليبين للناس أن السبب الحقيقى للأمراض ليس العدوى، وإنما هى إرادة الله الذى خلق الأسباب والمسببات.

وإذا كان الطب الحديث قد تعددت وسائله للحد من العدوى كاستخدام المطهرات والمعقمات والطعوم والعلاجات المختلفة، يرى أن حدوث العدوى هو أحد أخطار مهنة الطب، مما يترتب عليه تقرير بدل العدوى، فإن ذلك يؤيد المعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى تقرر شرعا، ومما يؤكد ذلك ندرة الحالات المرضية التى تحدث كنتيجة للعدوى.

وقد أكد النبى ﷺ - هذا المعنى فى نهاية الحديث - لما سأله الأعرابى عن الجمل الأجرب الذى يخالط الجمال السليمة فيجربها جميعا، فقد أجابه بقوله: **«فمن أعدى الأول (أى فمن أعدى الجمل الأجرب)؟»**، أى إذا كانت العدوى مؤثرة بطبيعتها، وليست بقضاء الله وقدره، فأخبرنى أيها السائل عن مصدر عدوى أول بعير أصيب بالجرب.

ومع كل هذا الذى قررناه، فإن الإسلام لا يدعو لترك الأخذ بالأسباب ولكن على الإنسان أن يأخذ بالأسباب، واضعا فى حسبانه أن الأمر لله من قبل ومن بعد، متذكرا قول الله - تعالى -: **﴿وماتشاءون إلا أن يشاء الله..﴾** الإنسان: آية ٣٠.

رابعا: علاقة الأخذ بالأسباب بالقضاء والقدر:

إذا كانت الشريعة الإسلامية الغراء قد دعت إلى الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، ففى الحديث الصحيح: **«الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره»**، فإن الأخذ بالأسباب والابتعاد عن مصادر العدوى لا يعتبر أمرا يقدح فى عقيدة المؤمن؛ ذلك لأننا فى جميع تصرفاتنا العادية إنما نأخذ بالأسباب المشروعة، التى شرعها الله سبحانه وتعالى، وتتضح لنا هذه القضية واضحة جلية حينما نتذكر الحوار الذى دار بين عمر بن الخطاب وأبو عبيدة عامر بن الجراح أثناء دخول الشام فى طاعون عمواس، فقد أراد عمر أن يدخل هذه المدينة الموبوءة بالطاعون، فلما نهاه أبو عبيدة قال له عمر: أتفر من قدر الله؟ أى أنه قد فهم أن التخلف عن دخول هذه القرية يعتبر نقصا فى الدين، فهو على حد استفهامه فرار من قدر الله، ولكن عبدالرحمن بن عوف يبين له وجه الصواب فى هذه القضية حيث قال له: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، ألست يا عمر تفر من قدر الجوع إلى قدر الشبع؟ وتفر من قدر الظمأ إلى قدر الرّى، فأزال بهذا ما كان قد علق بذهن عمر من لبس بهذا الخصوص.

واجب الطبيب المسلم أن يلجأ إلى الله ضارعاً مبتهلاً ليعينه على ممارسة مهنته

خامسا: أهمية الدعاء فى دفع الضرر وكشف البلاء:

وهذا باب طيب، يعد من أنفع الأبواب التى استحدثها الطبيب المسلم، حيث لم يغب عن باله، ارتباطه بالله - تعالى - ولجوئه إليه، ضارعا مبتهلا، لكى يعينه على ممارسة مهنة الطب على خير وجه، وأن يعصمه من الخطأ والذلل، فالشافى فى الحقيقة هو الله الذى قال فى كتابه: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ الشعراء: آية ٨٠. وقول الرسول ﷺ فى إرشاده الطبيب «أنت الرفيق والله هو الطبيب» وقوله لمن جاء يسأله قائلا: يارسول الله ممَّن الداء؟ فقال: «من الله» فقال: وممَّن الدواء؟ قال: «من الله»، قال: فما بال الطبيب؟ قال عبد أجرى الله على يديه الشفاء، والسنة النبوية حافلة بالكثير والكثير من الأدعية المفيدة، التى ينبغى ملاحظتها والأخذ بها، والله من وراء القصد، وهو الهادى إلى سواء السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آيات الله تعالى فى خلق الجهاز العضلى

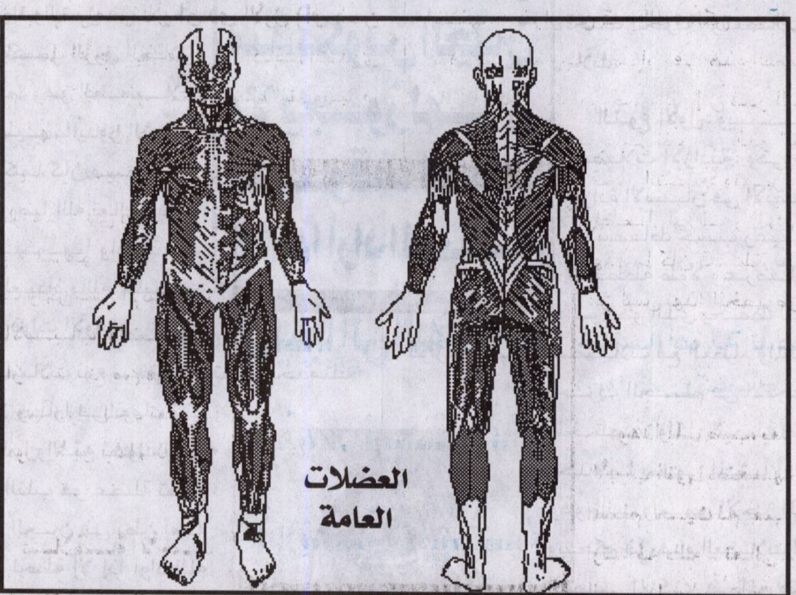
العضلات العامة

أ. د. عبدالمعبود عمارة

مــراحل خلق الإنســان فى القرآن الكريم ذكـرت فى قـوله تعـالى: ﴿ولقـد خلقنا الإنسـان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسـونا العظام لحـمـا ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ الآيات من ١٢ إلى ١٤ من سورة المؤمنون.

ومن خليـة واحـدة لا ترى بالعين المجـردة تخلَّق الأجـهـزة المختلفة من جهاز عظمى ومفصلى وعصبى ودورى وتنفسى وهضمى وبولى وتناسلى فى كل من الذكر والأنثى وجهاز حسى سمعى وبصرى وتذوقى وشمى وإلى الكثير مما يكتشفه العلم يوميا كجهاز المناعة العملاق الذى يدافع عن الجسم وجهاز الغدد الصماء التى تحافظ على مستوى الهورمونات فى الدم وتعمل على توازن أملاح الدم من كالسيوم وصوديوم وبوتاسيوم وغيرها. ونخاع العظام المسئول عن تكوين خلايا الدم بأنواعها المختلفة وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿قتل الإنسـان ما أكفره. من أى شىء خلقه. من نطفة خلقه فقدره. ثم السبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسره. ثم أماته فأقبره. ثم إذا شاء أنشره﴾ الآيات من ١٧ إلى ٢٢ من سورة عبس.

ومن هذه الأجهزة العظيمة الجهاز العضلى الذى تخصص فى تحريك الجسم فى جميع نواحى الحياة والسعى فى الأرض لعمارتها وكسب الرزق الحلال، وطلب العلم، وهو العضلات الإرادية وعليها يدور الثواب والعقاب فكلما كان مسعاك فى الخير نلت رضا الله تعالى وفزت بالجنة ونعيمها وإذا كانت الأخرى والعياذ بالله، فسارع بالتوبة قبل فوات الأوان.

عضلة القلب تعمل منذ تكوين الجنين ولا يجوز لها أن تتوقف لحظة إلا إذا أراد الله

ومن العضلات نوع سخره الله تعالى لخدمتك ويعمل ليلا ونهارا فى نومك وفى يقظتك مؤديا واجبه نحوك بأمر الله فهذا القلب هو عضلة تعمل منذ تكوين الجنين فى بطن أمه ولا يتوقف لحظة إلا إذا أراد الله لها أن تتوقف ولا يجوز لها أن تستريح، وهذه هى عضلات التنفس التى لا تكل ولا تهدأ وهذه عضلات الهضم والإخراج وهؤلاء الحراس ذوو الكفاءة والخدمة الشاقة فهذا جهاز ينظم نبض القلب وهذا ينظم التنفس وآخر ينظم الحرارة وضغط الدم إلى غير ذلك مما يعجز القلم عن تسطيره من نعم الله تعالى وعلى الإنسان أن يشكر صاحب هذه النعم وصدق الشاعر حيث يقول:

إذا كنت فى نعمة فارعها

فإن المعاصى تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الإله

فإن الإله سريع النقم

تعريف العضلة: العضلة عبارة عن خلية مستطيلة لها خاصية الانكماش والارتخاء ولهذا تحدث الحركة، وللعضلات أنواع ثلاث:

النوع الأول: ويسمى العضلات الإرادية: وهى تخضع لإرادة الإنسان فى الانقباض والانبساط حسب رغبته وهى مخططة طولا وعرضا، وهذا النوع هو الذى يحفظ للجسم توازنه. وهذه العضلات مع العظام والمفاصل تحرك الجسم فى الاتجاهات المختلفة، ولكل عضلة طرفان أحدهما يسمى المنشأ أو المنبت وهو ثابت ويسمى الآخر المندغم، ويتحكم فى هذه العضلات الجهاز العصبى المركزى فى المخ وتتقبض هذه العضلات فى مدة قصيرة لا تزيد عن الثانية، وإذا قطع العصب المغذى للعضلة فإنها تصاب بالضمور وعدم الحركة.

العضلات حول الفم

النوع الثانى: ويسمى العضلات اللاإرادية أو العضلات الملساء: وخلاياها مغزلية الشكل وغير مخططة ولا يستطيع الإنسان التحكم فيها لأنها تعمل ذاتيا مثل عضلات الجهاز الهضمى والأوعية الدموية، ويتحكم فيها الجهاز العصبى اللاإرادى (الذاتى) ويسمى السيمبثاوى وانقباضها وانبساطها يأخذ وقتا أطول من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العضلات الإرادية.

النوع الثالث: ويسمى عضلة القلب: وهى نسيج عضلى من نوع خاص ويجمع بين خصائص العضلات الإرادية وغير الإرادية. فالخلايا العضلية مخططة ولكنها غير إرادية والعضلة متشعبة ومتشابكة وتعمل معا وبصفة مستمرة.

ولعضلة القلب خاصية الانقباض الذاتى، وتستجيب للتنبيه ولها القدرة على توصيل هذا التنبيه لأجزائها المختلفة ويعرف الجهاز المسئول عن تنبيه القلب بالجهاز الكهربائى وهو المسئول عن تنظيم ضربات القلب.

نغمة العضلة الدائمة Muscle Tone

تحتفظ العضلة ببعض الانقباض حتى فى حالة السكون

وتسمى هذه الدرجة نغمة العضلة الدائمة، ولا تزول إلا عند فصل العضلة من أعصابها. ونغم العضلة الدائم مستمر حتى فى وقت الراحة والنوم لأن الألياف تتقبض بالتناوب فيما بينها.

وأهمية النشاط العضلى يظهر جليا فى المحافظة على توازن الجسم وتوازن أعضائه بعضها مع بعض وهو يجعل العضلات فى حالة استعداد دائم للاستجابة لأى إشارة أو تنبيه يصل إليها، كما أن النشاط العضلى ضرورى لإنتاج الطاقة الضرورية لحفظ درجة حرارة الجسم ثابتة ويساعد على عودة الدم الوريدى إلى القلب Venous Return

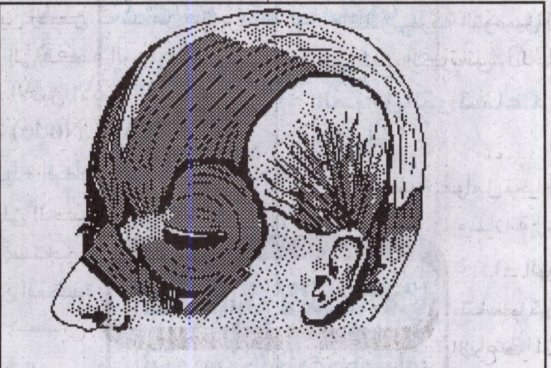

العضلات حول العينين

جهاز التوصيل الكهربائى للقلب (بطارية القلب)

هذا جهاز دقيق عجيب من صنع الخالق، وهو يعمل على تناسق وتناغم وانتظام ضربات القلب، وربطها مع بعضها فى وئام بحيث يكون انقباض القلب وانبساطه يتم فى كل أجزاء عضلة القلب فى لحظة واحدة مما يزيد من كفاءتها وقوتها وتحملها للعمل الشاق الذى تقوم به عضلة القلب مدى الحياة منذ تكوين عضلة القلب والجنين فى بطن أمه إلى آخر لحظة من لحظات عمر الإنسان وحياته ولا تستريح لحظة واحدة بخلاف الأعضاء الأخرى التى قد تستريح أو تهدأ بعض الوقت.

> **الرياضة المعتدلة وتجنب الإسراف فى الطعام ومعالجة أمراض ضغط الدم والسكر من العوامل التى تساعد على سلامة عضلة القلب**

ويتكون الجهاز الكهربائى للقلب من خلايا وألياف عصبية عضلية خاصة موجودة فى أماكن محددة من عضلة القلب وتملك العقدة الأولى زمام الأمور وتقوم بإعطاء إشارة بدء توصيل الإنقباض ويتكون هذا الجهاز من:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١- عقدة الجيب الأذينى (S.A.Node) وهى موجودة فى تجويف الأذين الأيمن. وهى تعطى الإشارة الأولى لبدء الانقباضة فى الأذينين، ثم عن طريق حزمة من ألياف بركنجى الموجودة فى الجدار الخارجى للأذين الأيمن، تمتد من فتحة الوريد الأجوف العلوى إلى فتحة الوريد الأجوف السفلى (يفتحان فى الأذين الأيمن للفلب) حتى تصل إلى العقدة الثانية (A.V.Node).

٢- العقدة الأذينية البطينية، وهى عقدة صغيرة موجودة على الجدار الفاصل بين الأذينين وتستجيب للإشارات الصادرة من العقدة الأولى الـ S.A.Node.

٣- الحزمة الليفية العصبية الأذينية البطينية: (A.V.Bundle) وتنشأ من العقدة الأذينية البطينية، وتنزل إلى أسفل على الحاجزين البطنيين وتنقسم إلى فرعين:

(أ) الفرع الأيمن من الحزمة العصبية الأذينية البطينية وتنزل إلى أسفل وتتفرع إلى ضفائر من ألياف بركنجى، وتغذى جميع أجزاء البطين الأيمن.

(ب) الفرع الأيسر من الحزمة العصبية الأذينية البطينية، وتنزل إلى أسفل وتتفرع إلى ضفائر من ألياف بركنجى وتغذى جميع أجزاء البطين الأيسر.

وتوصيل النبض يبدأ من العقدة الأولى الـ S.A.Node إلى الثانية A.V.Node، ومن الإعجاز العلمى فى ذلك أن سرعة التوصيل فى الأذينين تكون بطيئة، ويرجع السبب فى ذلك لمنع إثارة وتنبيه البطين إلا بعد تمام التنبيه التام للأذينين وذلك لمنع ذبذبة القلب المرضية، أما توصيل النبض فى الحزمة الأذينية البطينية الـ A.V.bundle فتكون سريعة جدا وذلك حتى يتم التنشيط والتنبيه لجميع أجزاء البطينين فى وقت واحد.

وتقاس حركة التوصيل الكهربائى للقلب. بعمل رسم القلب الكهربائى E.C.G.

العوامل التى تساعد على سلامة عضلة القلب:

هناك عدة عوامل تحافظ على سلامة القلب وسلامة الجهاز الكهربائى وهى:

١- الرياضة المعتدلة التى تناسب كل الأعمار وأهمها رياضة المشى اليومى.

٢- علاج السمنة وعدم الإسراف فى الطعام وخاصة الدهون والشحوم والنشويات وحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه. وتدريس كيفية التغذية السليمة لطلاب المدارس.

٣- معالجة أمراض ضغط الدم والسكر وارتفاع دهون الدم وأمراض الدورة الدموية الأخرى والامتناع عن التدخين.

٤- معالجة أمراض الأطفال وخاصة إلتهاب الجهاز التنفسى العلوى وأمراض الفم والأسنان لمنع تعرض الأطفال للحمى الروماتيزمية القلبية.

٥- السلام النفسى، وعمل الخيرات وكل ما يؤدى إلى سكينة النفس، وعدم الغضب، ودفع السيئة بالحسنة وصدق رسول الله ﷺ حينما قال لمن سأله الوصية بقوله ﷺ «لا تغضب» لأن الغضب يؤدى فى كل الحالات لإفراز مادة الأدرينالين الذى يرفع ضغط الدم ويؤثر تأثيرا سلبيا على القلب.

العلاج المبكر لالتهاب الجهاز التنفسى العلوى وأمراض الفم والأسنان يمنع تعرض الأطفال للحمى الروماتيزمية القلبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عسل النحل غذاء وشفاء!

أ.د. محمد فتحى فرج بيومى

رغم ما أصاب المسلمين فى القرون الأخيرة من تخلف وتراجع وضعف؛ مما أغرى بهم أعداءهم، فإن الإسلام ذاته يحمل كل عناصر المتعة وعوامل القوة والصمود مع ما يواجهه من طعنات، وما يجابهه من ضغائن، وما يتلقاه من سموم وأحقاد؛ ذلك أنه دين الله الخاتم. وكتابُه الخالد: القرآن الكريم، يؤكد الدرس والعلم والبحث، كل يوم، أنه إنما يذكر الصدق، وينطق بالحق؛ ولكون رسولنا الصادق الأمين، على يقين من ذلك - قبل اكتشاف التقنيات الحديثة وآلاتها الدقيقة بخمسة عشر قرنا من الزمان - نراه يؤكد على مصداقية القرآن الكريم، رغم ما قد يؤدى إليه التسرع من قِبَل البعض، فى الحكم، إلى نتيجة مختلفة؛ ولذلك نرى النبى ﷺ يَثبُتُ على رأيه الصائب، ويقينه الجازم، ويقول قولته الخالدة: «صدق الله، وكذب بطنُ أخيك»، وذلك حينما أشار ﷺ بعلاج مريض من وجع ألمَّ به فى بطنه بالعسل مصداقا لقول الله تعالى: «فيه شفاء للناس» النحل:٦٩.

القصة كما وردت فى كتب الحديث:

ورد فى الصحيحين - من حديث أبى المتوكل عن أبى سعيد الخُدرىّ : «أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : إن أخى يشتكى بطنَه، وفى رواية استطلق بطنُه (أصابه إسهال)؛ فقال: اسقه عسلا. فذهب ثم رجع، فقال: قد سقيته فلم يغن عنه شيئا. وفى لفظ فلم يزده إلا استطلاقا (إسهالا)، مرتين أو ثلاثا. وفى كل مرة يقول له: اسقه عسلا. فقال له فى الثالثة أو الرابعة: صدق الله وكذب بطنُ أخيك»(١). وفى صحيح مسلم، فى لفظ له: «إن أخى عرب بطنه» أى فسد هضمه واعتلت معدته، والاسم: العرَب بفتح الراء و (الدّرب) أيضا(٢).

وربما يُعذرُ الرجل لظروفه الخاصة، فهو مكلوم بألم أخيه ومرضه الموجع، الذى قد يفضى به إلى موت محقق، ثم نعذره أيضا لظروف خارجة عن إرادته، لا حيلة له فيها، ذلك أن هذا المنحى العلاجى ربما كان جديدا عليه لا سيما وأن العلم كان عندئذ فى طفولته، ولم يكن للرجل من سند فى التصديق سوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان، الذى قد يهتزُ، عند بعض الناس، خاصة حينما تتأخرُ النتيجة، فى الوقت الذى يريدها أن تتحقق على وجه السرعة. أما فى زماننا هذا، الذى يوصف بعصر العلم، عندما يجىء رجل(٣)، ينتمى إلى البلاد التى توصف بأنها متقدمة، تأخذ بأسباب العلم والمنطق والمنهج العلمى فى تناول القضايا ومعالجة الأمور، حينما يجىء هذا الرجل وينكر، دون مسوّغ من منطق أو استناد إلى علم، استخدام العسل كعلاج لبعض الأمراض، فهذا أمر لا يمكن إرجاعه إلا لمرض فى قلبه، وغباء فى عقله، يدفعه دفعا للافتراء والتشكيك ومناصبة العداء لأى شىء ينتمى للإسلام، ظنا منه أن هذه الخزعبلات الصبيانية، يمكن أن تُشكك المسلمين فى دينهم وعقيدتهم!

أما الثقات من الشهود العدول فيقول بعضهم، وهو الدكتور رينيه جينو، الذى أسلم وتسمى باسم الشيخ عبد الواحد يحيى: إننى تتبعت الآيات القرآنية التى لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية، والتى درستها - من صغرى - وأعلمها جيدا، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأننى تيقنت أن محمدا ﷺ أتى بالحق الصراح، قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، من قبل أن يكون معلم أو مدرس من البشر. ولو أن كل صاحب فن من الفنون، أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيدا - كما قارنت أنا - لأسلم بلا شك - إن كان عاقلا خاليا من الأغراض(٤).

واللافت للنظر أن للقرآن الكريم عطاء متجددا على مر العصور وتوالى الأزمان، والمتدبر لهذا العطاء يجد الجديد والمفيد، الذى يتماشى مع تطور الفكر الإنسانى عبر الزمان والمكان، وكلما تقدم العلم زاد فهمنا لآيات الله تعالى بالقدر الذى يتواءم ومتطلبات العصر، حتى إذا تقدم خطوة أخرى وضحت الصورة أكثر، ونظرنا فإذا جوانب أخرى قد تبدت، لم تكن لتلفت نظرنا من قبل، وهكذا فإن عطاءه متجدد على الدوام، ولا تعارض مطلقا بين صحيح العلم وصحيح الدين، فإن مصدرهما واحد هو رب العالمين.

عطاء القرآن متجدد دائماً ولا تعارض مطلقاً بين صحيح العلم وصحيح الدين

اطلع الأستاذ العقاد على افتراءات هذا العلامة (الغبى): أن القرآن قد حصر الطب كله فى دواء واحد هو العسل ليفنده بقوله: إن المعنى الذى تفيده الآية بغير لبس أن العسل شفاء ولم تقل إنه كل الشفاء، ولا أنه شفاء من كل داء، فإن وصف الشهد بهذه الصفة لا يزيد على أنه دواء من الأدوية، كما يوصف أى عقار من العقاقير فى الصيدليات. ومثل هذا الادعاء «التبشيرى» لايعتسف اعتسافا بهذه الصورة إلا للافتراء المتعمد طمسا للحقيقة مع سوء النية(٥).

مصادر العسل تفضح دجل الرجل:

يقول صاحب «الطب النبوى»: العسل غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وحلو مع الحلو، وطلاء مع الأطلية، ومفرح مع المفرحات. فما خُلِقَ لنا شىء فى معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريب منه. ولم يكن معوّل القدماء إلا عليه. وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها البتة للسكر،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلم يعرفوه.

والمصادر الطبيعية لعسل النحل هى حبوب لقاح ورحيق الأنواع المختلفة للأزهار الموجودة فى بيئة الخلية. وهذا وجه آخر من وجوه إعجاز الآية الكريمة، التى أشارت إلى اختلاف ألوان العسل تبعا لنوعية وألوان الأزهار التى تتغذى عليها هذه الحشرات، إذ يختلف لونها وما تحتوى عليه من مواد كيميائية وغذائية من نوع لآخر، وذلك فى قوله تعالى: ﴿مختلف ألوانه﴾ النحل: ٦٩.

عرف العقاد - الموسوعى الثقافة - كل ذلك وأكثر منه، وانتهزها فرصة ليستطرد فى تفنيد دعاوى الرجل الأفاك فيقول: أما حكم العلامة بالغباوة على وصف «الشهد» بالشفاء فليس له معنى غير غباوة مطبقة فى القائل إن كان مصدقا لما قال.. لم لا يكون «الشهد» دواء من الأدوية وهو خلاصة أعشاب وأزهار؟ فعلاج الأمراض بالأعشاب والأزهار قديم جدا فى كل أمة، وهو قوام العلاج إلى اليوم فى أكثر الأدوية التى يصفها الأطباء العصريون لضروب شتى من الأمراض وتستحضرها معامل الكيمياء فى بلاد الحضارة، وهذا قبل شيوع الكلام عن «الفيتامينات» وتقرير العلاج بها للأمراض الباطنية وأمراض الأعصاب وعلل الضعف والإعياء على اختلافها، فلماذا يمتنع على العقل أن تكون خلاصة الزهر ومستودع الفيتامينات دواء ينتفع به الضعيف والمريض؟ إن «الغباوة» هى عجز العقل عن فهم هذه الحقيقة أو عجزه عن فتح الباب لتصورها على كل احتمال(٦).

يحتوى عسل النحل على العديد من الفيتامينات التى تفيد فى علاج ضعف البنية وفقر الدم والأمراض الجلدية

غذاء ودواء:

تسهب المراجع العلمية الحديثة فيما تثبته حول القيمة الغذائية الكبيرة لعسل النحل، فتذكر أنه يحتوى على سكريات أحادية سهلة الامتصاص والتمثيل الغذائى كالجلوكوز، وأخرى بطيئة الامتصاص كالفركتوز، فيعمل ذلك على حفظ مستوى سكر الدم. كما يحتوى العسل أيضا على نسب قليلة من سكريات ثنائية مثل سكر القصب (السكروز) وسكر المالتوز، ومن ثم يفيد العسل فى تعويض السكريات المستهلكة فى الجسم، كما توجد أيضا - بنسب أقل - مجموعة من السكريات الثلاثية. أما الفيتامينات فيحتوى العسل على العديد منها مثل: مجموعة فيتامينات ب المركبة التى تفيد فى علاج ضعف البنية وفقر الدم والأمراض الجلدية كالنمش والبثور وجفاف البشرة، كما يفيد فى بناء الخلايا وتكسر الأظافر وتساقط الشعر والاضطرابات العصبية والتهاب الأمعاء والأغشية المخاطية وعلاج البلاجرا وضعف الذاكرة والتهاب الفم واللسان واضطرابات المعدة والكبد وحالات الإعياء والضعف العام، وفيتامين «ج» الذى يفيد فى علاج مرض الاسقربوط ويزيد المناعة ضد الكثير من الأمراض وفيتامين «هـ» الذى يزيد من معدلات الخصوبة، كما يفيد الجسم فى حالات التهاب الكبد والمرارة والطحال والجلد وغيرها من حالات، وفيتامين «ك» الذى يفيد فى عملية تجلط الدم ومن ثم يوقف النزيف، كما يمنع تسوس الأسنان ويفيد فى حالات الرعاف وتليف الكبد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وغيره من أمراض، كما يحتوى أيضا على مجموعة كبيرة من المعادن تصل إلى ٣٨ عنصرا، من أهمها الحديد والنحاس والماغنسيوم والمنجنيز والفوسفور والصوديوم والبوتاسيوم، والزنك وغيرها من المعادن المهمة التى تفيد فى بناء الجسم وتدخل فى تركيب الإنزيمات، وتزيد المناعة، وبالجملة فهى مفيدة فى حالتى الصحة والمرض. ويحتوى العسل على بعض الأحماض العضوية مثل حمض الجلوكونيك، إضافة إلى بعض الإنزيمات كإنزيم الدياستيز والأميليز والانفرتيز وغيرها، وهى تزيد من كفاءة عمليات الهضم، كما يحتوى العسل أيضا على مجموعة من الأحماض الأمينية المهمة، مصدرها حبوب اللقاح التى يجمعها النحل من الزهور المختلفة.

أما كمية مادة هيدروكسى ميثيل الفورفيورال فتستخدم كمؤشر لجودة عسل النحل وتتكون عند تخزين عسل النحل فى درجات الحرارة المختلفة وعند تسخينه(٧). هذا، ويحتوى العسل عادة على نسبة تتراوح مابين ١٧ و ٢٠٪ من الماء، وقد وجد أن كل ١٠٠ جرام من العسل يمكن أن تزود الجسم بما يوازى ٣٠٤ سعرات حرارية. وبعد: فما زال هناك الكثير الذى لم نقله لضيق المساحة سواء حول عسل النحل أو ما يجمعه من حبوب اللقاح وفوائدها الكثيرة فى حالتى الصحة والمرض، أو عن غذاء ملكات النحل ومعجزاتها الطبية أو عن الأهمية الطبية ،والاقتصادية لشمع العسل، والأهمية العلاجية لسم النحل وغير ذلك من موضوعات ما زال العلم الحديث يجتهد فى الكشف عنها، كل ذلك مصداقا لقول الله تعالى:

﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون* ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ النحل : ٦٨ - ٦٩.

وكما أن العسل فيه شفاء للناس، كل الناس، فلعل فى ذلك شفاء لما فى صدور بعضهم، ومحركا لعقولهم فيتفكرون!

إذا كان العسل شفاء للناس فلعل فى ذلك شفاء لما فى صدور بعضهم ومحركا لعقولهم فيتفكرون

المراجع والتعليقات:

١ - أخرج هذا الحديث كل من البخارى (كتاب الطب)، ومسلم (كتاب السلام)، كما أخرجه الترمذى فى كتاب الطب، وقال هذا حديث حسن صحيح.

٢ - ابن قيم الجوزيه: الطب النووى. ص١٤٠.

٣ - يذكر أستاذنا العقاد - رحمه الله - فى كتابه «ما يقال عن الإسلام» رجلا يدعى الدكتور صموئيل زويمر، كان علما من أعلام التبشير حتى أنهم كانوا يلقبونه فى بلاده بـ «الرسول المختار إلى العالم الإسلامى»، ويريدون بذلك أنه قد تكفل أمام جماعات التبشير بتحويل العالم الإسلامى عن عقيدته. فصور له خياله المريض أنه قد وجد ضالته فى مهاجمة استخدام عسل النحل، كعلاج لبعض الأمراض، فى بلاد المسلمين، فى تهكم وتهجم لا مسوغ لهما من علم أو أدب أو منطق سليم!

٤ - د. عبد الفتاح على شحاته (ب. ت) محمد رسول الله فى مرآة الفكر الأجنبى.

٥ - عباس محمود العقاد (١٩٦٦) : ما يقال عن الإسلام. كتاب الهلال العدد رقم ١٨٩. دار الهلال بالقاهرة. ص١٦٠.

٦ - المصدر السابق.

٧ - د. على مؤنس (١٩٨٩): طعامك فى الصحة والمرض. مؤسسة أخبار اليوم. القاهرة. ص١٢٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هموم الأمة وأحزانها فى شعر حافظ

أ.د/ محمد مصطفى سلام

كان شاعر الوطنية حافظ يتأثر بمن حوله وبما حوله، يعيش مع أبناء وطنه يشعر بهمومهم وأحزانهم، ويشاركهم فى السراء والضراء، كان يفرج عن آلامه وأحزانه «بدعابة» أو نكتة فيها تورية أو جناس ومع ذلك كان قلبه يئن من الآلام والأحزان - فكان فى حياته حزينا يرى أن الأيام تسير به فى اتجاه لا يريده ولذا نراه دائما مهموما ساخرا فنراه يبكى حظه فى الحياة، وتأخره عن رفاقه، ومحاربة الأيام.

وحافظ فى حزنه وآلامه كان لا يعتب على الحظ أو يلقى الذنب على الأيام، ولكنه كان يهاجم الاستعمار الذى هو المصدر الأكبر للبلاء والشقاء فى مصر - فنراه إذا بكى فى شعره أو استبكى لا يبكى حظه وحده، بل يبكى على حظ بلاده وأمته التى أصيبت بالاستعمار، والمستعمرين وما أحدثوا فيها من فساد وهدموا من مجد، وشوهوا من أخلاق واغتصبوا ونهبوا من خيرات فيقول فى إحدى قصائده» متحدثا عن غلاء الأسعار.

أيها المصلحون ضاق بنا العيش
ولم تحسنوا عليه القياما
عزت السلعة الذليلة حتى
بات مسح الحذاء خطبا جساما
وغدا القوت فى يد الناس كاليا
قوت حتى نوى الفقير الصياما
يقطع اليوم طاويا ولديه
دون ريح القتار ريح الخزامى
ويخال الرغيف فى البعد بدرا
ويظن اللحوم صيدا حراما
إن أصاب الرغيف من بعد كد
صاح: من لى بأن أصيب الإداما
أيها المصلحون أصلحتم الأر
ض وبتُّم عن النفوس نياما

فنراه فى هذه الأبيات حزينا لحال أمته التى ألم بها الفقر والجهل فى عهده، ولم يلتفت إليها أولو الأمر، فهو هنا متألم، من أجل أمته يعرف أن مصر بلد الخير، ولكن الاستعمار نهب خيراتها وأذل أبناءها، فنراه يرثى لحال وطنه وحال أمته - التى ظلت نائمة فى سبات عميق وغيرها من الأمم قد نهض وتقدم - فلابد أن نساير العصر ونعمل على نهضة وطننا حتى يرقى بين الأمم، فلم يكن «حافظ» فى همومه ذاتيا وإنما كان وطنيا معبرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن آلام وطنه.

وقد فرّج حافظ عن همومه بالسخرية مما رآه فنراه ساخرا من النذور التى توضع فى صناديق أضرحة الأولياء فيقول:

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
وبألف ألف يرزق الأموات
من لى بحظ النائمين بحفرة
قامت على أحجارها الصلوات
يسعى الأنام لها، ويجرى حولها
بحر النذور وتقرأ الآيات
ويقال هذا القطب باب المصطفى
ووسيلة تقضى بها الحاجات

فنراه يمزج سخريته بالحسرة على هؤلاء الجهلاء الذين يضعون أموالهم فى صناديق ينتفع بها بعض الناس دون غيرهم، وكثير من المحتاجين فى أمس الحاجة إلى هذه الأموال، التى يجب أن تنفق فى سبيل الخير.

ونراه فى قصيدة أخرى يصف حظه العاثر وبؤسه وأيامه، ويتمنى الراحة بالموت فيقول:

سعيت إلى أن كدت أنتعل الدما
وعدت وما أعقبت إلا التندما
سلام على الدنيا سلام مودع
رأى فى ظلام القبر أنسا ومغنما
فيا قلب لا تجزع إذا عضك الأسى
فإنك بعد اليوم لن تتألما
ويا عين قد آن الجمود لمدمعى
فلا سيل دمع تسيلين ولا دما
ويا قدمى ما سرت بى لمذلة
ولم ترتقى إلا على العز سلما
ويا نفس كم جشمتك الصبر والرضا
وجشمتنى أن ألبس المجد معلما
فهذا فراق بيننا فتجملى
فإن الموت أحلى مذاقا ومطعما

فهنا نرى حافظا متألما باكيا مما أصابه فى طريق حياته ولكنه كان صامدا قويا لا يلين أمام أحداث الدهر لأن أيامه كانت قاسية شديدة عاشها ضيق الصدر حزين النفس، لأنه يرى أشياء فى أيامه لا يرضى عنها، منها ضيق العيش الذى عاشه، لأن حظه كان عاثرا ـ وكان يرى غيره فى بهجة ورغد عيش، فمن هنا تحسر وتألم وبكى لأن الدنيا لم تنصفه، ولم يفز منها بما يريد كما حصل غيره على ما يريده ولقد أحسن المتنبى فى قوله:

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله
وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

ونراه يشكو فى عدة قصائد شكوى ينعى فيها مجد الترك والعرب وقد نشرت سنة ١٩٠٠م، ـ ١٣١٨هـ. فيقول:

ماذا أصبت من الأسفار والنصب
وطيك العمر بين الوخد والخبب
تراك تطلب لا هونا ولا كثبا
ولا نرى لك من مال ومن نشب
إنى احتسبت شبابا بت أنفقه
وعزمة شابت الدنيا ولم تشب
كم همت فى البيد والآرام قائلة
والشمس ترمى أديم الأرض باللهب
كأننى غير مجدود وما فتئت
يد المقادير تقصينى عن الأرب

فهو فى هذه الأبيات يبين سبب إخفاقه بعد تعبه وكده يتحسر لما آل إليه حال مصر على يد الأتراك والإنجليز الذين نهبوا ثروات مصر وخيراتها ولاهم لهم إلا ابتزاز موارد مصر العظيمة فقد أشار حافظ إلى ذلك بقوله:

أيشتكى الفقر غادينا ورائحنا
ونحن نمشى على أرض من الذهب
والقوم فى مصر كالإسفنج قد ظفرت
بالماء لم يتركوا ضرعا لمحتلب
«يا آل عثمان» ما هذا الجفاء لنا
ونحن فى الله: إخوان وفى الكتب
تركتمونا لأقوام تخالفنا
فى الدين والفضل والأخلاق والأدب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هذه الأبيات نرى حافظا يتحسر على وطنه ويرى الأجانب قد مصوا دمه فشبههم بالإسفنج الذى يمتص ما فى الوعاء من ماء ثم يعتب على آل عثمان إهمالهم لهذه الديار التى تركوها لغيرهم خوفا ومهابة من الإنجليز، وكانوا سببا فى تخلف البلاد وهكذا كانت دولة آل عثمان عائقا كبيرا فى تقدم الأمة.

ثم نرى «حافظا» يتحسر على ما فاته ويبكى لما آل إليه أمر الأمة العربية والإسلامية فيقول:

لم يبق شىء من الدنيا بأيدينا
إلا بقية دمع فى مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر فانفرطت
وفى يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا فى العز شامخة
لا تشرق الشمس إلا فى مغانينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا
شذرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نشب
ولا صديق ولا خل يواسينا

يتحسر حافظ ويتألم على مجد الأمة الذى مضى وانقضى ولم يبق منه شىء فى يد الأمة، التى كانت تعيش فى نعيم وسعة ولكن الأيام دول فهو حزين باك متألم لما آل إليه العالم العربى والإسلامى.

***

ومن شكواه الشخصية أنه كان يسكن دارا فى مزارع الجيزة وقضى بها أيام شبابه، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتذكر أيامه الجميلة التى قضاها فيها وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٣٢م فيقول:

كم مر فيك عيش لست أذكره
ومر بى فيك عيش لست أنساه
وَدعت فيك بقايا ما علقت به
من الشباب وما ودعت ذكراه
أهفو إليه على ما افرحت كبدى
من التباريج أولاه وأخراه
لبسته ودموع العين طيعة
والنفس جياشة والقلب أواه
فكان عونى على وجد أكابده
ومر عيش على العلات ألقاه

فقد ثارت شجون شاعر النيل عند تذكر هذه الدار وأيامها الجميلة والحياة الرغدة التى عاشها فيها، وتمنى لو يعود به الدهر وترجع به الأيام إلى عهد الصبا والشباب ولكن هيهات أن يرجع ما مضى.

وكتب إلى بعض أصدقائه وهو بالسودان يشكو حظه ويتشوق إلى مصر فيقول:

جنيت عليك يا نفسى، وقلبى
عليك جنى أبى فدعى عتابى
فلولا أنهم وأدوا بيانى
بلغت بك المنى وشفيت ما بى
سعيت وكم سعى قبلى أديب
فآب بحظه بعد اغتراب
وما أعذرت حتى كان فعلى
دما ووسادتى وجه التراب
وحتى صيرتنى الشمس عبدا
صبيغا بعدما دبغت إهابى
وحتى قلم الأملاق ظفرى
وحتى حطم المقدار نابى
متى أنا بالغ يا (مصر) أرضا
أشم بتربها ريح المآب

وهكذا نرى شاعر النيل يحن ويبكى لبعده عن وطنه الحبيب الذى طالما تغنى بأمجاده وأشاد بمغانيه وربوعه وخير تعبير عما فى نفس الشاعر قوله:

متى أنا بالغ يا مصر أرضا
أشم بتربها ريح المآب

رحم الله حافظا وجزاه خير الجزاء لحبه لوطنه وغيرته على أمته التى نذر نفسه وشعره لإعلاء شأنها ورفعة كيانها حتى تسمو بين الأمم وتأخذ قدرها ومكانتها التى تهفو إليها وتتطلع لبلوغها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

الشيخ مصطفى عبدالرازق.. الأزهرى الفيلسوف!

كمال عبدالوهاب

يختلط فى أذهان بعض المتدينين الإسلاميين معنى «الفلسفة» بمعانٍ أخرى مدخولة أو مدسوسة تشوش عليها، وقد تشوهها!، مما يؤدى إلى القلق عند ذكرها، أو التحفظ حال الاقتراب منها!

وسنحاول هنا التوضيح - قدر الإمكان - والتصحيح!

ذكر ابن خلدون فى مقدمته عن الفارابى(١)، أن اسم «الفلسفة» يونانى، وهو دخيل فى العربية ومعناه: إيثار الحكمة.

ومهما اختلفت العبارات فى بيان معنى «الحكمة» فى معجم لسان العرب، فقد يوشك أن يتفق اللغويون على أن عناصر الحكمة هى إتقانٌ فى العلم والعمل يمتنع معه الزيغ والفساد والجور، أو هى العلم الكامل النافع.

وفى مبحث آخر(٢) نجد أن «الحكمة» (لغة) اسم للعلم المتقن والعمل به. ألا ترى أن ضده السفه، على خلاف موجب العقل، وضد العلم الجهل»؟!

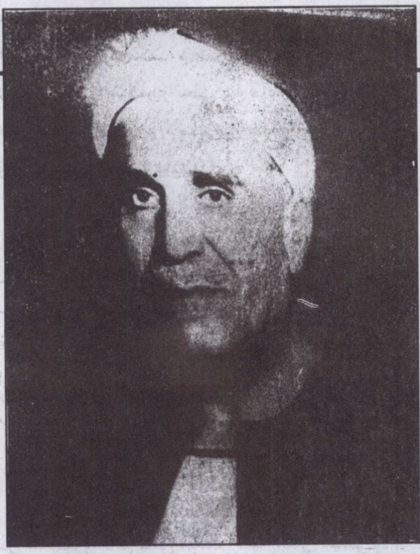

فضيلة الشيخ / مصطفى عبدالرازق

قال الشهرستانى فى كتابه «الملل والنحل»: «قالت الفلاسفة: ولما كانت السعادة هى المطلوبة لذاتها، وإنما يكدح الإنسان لنيلها والوصول إليها. وهى لا تنال إلا بالحكمة، فالحكمة تطلب إما ليُعمل بها، وإما لتُعلم فقط. فانقسمت الحكمة إلى قسمين: علمى وعملى.. فالقسم العملى هو عمل الخير، والقسم العلمى هو علم الحق».

وبهذا تتشابه غاية الدين وغاية الفلسفة، فكلاهما يرمى إلى تحقيق السعادة عن طريق الاعتقاد الحق والعمل الخيّر.

ومن هنا، فإن الدين والفلسفة ليس بينهما خلاف ولا نزاع، بل يتفقان معا ولا يختلفان.. يتعاونان ولا يتعاندان!، وذلك على الرغم مما تتعرض له الفلسفة - كما سبقت الإشارة - من التباس، وما يحيط بها من مظان!.. فمما ذُكر فى ذم الفلسفة - على سبيل المثال -: «قيل: ما الفلسفة؟ قال: كلام مترجم، وعلم مرجم، بعيد مداه، قليل جدواه، مخوفٌ على صاحبه سطوة الملوك وعداوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العامة»(٣). **وهذا اتجاه خاطئ فيه افتراء على حقيقة «الفلسفة»، وإساءة إلى جوهرها!**

إن التمعن فيما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من استعمال كلمة «الحكمة» يدل على أن المراد بها العلم الذي يتصل بالعمل..

- ففي القرآن، يقول المولى: **﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾** البقرة: آية ٢٦٩. أي أن الحكمة بمعناها اللغوي، هي العلم المفيد والفقه في شئون الحياة بتعرف الحق فيها وإمضائه.

- وفي السنة، ورد في الصحيحين: «لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالا فسلّطه على هلكته في الحق، ورجلٌ آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

وقد كان لهذه المعاني الدينية التي قررها الإسلام أثرها العظيم في توجيه النظر العقلي عند المسلمين في عهدهم الأول، فنشأت الفلسفة الإسلامية التي قامت على الاجتهاد بالرأي، الذي صار - فيما بعد - نسقا من أساليب البحث العلمي، له أصوله وقواعده!

والآن.. معنا عالمٌ أزهريٌ كريم، وهو - في الوقت نفسه - فيلسوفٌ كبير.. استطاع أن يوظف الفلسفة في خدمة مرادات الدين ومطلوباته.. كان له رأي ورؤية، ونظر ومنظور!.. أثرى الفلسفة بالدين، وأعطى لها - بالدين أيضا - بعدا وعمقا وأفقا!

● **تُرى من هو الشيخ.. الأزهري الفيلسوف؟!**(٤)

إنه الإمام مصطفى بن حسن بن أحمد بن محمد ابن عبدالرازق. نبت في أسرة عريقة في الجاه والعلم والثراء، ورثت منصب القضاء. كان جدها الأعلى الشيخ عبدالرازق قاضيا على مدينة البهنسا، التي كانت ولاية كبيرة على بحر يوسف(٥)، حيث يقوم في موضعها - أو قريبا منه - الآن قرية صغيرة باسمها تابعة لمركز بني مزار بمحافظة المنيا، ولقد نقل جده أحمد بن محمد القضاء من البهنسا إلى بلدة أبو جرج التي تبعد عنها بنحو خمسة عشر كيلو مترا.

ولد الشيخ في هذه البلدة (أبو جرج) سنة ١٨٨٥م، وهو الابن الرابع من أنجال المرحوم حسن باشا عبدالرازق. حفظ القرآن الكريم وجوّده ودرس مبادئ العلوم، ثم أرسله والده إلى الأزهر وسنه بين العاشرة والحادية عشرة فواصل دراسته في جد واجتهاد.. وكان والده يتدارس معه في الإجازات كتب الآداب ودواوين الشعراء فنمت مواهبه وأينعت، وأحب الصحافة فأنشأ مع إخوته وأقاربه صحيفة عائلية كان يطبعها على مطبعة (البالوظة)، ثم أنشأ جمعية «غرس الفضائل» من شباب أسرته، وكانوا يتناوبون فيها الخطابة في مساء الجمعة من كل أسبوع. وكان يكتب في الصحف العامة فنشرت له المقالات الأدبية والقصائد، ثم انصرف عن الشعر إلى الدراسات الأدبية.

كان بين الأستاذ الإمام محمد عبده وبين والده حسن باشا عبدالرازق مودة وصداقة انعكس أثرها على نجله النجيب (مصطفى) الذي تأثر تأثرا كبيرا بالأستاذ الإمام، فقد كان يفزع إليه الشاب مصطفى عبدالرازق كلما ألمت به أزمات نفسية أو شكوك علمية، فكان الأستاذ الإمام يعالجها بحكمة وأناة، ويقوده برفق حتى يتخطى عواصف الحياة!

تأثر الشاب أيضا ببعض العلماء المستنيرين أمثال: الشيخ بسيوني عسل أستاذه في الفقه، والشيخ محمد حسنين البولاقي(٦)، والشيخ محمد شقير، والشيخ أبي الفضل الجيزاوي، والشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية.

لكن ولع الشاب بالأستاذ الإمام محمد عبده تجاوز المدى، فكان يستنسخ ما لم يصل إلى يده من مجلة «العروة الوثقى» التي كان يصدرها بالخارج الأستاذ الإمام مع أستاذه الفيلسوف الإسلامي جمال الدين الأفغاني. وعلم الشاب أن الأستاذ الإمام كتب مؤلفا عن الثورة العرابية وكان من أبطالها، وكانت الظروف القائمة تحول دون طبعه، فلم يهدأ الشاب حتى اطلع عليه وكتب بنفسه نسخة منه. أما رسالة الإمام في التوحيد، فقد حفظ الشاب معظمها عن ظهر قلب، وظل مفتونا بها حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترجمها - فيما بعد - إلى الفرنسية مع صديقه ميشيل برنارد، وقاده حبه لأستاذه الإمام أن يعنى بشيخه الإمام «جمال الدين الأفغانى»، فجمع تراثه ومالم يستطع إحرازه من مطبوع نقله بخط يده!

ولما لقى الأستاذ الإمام محمد عبده ربه كانت الصدمة شديدة على تلميذه الوفى الذى آثر أن يستكمل مسيرته، حيث اتفق مع زملائه من تلاميذ الإمام الراحل على أن يواصلوا رسالته فى الإصلاح، فتطلعوا إلى الأستاذ العلامة الشيخ أحمد أبو خطوة ليلقى أمامهم دروسا علمية على غرار الأستاذ الإمام، فدعاهم الشيخ إلى بيته ليقرأ لهم كتاب «طوالع الأنوار» للبيضاوى، وهو كتاب يعتبره الأزهريون من كتب الحكمة، وفيه ذكر مذاهب الفلاسفة الإسلاميين وغيرهم، كما قرأ لهم «رسالة الجامى فى الصفات»، وهى رسالة فلسفية صوفية، وأتم لهم قراءتها فى ثلاثة أشهر، ولم يلبث أن توفى عقب ذلك.

تدرج فى عدد من المناصب فى الأزهر، ثم فى الجامعة إلى أن تم تعيينه وزيرا، ثم شيخا للأزهر.

● **جهاده**(٧)

- فى ٢٩ يوليو ١٩٠٨م، دعى الطالب مصطفى عبدالرازق إلى لجنة امتحان العالمية، فأدى الامتحان بتفوق، ونال شهادة العالمية من الدرجة الأولى.. وبعد شهر واحد من نجاحه انتدب للتدريس بمدرسة القضاء الشرعى.

- تألفت جماعة للمطالبة بإصلاح الأزهر، أطلق أعضاؤها عليها اسم «جمعية تضامن العلماء»، وكان الشيخ مصطفى عبدالرازق فى مقدمة أعضائها، فغضب الخديوى على هذه الجمعية، وأوعز إلى مدرسى القضاء الشرعى بالاستقالة منها، فقدم الشيخ مصطفى استقالته من المدرسة لا من الجمعية.

- فى ٢٣ يونيو ١٩٠٩م سافر إلى فرنسا لدراسة اللغة الفرنسية والفلسفة فى جامعة السربون، وصحبه فى هذه الرحلة الأستاذ أحمد لطفى السيد، وكانت فرصة لحضور محاضرات للبروفيسور دوركهايم فى الاجتماع، كما حضر دروسا فى الآداب وتاريخها، ثم حضر فى ليون دروسا للأستاذ جوبلو فى تاريخ الفلسفة، ودروسا فى تاريخ الأدب الفرنسى. كذلك أعدّ رسالة الدكتوراه عن الإمام الشافعى باعتباره أكبر مشرعى الإسلام، ثم أخرج بالاشتراك مع المسيو برنار ميشيل ترجمة دقيقة بالفرنسية لكتاب الشيخ محمد عبده «العقيدة الإسلامية»(٨).

- فى يوليو ١٩١٤م قامت الحرب العالمية الأولى فعاد مع كثير من زملائه المصريين إلى مصر، وفى أكتوبر ١٩١٥م عُين موظفا فى مجلس الأزهر الأعلى بإشارة من السلطان حسين كامل، الذى سبق أن تعرف على الشيخ مصطفى فى بعض أسفاره إلى فرنسا، وأُعجب به إعجابا شديدا، حيث استمرت الصلة بينهما فى مصر مما دعا الأميرة قدرية بنت السلطان إلى تكليفه بتعريب كتاب لها بالفرنسية فترجمه إلى العربية بعنوان: «طيف خيال ملكى».

- فى سنة ١٩١٦م عينه السلطان حسين كامل سكرتيرا للمجلس الأعلى للأزهر وللمعاهد الدينية، واستطاع من خلال هذا المنصب أن يصل حباله بكثير من علماء الأزهر، وأن يكسب مودتهم، حيث فتح بيته أمامهم وأمام غيرهم من كبار المفكرين لعقد ندوات فى شئون الدين والفلسفة والآداب. كما اشترك فى الجمعية الخيرية الإسلامية، ثم انتخب عضوا بمجلس إدارتها سنة ١٩٢٠م، ثم وكيلا، ثم رئيسا لها فى ٢٨ فبراير ١٩٤٦م.

- فى سنة ١٩١٧م أنشأ رجل سويدى(٩) ما سماه «جامعة الشعب» ضم إليها كبار المثقفين من المصريين والأجانب لإلقاء محاضرات علمية فى شتى المعارف، وكان الشيخ مصطفى واحدا ممن اختيروا، فلقيت هذه المحاضرات رواجا كبيرا.

- لما انتهت الحرب العالمية الأولى، قامت ثورة شعبية فى مصر تنادى بالاستقلال، حيث انضم الشيخ مصطفى إلى واحد من الأحزاب التى تسعى إلى تحقيق الاستقلال وهو الحزب الديمقراطى «الأحرار الدستوريين فيما بعد».

- فى ٤ سبتمبر ١٩٢٠م صدر قرار من مجلس الوزراء بتعيينه مفتشا بالمحاكم الشرعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- فى نوفمبر ١٩٢٧م نقل إلى الجامعة أستاذا مساعدا، ثم أستاذا للفلسفة فى أول أكتوبر ١٩٣٥م.

- فى ٢٧ أبريل ١٩٣٨م تم اختياره وزيرا للأوقاف فى الوزارة التى ألفها محمد محمود باشا، وظل وزيرا حتى ٥ فبراير ١٩٤٢م.

- فى سنة ١٩٤٠م.. وفى أثناء عمله وزيرا عُين عضوا بالمجمع اللغوى.

- فى ٩ أكتوبر ١٩٤٤م تألفت وزارة أحمد ماهر فدخل فيها وزيرا للأوقاف للمرة الثانية، كما دخل وزارة النقراشى التالية لها وزيرا، وبقى وزيرا للأوقاف حتى تم تعيينه شيخا للأزهر فى ٢٧ من ديسمبر ١٩٤٥م. وكان دخوله إلى الوزارة حدثا غريبا، لأنه يعتبر أول شيخ أزهرى تقلد هذا المنصب، ومما يلفت النظر أنه ظل وفيا لزيه الأزهرى حتى لقى ربه فى ١٥ فبراير ١٩٤٧م.

● بعض آرائه الفلسفية

نستعرض بعض آراء الشيخ الفلسفية من خلال مصدرين مهمين:

- **المصدر الأول:** من مقدمة بقلم الدكتور طه حسين(١٠).. كتب فيها العميد عن الشيخ مصطفى يقول:

«كان وفيا للشافعى (رحمه الله)، لأنه كان يذهب مذهبه فى الفقه، ويرى الوفاء له دينا عليه. ومن أجل ذلك ترجم رسالته وعنى بدرسها وترجمتها وقتا غير قصير.. وأثّر هذا الوفاء للشافعى فى حياته العقلية نفسها وفى نهجه الفلسفى تأثيرا شديدا، وفتح له أبوابا من العلم لم تفتح لأحد من قبله من علماء المسلمين. فدراسته لرسالة الشافعى فى الأصول ألقت فى روعه رأيا خصبا لم يستغله تلاميذه بعد، وأرجو أن يتاح لبعضهم تعمقه واستقصاء آثاره الخطيرة فى تاريخ الحياة العقلية للمسلمين. فقد رأى أن الشافعى يفلسف فى أصول الفقه وما يتصل به من المشكلات المختلفة فى الدين واللغة واستنباط الأحكام من النصوص، فارتقى برأيه هذا إلى من سبق الشافعى من المفكرين المسلمين الذين لم يجادلوا فى أصول الفقه وحدها، بل جادلوا فى أصول الدين أيضا، فأولئك الزعماء القدماء للأحزاب الإسلامية الأولى، حين كانوا يجادلون فى مذاهب أحزابهم وآرائها فيمن ثاروا بعثمان ومن تابعوا عليّا ومن خاصموه ومن وقف من هذه الفتنة موقف الحياد، وحين كانوا يجادلون فى مقترف الكبيرة: أمؤمن هو أم كافر، أم هو يصير إلى منزلة بين منزلتين من الإيمان والكفر، أم هو مرجأ إلى الله يقضى فى أمره بالحق؟

«وحين صاروا من هذا الجدال إلى الجدال فى أمور أخرى أعمق من هذه الأمور، فجادلوا فى العدل والتوحيد، إنما كانوا يفلسفون فى مسائل الدين قبل أن يعرفوا الفلسفة اليونانية، بل قبل أن يحسنوا العلم باللاهوت عند المسيحيين واليهود..

«ومعنى ذلك أن المسلمين قد أنشأوا فلسفتهم الأولى من عند أنفسهم، وكانت فلسفة يسيرة سمحة كالإسلام نفسه، ثم لقيت الفلسفة اليونانية بعد ذلك فأدركها ما فى هذه الفلسفة من العسر والتعقيد».

- **المصدر الثانى:** كتاب الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود: «الحمد لله هذه حياتى»(١١).. قال فضيلته:

«من آراء الشيخ مصطفى عبدالرازق القيّمة: أن منطق المسلمين هو «أصول الفقه» وهذا الرأى إنما هو إلهام من توفيق الله تعالى.. ولقد وفق فيه كل التوفيق واستفاض فيه فى كتابه «تمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية» (يضيف الدكتور عبدالحليم محمود قائلا):

«ومما كتبه الشيخ مصطفى عن الجدل والمماراة فى علم الكلام: (جاء الإسلام يقرر أن الدين الحق واحد هو وحى الله إلى جميع أنبيائه، وهو عن الأصول التى لا تتبدل بالنسخ ولا يختلف فيها الرسل، وهو هدى أبدا.

(أما الشرائع العملية فهى متفاوتة بين الأنبياء، وهى هدى مالم تنسخ، فإذا نسخت لم تبق هدى. وكان على القرآن أن يجادل مخالفيه ردا للشبهات التى أثارها أهل الأديان والملل حول الدين.. هذا الجدل فى العقائد عرض له القرآن للحاجة وعلى مقدارها من غير أن يشجع المسلمين على المضى فيه، بل هو قد نفرهم منه).. (ثم يواصل الإمام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأكبر عبدالحليم محمود حديثه بقوله:)

«أما النتيجة التى ينتهى إليها تفكير الشيخ مصطفى عبدالرازق، وهى نتيجة ينتهى إليها كل مفكر يتحرى الصواب والحق فهى: منطق المسلمين هو أصول الفقه. أما المنطق الأرسطى فلا فائدة فيه، والاستزادة من الجدل الكلامى غير محمودة»!

• أخـــلاقه

يقول الأستاذ فريد وجدى[١٢] فى رثائه: «لم أر فيمن قابلت من القادة أكرم خلقا فى غير استكانة، ولا أهدأ نفسا فى غير وهن، ولا أكثر بشاشة فى غير رخوة من الشيخ مصطفى عبدالرازق، وكل ذلك إلى حزم لا يعتوره لوث، واحتياط لا يشوبه تنطع، وأناة لا يفسدها فتور، وإدمان على العمل ينسى معه نفسه، وهى صفات كبار القادة وعِلية المصلحين ممن خلقوا لمعالجة الشئون المعقدة وحَسم المنازعات الشائكة والتوفيق بين المطالب المتنافرة».

يشيد أيضا الدكتور طه حسين[١٣] فيقول: «كان وفيا، وكان أبيا، وكان برا، وكان سمح الطبع والنفس والقلب. لم أره قط يخرج عن هذه الخصال منذ عرفته إلى أن فرّق بيننا الموت».

يحدثنا - كذلك - الدكتور طه حسين عن واقعة ذات مغزى، يقول: «كان وفيا للذين عرفهم وحسنت الصلة بينه وبينهم، وربما جرّ عليه وفاؤه بعض ما كان يضيق به من الأمر، ولكنه لم يحفل قط بعواقب الوفاء.

«كان سعد زغلول منفيا عن وطنه، وكانت زوجه تعيش فى دارها بالقاهرة يبرها المصريون عامة والسعوديون خاصة، وكان مصطفى من أسرة تذهب مذهب الأحرار الدستوريين الذين يخاصمون سعدا أشد الخصام، وأقبل عيد من الأعياد، فلم يتردد مصطفى فى أن يذهب إلى دار سعد ويترك بطاقته هناك، وانقضت أيام العيد، وذهب مصطفى إلى عمله - وكان مفتشا قضائيا بوزارة العدل - فلم يكد يستقر فى مكتبه حتى دعى إلى لقاء الوزير، فلما لقيه قال له: ألم أعلم أنك ذهبت إلى دار سعد وتركت فيها بطاقتك يوم العيد؟ قال الشيخ مصطفى: قد كان ذلك. فقال الوزير: أو لم تعلم أن سعداً يناوئ الحكومة القائمة وأن زيارة داره سياسة محظورة على الموظفين. قال الشيخ مصطفى: تلك مجاملات لا شأن لها بالسياسة ولا بالحكومة. قال الوزير: فأنت مفصول منذ الآن!

«قال الشيخ مصطفى: أنت وما تريد! وعاد إلى داره غير حافل بما كان، ولكن رئيس الوزراء ثروت باشا علم بالأمر فعاتب الوزير فيه، وترضى ذلك الوفى الذى وشت به الأرصاد فعوقب على الوفاء»!

وبعد. فلا أجد ما أختم به حديثى سوى كلمات مضيئة سطّرها عملاق الأدب العربى عن هذا الإمام الجليل.. يقول الدكتور طه حسين: «كان مصطفى أديبا مقلا، وعالما مقلا، ورب قليلٍ خيرٌ من كثير»!

الهوامش:

١ ـ هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن أبى أصيبعة، ت٦٥٠هـ.

٢ ـ «كنز الوصول» لفخر الإسلام البزودى ت٤٨٢هـ، مع شرحه «كشف الأسرار» لعبدالعزيز البخارى ت٧٣٠هـ.

٣ ـ «اللطائف» لأحمد بن عبدالرازق المقدسى، والذم لأبى عثمان الجاحظ.

٤ ـ على عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، جـ٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥ ـ هذه الولاية لها ذكر مشهور فى تاريخ الفراعنة والمسيحية والفتح الإسلامى.

٦ ـ والد أحمد حسنين باشا الذى كان رائدا للملك فاروق.

٧ ـ على عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، جـ٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨ ـ من «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده.

٩ ـ اسمه «بروزدر» كان يعمل موظفا بصندوق الدين فى مصر.

١٠ ـ كتاب: من آثار مصطفى عبدالرازق، صورها بنبذة عن تاريخ حياته شقيقه على عبدالرازق، مقدمة بقلم طه حسين، دار المعارف، ١٩٥٧م.

١١ ـ طبع دار المعارف بالقاهرة، ١٩٧٦، ص٩٢ ـ ١٠٣ (بتصرف).

١٢ ـ على عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، جـ٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٣ ـ كتاب: من آثار مصطفى عبدالرازق، مقدمة بقلم طه حسين بعنوان: «مصطفى عبدالرازق كما عرفته» دار المعارف، ١٩٥٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

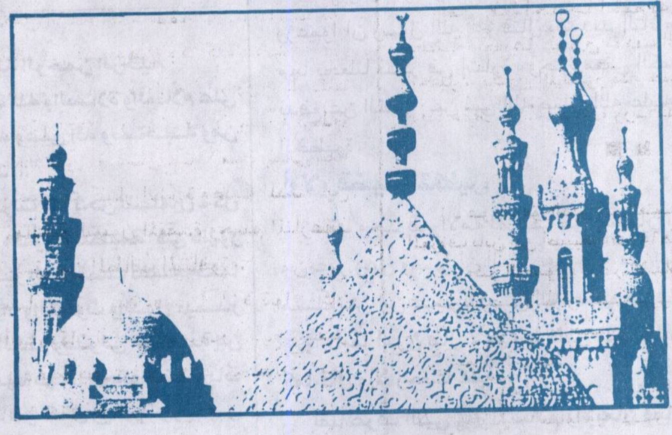

- من التكفير إلى التفجير
- من مفاتيح باب التوبة: الاستغفار
- الإسلام ينبذ الإرهاب
- الإسلام مصدر الحضارات
- هلك المتنطعون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التكفير إلى التفجير

د/ سالم محمود عبدالجليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،،،

فلقد نزلت بنا نحن المسلمين ـ كل المسلمين ـ مصيبة عظيمة، هى ظهور تيار التكفير الذى نصب نفسه حكمًا على الأفراد والشعوب والدول، يصدر أحكامًا بالكفر ويتولى معاقبة من حكم عليهم بهذا الحكم بعقوبات قاسية، فيقتل ويفجر ويدمر، ويعتدى على الدماء والحرمات ويروع الآمنين ويقدم هدية ثمينة لأعداء الدين، الذين يحكمون على الدين من خلال تصرفات هؤلاء، فيصفون الدين بأنه دين إرهاب، ويصفون المتدينين بالإرهابيين، وللأسف فتش أتباع هذا التيار فى بطون الكتب وأخرجوا منها ما يمكن أن يستندوا إليه فى أحكامهم ويبرروا به أعمالهم الشنيعة، وساعدهم على ذلك فهمهم السقيم لكثير من النصوص ووضعها فى غير موضعها، ولم يكلفوا أنفسهم عناء السؤال لأهل الفقه والحكمة، وانطلقوا من فهمهم العليل يخربون ويدمرون ويقتلون.

الأمر الذى يدعونا للتصدى لهذا التيار والوقوف أمامه بكل حسم وبيان خطأ تصوراته التى بنى عليها حكمه فى التكفير، ومن ثم نوضح خطأه الفاحش فيما نتج عن هذا الحكم الخاطئ خاصة وأنهم فعلوا ذلك من منطلق دينى، ولا ندرى ما دينهم!!، وزعموا أن رسول الله ﷺ قتّال بتشديد التاء من المبالغة فى القتل مما يجعلنا نذكر فى إشارة موجزة معنى الكفر وحكم التكفير، ثم ندفع عن الدين وعن نبى الله صلى الله عليه وسلم هذه التهمة الخطيرة.

أولاً: قضية التكفير:

فلقد وجد فى الأمة للأسف من يستهين بهذه الكلمة ويطلقها من غير وعى ونسى أن النبى ﷺ حذر من إطلاقها، ففى صحيح مسلم عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**».

لقد عرّف النبى ﷺ الإسلام والإيمان فقال:

الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إلى ذلك سبيلاً.

والإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

هكذا فسّرهما رسول الله ﷺ، فمن صدق عليه هذا التفسير، كان مسلمًا مؤمنًا لا يخرجه من الإسلام إلا تكذيبه بشىء مما جاء به الرسول ﷺ من أمر الدين عالما أنه جاء به غير متأوّل فيه، وما عدا ذلك من مخالفة أحكام الدين بالقول أو الفعل أو الاعتقاد يعد خطأ.

وقد مضت سنة النبى ﷺ وسيرة أصحابه ـ رضى الله عنهم ـ بالتحذير من تكفير أحد ممن يُظْهِر الإسلام ويصلى إلى القبلة وإن ظهرت عليه آيات النفاق أو الفسوق والعصيان، وكانوا يعذرون من أخطأ فى شىء من أمر دينه ويتلطفون فى تعليمه.

وكان النبى ﷺ يقبل من الرجل مجرد النطق بالشهادتين ويدع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القلوب لله رب العالمين، ويعصم بها دمه وإن قالها وقت القتال، ويكل سريرته إلى الله عز وجل، ويوم أن قتل أسامة رضي الله عنه رجلاً بعد أن قال لا إله إلا الله لظن أسامة أنه قالها اتقاء السيف عاتبه النبى ﷺ عتابًا شديدًا حتى تمنى أسامة أنه لم يكن دخل الإسلام إلا بعد هذه الحادثة ليجبها الإسلام، أخرج مسلم فى الصحيح عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فأدركت رجلا، فقال لا إله إلا الله، فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك! فذكرته للنبى ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أقال لا إله إلا الله وقتلته؟! قال: قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح! قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا، فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ.

وقد كان من أمر أمير المؤمنين علىّ رضي الله عنه وكرم الله وجهه أن قاتل الخوارج المبتدعين، ومع ذلك صلى على قتلاهم ولم يكفرهم ببدعتهم، ولما سأله بعض أتباعه عن شأنهم فقالوا له:

يا أمير المؤمنين: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا.

فقيل: فمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً.

قيل: فما هم ؟ قال: قوم بغوا علينا.

وفى رواية: قيل له فما حالهم ؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

إن ظهور فتنة التكفير التى أحدثها أهل البدعة والضلال المنتسبون إلى الإسلام جعل مصابها عامًا فى المسلمين حتى أطلقوا هذه اللفظة على بلد الأزهر الشريف الذى حمى الإسلام ودافع عنه وخرج الدعاة فى كل قطر من أقطار الأرض.

إنهم بذلك مخالفون لهدى النبوة، إنهم يجهلون حقيقة الكفر.

فالكفر فى اللغة: هو الجحود.

وأصله من الكَفْر، وهو السَّتْر والتغطية.

يقال: كفرتُ الشىء: إذا غطيته.

ومنه قيل للَّيل: كافر، لأنه يستر الأشياء بظلمته.

وسمى الزارع كافرا لأنه يستر الحبَّ بالتراب قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ سورة الحديد: آية ٢٠.

وليس الكافر اسما لليل أو الزارع، ولكنه وصف لهما.

والكفر: ضد الإيمان، سمى بذلك لأنه تغطية وستر للحق، فالكافر ساتر للحق، أو ساتر لِنَعم الله تعالى عليه.

وأما معناه اصطلاحاً، فهو جحد ما جاء به الرسول، أو جحد بعضه.

والكفر: اعتقادات، وأقوال، وأفعال.

وإذا كان الإيمان ليس شعبة واحدة فحسب، بل هو بضع وسبعون شعبة كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ فى حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**».

فكذلك الكفر شعب مُتعددة، و له مراتب، فمنه ما يخرج من الملة، ومنه ما لا يخرج من الملة.

والكفر حكم شرعى، والكافر من كفره الله ورسوله ﷺ فليس الكفر حقا لأحد من الناس، بل هو حق الله تعالى.

والكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

أما الكفر الأكبر؛ فهو ما يضادُّ الإيمان من كل وجه، ويُخرج صاحبه من الدين والملة، ويُوجب له الخلود فى النار.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ البينة: ٦، وهذا الكفر يأتى فى النصوص الشرعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقابلاً للإيمان فيكون ضده، ولا يغفره الله لصاحبه إذا مات عليه.

وأما الكفر الأصغر، فهو مخالفة لحكم من أحكام الشريعة، ومعصية عملية لا تُخْرج عن أصل الإيمان، وإنما توجب لصاحبها الوعيد بالنار دون الخلود فيها، وسميت كفرا لأنها من خصال الكفر.

ويمكن تعريفه بأنه كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر ولم تصل إلى حد الكفر.

وهذا النوع من الكفر يسميه بعض العلماء: الكفر العملى، وكفر النعمة.

فالكفر الأكبر إذن هو: إنكار شىء مما علم من الدين بالضرورة، وكان مجمعًا عليه كإنكار فريضة الصلاة، ومثله التكذيب بشىء من الدين، أو اعتقاد قبحه وبطلانه ؛ لأن كل ذلك تخطئة للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن الله تعالى.

وأتساءل: ماذا أنكر أبناء مصر (حكامًا ومحكومين) من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؟

القاصى والدانى يشهدان أن شعب مصر هم أكثر الشعوب تدينًا.

وعلماء مصر هم أكثر علماء أهل الأرض فهمًا للإسلام ووسطيته.

ولقد وضع العلماء قواعد ثابتة تعصم الناس من التساهل فى إطلاق لفظة الكفر.

من هذه القواعد الثابتة:

التأويل يمنع التكفير:

فإذا عمل إنسان عملاً يُظن أنه كفر فظهر أن له تأويلاً (تفسيرًا) صحيحًا امتنع الحكم بكفره.

ومن القواعد الثابتة كذلك:

تدرأ الحدود بالشبهات:

فإذا وجد مائة دليل أو قول على كفر أحد وقام دليل أو قول واحد على عدم كفره يعمل بالواحد لأنه يجب درء الحدود بالشبهات والتباعد عن التكفير ما أمكن.

ولا يصح لأحد أن يترخص فى إطلاق هذه اللفظة بدعوى أن النبى صلى الله عليه وسلم أطلقها على بعض العاصين كتارك الصلاة، فى قوله ﷺ: **«العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»** متفق عليه. أو من قاتل أخاه المسلم فى قوله ﷺ: **«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»** متفق عليه.

لأن المراد بالكفر فى الحديثين: كفر النعمة أو على معنى قد قارب الكفر، وليس المراد الكفر المخرج عن ملة الإسلام.

ومنه الحديث الصحيح فى البخارى وغيره أن النَّبى ﷺ قال: **«رأيت النار فلم أر منظراً كاليوم أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم يا رسول الله قال: بكفرهن، قيل: يكفرن بالله ؟! قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط».**

لقد أطلق النَّبى ﷺ اسم الكفر عليهن، فلما استفسروا عن ذلك تبين أن مراده غير الكفر المخرج عن ملة الإسلام.

وأما القضية الثانية : القتال فى الإسلام لمن قاتلنا وليس لمن خالفنا.

لقد أجمع أهل العلم على أن القتال فى الإسلام لم يشرع لقتال المخالفين لنا، بل الأصل فى مشروعيته دفع عدوان من اعتدى علينا، قال تعالى: **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** البقرة : آية ١٩٠.

نقل الإمام القرطبى فى تفسيره (ج/٢ص٣٥٠) عن الإمام مالك: أن المراد بقوله **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾** أهل الحديبية أمروا بقتال من قاتلهم.

ولقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالكف عن القتال فى العهد المكى، فقال تعالى: **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الظالمين﴾ سورة الشورى : ٤٠، وقال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... ﴾ سورة النساء : ٧٧.

فلما أذن الله تعالى لنبيه بالهجرة أذن له بقتال من قاتله، قال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَاةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ سورة الحج: الآيات ٣٩ - ٤١.

فبين سبحانه وتعالى أن القتال إنما شرع لدفع العدوان على الأنفس وصيانة الأعراض والمقدسات ولم يشرع القتال لمجرد الكفر، ولهذا نهى صلى الله عليه وسلم عن قتل من لم يقاتل كالمرأة والشيخ الكبير والأطفال والعباد فى صوامعهم.

فالمخالفة فى الرأى، أو حتى المخالفة فى العقيدة لا تبيح الدماء أو الأعراض، فالنفس البشرية لها حرمتها وممتلكات الآخرين يجب الحفاظ عليها.

وإن هذه الدماء التى أريقت وتلك المحال التى دمرت وتلك القلوب التى روعت سوف تطلب حقها يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ولا يصح لهؤلاء أن يتعللوا بالظلم والقهر الذى يقع فى بعض البلدان، لأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

فلقد هاجر النبى ﷺ إلى المدينة وبها يهود من عائلات وبطون كثيرة وعقد مع الجميع معاهدات صلح كما هو معروف، فلما نقض بعضهم العهد أخرج أو أجلى فقط من نقض العهد ولم يخرج كل يهودى، المخطئ فقط هو الذى يعاقب أما سواه فلا.

فقل لى بربك ماذا جنى هؤلاء المصريون الأبرياء حتى تمزق أشلاؤهم وتدمر محالهم وتحرق سياراتهم.

وماذا جنى هؤلاء الضيوف الذين دخلوا مصر ضيوفًا بعهد وذمة وأمان.

ثالثًا السفراء أو الرسل والوفود:

فلقد تعارف العقلاء من قديم الزمان أن الرسل (السفراء والوفود) لهم حصانة خاصة ودماؤهم مصونة حتى فى وقت الحرب.

فهذا كسرى يبعث النبى ﷺ إليه بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، ويتغيظ كسرى ويخرج عن حد الأدب واللياقة - إن صح التعبير - ويمزق كتاب رسول الله ﷺ!! لكنه فى ذات الوقت لا يقتل حامل الكتاب (سفير رسول الله ﷺ)!!.

قال ابن حجر فى كتابه فتح البارى جـ ٦، صـ١٠٩:

إن العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل، ولهذا مزق كسرى الكتاب ولم يتعرض للرسول .

إن الحفاظ على أرواح السفراء أمر أجمعت عليه كل النظم، ومبدأ تعارف عليه جميع العقلاء .

والنبى ﷺ أقر هذا المبدأ واحترمه وجعله تشريعًا .

وذلك يوم أن جاءه كتاب مسيلمة الكذاب يحمله رجلان، كانا مسلمين فارتدا عن الإسلام، وزعما أن مسيلمة نبى مرسل، وهذه ردة صريحة لا يختلف عليها اثنان، ومع ذلك لم يقتلهما رسول الله ﷺ.

فعن نعيم بن مسعود الأشجعى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين قرأ كتاب مسيلمة الكذاب قال للرسولين: فما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال، (أى يقولان بنبوة مسيلمة) فقال رسول الله ﷺ: **«والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما»** أخرجه أحمد والنسائى والدارمى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى رواية: قال لهما رسول الله ﷺ: «أتشهدان أنى رسول الله؟ فقالا نشهد أن مسيلمة رسول الله، قال: لو كنت قاتلا وفدا لضربت أعناقكما.

قال راوى الحديث: فجرت السنة أن الرسل (السفراء) لا تقتل.

ومن الجرائم التى لا يمكن أن تغتفر تلكم الجريمة البشعة التى ارتكبت بحق شعب مصر وللأسف يضفى مرتكبوها عليها صبغة شرعية بدعوى أنه كان سفيراً لدى دولة إسرائيل!!! ما الذى ارتكبه هذا السفير أو غيره من خطأ؟!! .

هل يعتبر القيام بواجب وطنى يراد من خلاله حماية مصلحة الوطن وكسب ما يمكن كسبه لصالح الأشقاء الفلسطينيين خطأً، يوصف صاحبه بالردة ويحكم عليه بالقتل ؟!!.

ألا ما أشد جهل هؤلاء وما أبعدهم عن شريعة الإسلام الغراء.

رحم الله سفير مصر وألهم أهله الصبر وآجرهم فى مصيبتهم وأخلف عليهم خيراً.

محمد ﷺ نبى الرحمة، وليس القتال:

لقد زعم هؤلاء بجهلهم أن محمداً هو الضحاك القتال، من المبالغة فى الضحك والقتل، ولم يأخذوا هذا الوصف من نص صحيح إنما أخذوه من بعض كتب التفاسير ولما رجعت إلى الكتب التسعة (البخارى، ومسلم، والسنن الأربعة - الترمذى وابن ماجه وأبو داود والنسائى - وموطأ مالك، ومسند أحمد، ومسند الدارمى) لم أجد هذا الكلام لا فى النصوص ولا حتى فى الشروح.

وإنما وجدت نصوصاً صحيحة تذكر عفو رسول الله ﷺ ورحمته ففى صحيح مسلم: عن أبى موسى الأشعرى قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء، فقال: **«أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الرحمة».**

وعن أبى عبد الله الجدلى قال: سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: **«لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح»** أخرجه الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ولم يكن ضحكه ﷺ إلا تبسمًا فإذا بالغ فى الضحك فتح فمه بالقدر الذى تظهر منه أنيابه فقط وكان أصحابه يسجلون هذه الحالة على أنها حالة نادرة فيقولون ضحك حتى بدت نواجزه يعنى ظهرت أنيابه.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبى ﷺ إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت، قال مالك؟ قال: وقعت على امرأتى وأنا صائم فقال رسول الله ﷺ هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا فقال فهل تجد إطعام ستين مسكينا قال لا قال فمكث النبى ﷺ فبينا نحن على ذلك أتى النبى ﷺ بعرق فيها تمر والعرق المكتل قال أين السائل فقال أنا قال خذها فتصدق به فقال الرجل أعلَى أفقر منى يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين أهل بيت أفقر من أهل بيتى فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال أطعمه أهلك» متفق عليه.

لقد ابتعد هؤلاء عن صحيح الدين وأعملوا عقولهم المجردة فنصبوا أنفسهم قضاة يرمون الناس بالكفر ونصبوا أنفسهم جلادين فأخذوا يقتلون ويدمرون ويفجرون، وما هذا إلا لأنهم افتقدوا المرجعية الدينية، ولو أننا نربى أبناءنا على أصول الدين الصحيح واحترام العلماء المتخصصين نضمن إن شاء الله عدم تكرار هذا الأمر فى المستقبل.

رحم الله موتانا وداوى جرحانا وقلوبنا مع أسر الضحايا وكلنا ضحايا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفاتيح باب التوبة: الاستغفار

فضيلة الشيخ/ **فوزى فاضل الزفزاف**

الإنسان فى هذه الحياة الدنيا - بمقتضى الخلق والتكوين الذى أبدعه الخالق الحكيم فى النفس البشرية - يقف بين قوتين: قوة تدفعه إلى الشر بما ركب فيه من شهوة وغرائز، وغضب وانفعالات ... وقد يشتط فى ذلك حتى يستبيح، انتهاك الأعراض، وسفك الدماء، وسلب الحقوق، واستحلال الحرام، والانزلاق إلى مهاوى الرذيلة وارتكاب الفواحش والمنكرات ... وقوة تدفعه إلى الخير بما ركب فيه من عقل يعرف الهدى من الضلال، والصواب من الخطأ، والحلال من الحرام، ويميز به الرشد من الغى فتدعوه هذه القوة إلى العدل والمساواة والعطف والرحمة، والأخذ بيد الضعيف وإغاثة الملهوف، وتجنب الرذائل، والبعد عن ارتكاب المعاصى، وتوجيه المجتمع بقدر ما يستطيع إلى وسائل الخير والفلاح ... والإنسان السعيد الفائز هو من تغلب على قوة الشر فانتصر عليها واستجاب لقوة الخير فتعامل معها ...

يقول الله تعالى: **﴿ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾** الشمس: الآيات ٧ - ١٠. أى وحق النفس، وحق من أنشأها وخلقها وسواها وجعلها متمكنة من معرفة الخير والشر، لقد أفلح وفاز وظفر بالمطلوب ونجا من المكروه من طهر نفسه من الذنوب والمعاصى... وقد خاب وخسر نفسه، وأوقعها فى التهلكة من نقصها وأخفاها، وأخملها وحال بينها وبين فعل الخير بسبب ارتكاب الموبقات والشرور والمعاصى والذنوب ... عن ابن عباس رضى الله عنهما- قال: كان رسول الله ﷺ إذا مر بهذه الآية: **﴿ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها﴾ وقف ثم قال «اللهم آت نفسى تقواها أنت وليها ومولاها وخير من زكاها»** الطبرانى.

والإنسان أمام هاتين القوتين: قوة الشر وقوة الخير وأمام بريق الدنيا وزخرفها وأمام شهواتها ومغرياتها قد يضعف ويلبى أو يميل إلى جانب الشر فيقع فى المعاصى ويرتكب الذنوب **﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم﴾** يوسف: آية ٥٣.

غير أن هذا الإنسان الذى غلب شره خيره لم تغلق أمامه أبواب الخير، ونوافذ الهدى، إن رحمة الله واسعة تفتح ذراعيها لاحتضانه إذا أقبل إلى الله طائعاً، ورجع إلى ربه نادما، وعاد إلى ربه تائبا.

إن هذا الإنسان الذى وقع فى الخطأ وارتكب الذنوب، وانساق وراء قوة الشر لو أغلقت فى وجهه أبواب التوبة والإنابة وصار محكوما عليه بالعذاب وسوء المصير سيزداد تماديا فى الشر ويندفع إلى ارتكاب المعاصى والذنوب، والفواحش والموبقات ويتفنن فى إلحاق الأذى والشر بعباد الله لأنه يعتبر نفسه هالكا وفى النار مخلدا فليفعل إذن ما يشاء.

إن أبواب التوبة ليست مغلقة، وان مفاتيحها الاستغفار وأن من رحمة الله بعباده أنه سمى ذاته الغفور الغفار- جل شأنه وهما من أبنية المبالغة ومعناهما الستار لذنوب عباده المتجاوز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصدقات تزيد البركة فى الرزق فيصير القليل كثيرا بتوفيق الله

عن خطاياهم وذنوبهم.

قال الخطابى الحافظ ـ رحمه الله: الغفار هو الذى يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرى، كلما تكررت التوبة من الذنب تكررت المغفرة، فالغفار: الستار لذنوب عباده، والمسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته، ومعنى الستر فى هذا: أنه لا يكشف أمر العبد لخلقه، ولا يهتك ستره بالعقوبة التى تشهره فى عيونهم .. وهذا يتطلب من العبد الاستغفار بنية صادقة، والإقبال على الله بعزيمة خالصة، والتضرع إلى الله بخشوع وخضوع، يقول الله تعالى: **﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم﴾** البقرة: آية ٢٦٨، لقد حذر الله تعالى فى هذه الآية الكريمة المؤمنين من وساوس الشيطان وخطواته وإغراءاته، **والمعنى:** أن الشيطان يعدكم إذا أنفقتم بالفقر وضياع الأموال، ويحذركم من الصدقة بما يوسوس به فى نفوسكم من شرور وآثام، ويغريكم بارتكاب المعاصى التى من أقبحها البخل الشديد، والشح المهلك، فعليكم أن تحذروه، وان تنفقوا من أموالكم فى سبيل الله ما يوصلكم إلى رضوانه ورحمته، وإذا كان الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، فالله تعالى يعدكم مغفرة منه لذنوبكم على ما تنفقونه من أموالكم فى سبيله، ففى الحديث الشريف: **«الصدقة تطفىء الخطيئة»**، ويعدكم الله أيضا نماء وزيادة فى أموالكم، فإن الصدقات تزيد البركة فى الرزق فيصير القليل منه فى يد الكريم كثيراً بتوفيق الله وتأييده، والله تعالى واسع الجود والعطاء والرحمة، وسيحقق لكم ما وعدكم به من المغفرة وتضعيف ما تنفقونه، وهو سبحانه عليم بأحوال عباده صغيرها وكبيرها، وسيجازى الذين اتبعوا أوامره بجزيل الثواب، كما سيجازى الذين اتبعوا وسوسة الشيطان بسوء العذاب وبئس المصير.

ويقول جل شأنه: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾** آل عمران: آية ٣١، لقد أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى هذه الآية الكريمة الرسول ﷺ أن يُرشد الناس إلى الطريق الذى متى سلكوه كانوا حقاً محبين لله، وكانوا ممن يحبهم الله، فقال: قل يا محمد للناس: إن كنتم تحبون الله حقاً كما تدعون فاتبعونى، فإن اتباعكم لى يؤدى إلى محبة الله لكم، وإلى غفرانه لذنوبكم، وذلك لأن محبة الله ليست دعوى باللسان، وإنما محبة تتحقق باتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه على لسان رسوله محمد ﷺ الذى أرسله رحمة للعالمين، ومن يدعى أنه مطيع لله دون أن يتبع رسوله فإنه يكون كاذباً فى دعواه، كما قال الشاعر الصوفى:

تعصى الإله وأنت تُظهر حبه
هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

عن على رضي الله عنه قال: إنى كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى، وإذا حدثنى رجل من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لى صدقته، وإنه حدثنى أبو بكر ـ وصدق أبو بكر ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من رجل يُذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له، ثم قرأ هذه الآية ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ آل عمران: آية ١٣٥(١).

ويقول الله تعالى **﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم﴾** آل عمران: آية ١٥٥.

والمعنى: إن الذين أعرضوا منكم يا معشر المسلمين عن القتال فلم يثبتوا بجانب النبى ﷺ بل فروا إلى الجبل أو إلى غيره عندما اضطربت الصفوف يوم أحد .. أو الرماة الذين تركوا أماكنهم التى أمرهم الرسول ﷺ بالبقاء فيها لحماية ظهور المسلمين طلباً للغنيمة.. هؤلاء قد طلب الشيطان منهم الزلل والمعصية، ودعاهم إليها بمكر منه، واستجرهم للوقوع فيها حتى زلوا، لقد عفا الله عن هؤلاء الزالين، حتى تكون أمامهم الفرصة لتطهير نفوسهم، وبعثها على التوبة الصادقة والإخلاص لله رب العالمين، لصدق توبتهم وندمهم على ما فرط منهم، لأن فرارهم لم يكن عن نفاق، بل كان عارضاً عرض لهم عندما اضطربت الصفوف واختلطت الأصوات.. ثم عادوا إلى صفوف الثابتين من المؤمنين مع رسول الله ﷺ ليكونوا معهم فى قتال أعدائهم.. فقد ثبت إلى جانب الرسول ﷺ جماعة من المسلمين بدون وهن أو ضعف، ولم يفروا ولم يتركوه، بل أحاطوا به من كل جانب، وكلهم يفتدى النبى ﷺ بنفسه، ولقد أكد الله ـ جل شانه ـ هذا العفو: بـ (لام) التأكيد و(قد) المفيدة للتحقيق، وبوصفه لذاته بالمغفرة، لأن هذا الوصف يفيد أنه سبحانه وتعالى لا يعاجل عباده بالعقاب، بل إن ما أصابهم من مصائب فهو بسبب ما اقترفوه من ذنوب، ويعفو عن كثير.

ويقول الله تعالى: **﴿ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾** النساء: آية ١١٠. أى ومن يعمل عملاً سيئاً يؤذى به غيره، أو يعمل عملاً يظلم به نفسه بارتكاب الفواحش التى يعود معظم ضررها على نفسه كشرب الخمر، وترك فرائض الله التى فرضها على عباده، ثم بعد كل ذلك «يستغفر الله» بأن يتوب إليه توبة صادقة نصوحاً «يجد الله» بفضله وكرمه «غفوراً رحيماً» كثير الغفران لعباده التائبين الصادقين فى توبتهم، واسع الرحمة إليهم.

ويقول الله ـ جل شأنه ـ: **﴿اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفورٌ رحيم﴾** المائدة: آية ٩٨. لقد جمع الله ـ عظمت قدرته ـ فى هذه الآية الكريمة بين الترهيب والترغيب، حتى يكون المؤمن بين الرجاء والخوف، فلا يقنط من رحمة الله، ولا يجترىء على ارتكاب ما يغضب الله.. وفى بدء الآية الكريمة بفعل الأمر « اعلموا» تنبيه شديد إلى أهمية ما سيلقى عليهم من أمر أو نهى، حتى يستوعبوا جيداً ما يسمعون، وحتى يستقر فى قلوبهم، ويرسخ فى نفوسهم، فيحرصوا على تنفيذه، ويسهل عليهم عمله، أى :اعلموا ـ أيها الناس ـ أن الله شديد العقاب لمن انتهك حرماته، وتجاوز حدوده، وعصى أوامره، وانه سبحانه وتعالى واسع المغفرة والرحمة لمن أطاعه وتاب إليه توبة صادقة.

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبُوء لك بنعمتك على، وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»** قال: «ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يُصبح فهو من أهل الجنة»(٢).

وعن جُندب رضي الله عنه حدث «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان. وأن الله تعالى قال: من ذا الذى يتألى «يحلف» على أن لا أغفر لفلان. فإنى قد غفرت لفلان ـ وأحبطت عملك» أو كما قال(٣).

الهوامش

١ ـ الترمذى (٣٠٠٦) وأبو داوود(١٥٢١).

٢ ـ البخارى الفتح ١١/٦٣٠٦.

٣ ـ مسلم ٢٦٢١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ينبذ الإرهاب

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

إن مصر قديما وحديثا بلد الأمن والأمان.. من بين ربوعها ينتشر الخير والسلام.. فى ظلها يأمن الخائفون.. وإليها يلجأ أصحاب الحاجات.. وعلى مر العصور تستقبل بأحضانها الدافئة كل من طرق بابها وقصد أرضها وأراد أن ينهل من فيض خيرها.

هذه هى مصر الرءوم دائما حانية الصدر.. رحيمة القلب.. هادئة الطباع.. آمنة الأرجاء.. لا تفرق بين أحد من أبنائها أو زوارها مهما اختلف جنسه أو تباينت عقيدته.. إنها تلف الجميع بثيابها وترعاهم بحنانها وتحميهم بعرينها.

ولقد أكد القرآن الكريم على كل هذه المعانى فى قوله تعالى: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ يوسف: آية ٩٩.

إن الأحداث المؤسفة الأخيرة التى خيمت على سماء مصر وأطلت بوجهها القبيح على أبنائها أدمت قلوب الجميع.

ولقد اتفقت كل شرائع السماء وعلى رأسها الإسلام على ما يسمى بالضرورات الخمس وهى «حفظ الدين، النفس، العقل، المال، العرض».

لأنها تكفل للبشرية سعادتها وتحفظ لها أمنها وكيانها وعزتها. إن الإسلام يمقت الإرهاب بجميع أشكاله لما فيه من ترويع الآمنين وإشاعة الفوضى بين أبناء الأمم والشعوب والاعتداء على ممتلكاتهم وحرياتهم وتهديد مستقبلهم.

إن الإرهاب فى نظر الإسلام قرين الفناء ورفيق الخراب والدمار والبؤس والشقاء.

تقديس الإسلام لحقوق الإنسان:

إن الإنسان فى الإسلام له احترامه وقدسيته وحرمته حيا وميتا بغض النظر عن عقيدته وجنسه ووطنه ولونه، قال تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧١.

والحق الذى لا مرية فيه أن الإسلام يتسم بالسماحة ولين الجانب، ومن أهم مبادئه المحافظة على الكرامة الإنسانية وصيانة حقوق الإنسان وواجباته، ودليل ذلك أن جميع الضمانات التى وفرها لإعلاء قيمة الإنسان كلها قاسم مشترك بين المسلم وغيره وسبب ذلك أن الإسلام ينظر إلى الناس على أنهم عبيد لإله واحد، قال تعالى: **﴿قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾** آل عمران: آية ٦٤.

- وينتسبون إلى أصل واحد ـ آدم وحواء ـ قال تعالى: **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾** النساء: آية ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ النحل: آية ٥٣.

كما يؤكد أيضا على أن الاختلاف بجميع صوره فى (العقيدة - الجنس - اللون - الوطن - الرأى - الطبائع.. الخ) هى سنة كونية وإرادة ربانية، قال تعالى: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون﴾ النحل: آية ٩٣.

تحريم الإسلام لجميع أنواع الاعتداء

لا يخفى على أصحاب الضمائر الحية والعقول السليمة أن الإسلام حرم الاعتداء على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم - دون تمييز - لأن حرمة الإنسان فى الإسلام سواء، قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق﴾ الإسراء: آية ٣٣.

وقال تعالى: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾ المائدة: آية ٤٥.

- عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا» حديث متفق عليه..

- وحتى ينتشر الأمن فى ربوع الأرض شدد العقاب لكل من يسعى فى الأرض فسادا ويلحق الأذى بالناس عامة، قال تعالى مبينا عقاب من سلك هذا المسلك المشين: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام* وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد* وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم وبئس المهاد﴾ البقرة الآيات ٢٠٤ - ٢٠٦.

حرم الإسلام الاعتداء على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم دون تمييز بين لون أو جنس أو دين

- إن شريعة الإسلام تنظر إلى الشر نظرة الفاحص، لذلك تلفظه وترفضه لما له من سلبيات مدمرة يطول خطرها الدانى والقاصى، قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ الأنفال: آية ٢٥.

- كما أنها تعالج نوازع الشر الكامنة فى النفس والتى تؤدى الى التخويف أو الترويع أو القتل بغير حق، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه» رواه مسلم.

إن مظلة الأخوة تمتد حتى يشمل ظلها الوارف الأخوة الإنسانية بأسرها والتى تنسب إلى أب واحد وأم واحدة.

- إن سماحة الإسلام تتميز دون سواها باحترامها للإنسان أيا كان، وبغضها للتعصب وكراهيتها للتفرقة العنصرية، لذا أولت عنايتها وأعطت كل اهتمامها لأهل الذمة، فأمرت أبناءها باحترامهم وصيانة مقدساتهم وتوفير الأمن والأمان لهم حتى يعيشوا فى أمن وأمان وحرية تامة دون كبت أو خوف، فدعت إلى الإحسان إليهم وبرهم ما داموا ملتزمين مسالمين، قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ الممتحنة: آية ٨.

- ولقد أوجبت الشريعة الإسلامية الدية فى حالة قتل غير المسلم عن طريق الخطأ، كالمسلم سواء قال تعالى: ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة﴾ النساء: آية ٩٢.

كما حرمت كل أنواع الضرر الذى يلحق بالإنسان عامة، قال تعالى: **﴿قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾** الأعراف: آية ٣٣.

ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة»** رواه البخارى..

الفرق بين الجهاد والإرهاب:

ـ إن التاريخ الإسلامى والواقع يؤكدان تماما سماحة الإسلام وقبوله للآخر وأكبر دليل على ذلك حسن المعاملة فى القول والفعل مع الآخرين فى السلم والحرب معا.

ـ فها هى دعوة الإسلام لأبنائه دعوة صريحة وواضحة لرفع راية السلام والحب والإخاء، قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾** البقرة: آية ٢٠٨.

ـ وهذا هو التوجيه الإلهى لنبى الإسلام وقائد المسلمين بالمسارعة نحو السلام إن جنح الأعداء إليه قال تعالى: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾** الأنفال: آية ٦١.

هذا هو الجهاد ومع ذلك نجد بعض الموتورين أصحاب العقائد الفاسدة والأفكار الجانحة يتلاعبون بالشريعة ويفسرونها حسب أهوائهم ويطوعونها وفق مطامعهم فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله وقد زين لهم الشيطان سوء أعمالهم وصدهم عن السبيل.

فخلطوا بين الجهاد والإرهاب وقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق واستباحوا العرض وأفسدوا فى الأرض وأهلكوا الحرث والنسل كل ذلك بغير حق.

إن الفرق شاسع والبون واسع بين الجهاد الذى هو الدفاع عن النفس ورد الظلم والعدوان وبين الإرهاب الحقيقى والذى نرى من صوره (البلطجة وإشاعة الخوف وقتل الأبرياء وسفك دماء الشرفاء ومحاولة السيطرة على الآخرين واستنزاف مواردهم ونهب ثرواتهم).

لقد شرع الجهاد للدفاع عن الوطن ضد الاحتلال وضد من ينقضون العهود والمواثيق كما شرع لحماية أماكن العبادة والمقدسات كلها إسلامية كانت أو غير إسلامية.

قال تعالى: **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز* الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** الحج: الآيات ٣٩ ـ ٤١.

ـ عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ : «أن امرأة وجدت فى بعض مغازى الرسول ﷺ مقتولة. فأنكر ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان» رواه البخارى.

ـ وعن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: **«اغزوا باسم الله ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا»** رواه مسلم.

ـ إن الحرب فى الإسلام هى الاستثناء والسلام هو الأصل ويجب أن تقتصر على المحاربين وحدهم دون المدنيين، ولا تكون إلا فى حالة الضرورة القصوى ووفق ضوابط معينة. ولذلك لا يجوز استخدام أسلحة الدمار الشامل ولا الأسلحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النووية أو البيولوجية أو الكيماوية أو الجرثومية ولا الغازات السامة أو الخانقة لأنها لا تميز بين المقاتلين وغيرهم.

- إن الحروب فى الشريعة الإسلامية تمتاز بمراعاة البعد الإنسانى، لذلك ترفض الشريعة تعذيب الجرحى أو الإجهاز عليهم. وأوصت بمعالجتهم وعدم إساءة معاملتهم. أما الأسرى فلا يساء إليهم ولا ينكل بهم. فكيف بقتلهم؟!!

- وقد أقر الإسلام فى التعامل معهم قاعدة إنسانية فاضلة قال تعالى: **﴿فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾** محمد: آية ٤.

- ولا يمكن لأى عاقل أن يسوى بين العنف الذى يتصف به الطغاة الذين يغتصبون الأوطان وينهبون الثروات ويدنسون المقدسات ويهدرون الكرامات، وبين ممارسة حق الدفاع المشروع للشعوب المستضعفة الرازحة تحت نار الاستعمار لاستخلاص حقوقهم المشروعة.

- إن عدم الفهم الجيد لسماحة الإسلام من بعض أبنائه وتصرفاتهم غير المسئولة كان له أثره السيئ فى الإساءة إلى الإسلام. وذريعة لاتهام الإسلام والمسلمين بالإرهاب. لأن الباطل لا ينشط إلا فى غيبة الحق.

- من هنا كان ولا بد على الأمة الإسلامية أن تستيقظ من سباتها العميق لتواجه تلك التحديات الخطيرة بثقافة دينية واعية من خلال مؤسساتها الدينية للتعريف بالإسلام وبيان موقفه من الإرهاب.

- ولنتذكر أن القرآن الكريم حسم قضية الإفساد فى الأرض وتدمير المنشآت وإخافة عابرى السبيل بالنص الواضح فى قوله تعالى: **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزىٌ فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم* إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾** المائدة: الآيتان ٣٣، ٣٤.

- إن الإسلام لا يأمر بقتل الأبرياء ولا يسمح بذلك العمل القبيح أو يبيحه تحت أى ظرف أو سبب.

- كما أنه يعتبر حماية السائحين من أهم الواجبات الإسلامية التى يتعين على كل مسلم أن يوفى بها. فقد وفدوا علينا ضيوفا أعزاء بأمان الله وعهده. وقد أوجب الله علينا أن نوف إليهم عهدهم وأن نجيرهم فيما يقع لهم من المكاره فى أرضنا قال تعالى: **﴿وإن أحد من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾** التوبة: آية ٦.

- إن الذين يعتدون على السائحين بالقتل والترويع أو التهديد والتخويف لا يقيمون لتلك النصوص الشرعية الصحيحة وزنا!!

- قل لى بالله.

- ما أحدثه المرجفون أخيرا والمفسدون فى الأرض على تراب مصر الطاهر هل من الإسلام فى شىء؟!!

- هل ما حدث من تدمير للمنشآت وقتل للأبرياء بغير حق وتخويف الآمنين يمت للإسلام والمسلمين بصلة؟!!

- أم هو من قبيل الغلظة والقسوة وعدم الانتماء للدين والوطن والتجارة بالدين؟!!

- إن ما فعله هؤلاء لا يقره شرع ولا يرضاه عاقل رزين بل هو خيانة دينية وقومية...

- ولكن بالرغم من ذلك ستظل مصر بمشيئة الله وفضله آمنة شامخة ولن يستطيع هؤلاء الأقزام الفجرة العجزة وقف مسيرتها وسيعلم الذين ظلموا إى منقلب ينقلبون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام مصدر الحضارات

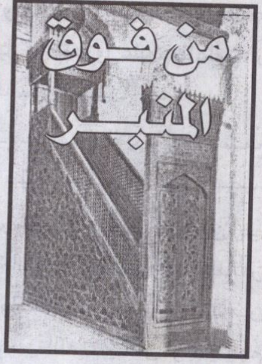

الحمد لله الذى فتح البصائر على بدائع آياته، وعظيم آلائه، نحمده ونشكره شكر العارفين المخلصين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. كشف عن الخلق حجب الغفلة فاستضاءوا بأنواره وتجلياته، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، بعثه الله داعيا إلى الحق، ومعلما للخير، ومنقذا للبشرية من الضلال وهاديا لها إلى طريق المعرفة والتقدم. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين عمرت نفوسهم بكل خير فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، وعلى من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

فضيلة الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ المائدة: الآيتان ١٥، ١٦.

أيها الإخوة المؤمنون:

لقد قامت فى الدنيا منذ القدم حضارات متعددة، لم يكتب لبعضها البقاء لعجزها عن التفاعل فى حل مشاكل الإنسانية، وما ذلك إلا لأنها أهملت جانب الروح. واعتمدت على الماديات الجوفاء، فضلَّت الطريق واندثرت مع الزمن. أما حضارة الإسلام فقد انبثق نورها قويا وهاجا، وتفجر نبعها سلسبيلا صافيا يروى النفوس المتعطشة إلى الفضيلة فمدّها بالإيمان والأمن والسلام والعزة والكرامة فكانت رسالة لتكريم الإنسان، وتنظيم العمران ونشر الخير، وتحقيق السعادة، وذلك عن طريق التوحيد والحرية والمؤاخاة والمساواة، والسلام.. فالتوحيد سبيل القوة، ولا تكمل قوة أمة إلا بكماله، والمؤاخاة سبيل التعاون الحق، والمساواة سبيل العدل، والحرية سبيل الكرامة، والسلام سبيل الرخاء، وتلك هى الغايات التى ترجو الإنسانية بلوغها حتى تصل إلى درجات كمالها، وهذا هو نبى الإسلام يضرب الأمثال للحضارة الحقة فى شتى صورها وأنماطها، فيرفع من قيمة الأرقاء ليسوى بينهم وبين الأحرار، ويعنف أبا ذر الغفارى حين قال لبلال: يا ابن السوداء، فيقول له رسول الله ﷺ **«إنك امرؤ فيك جاهلية»**.

وإن مظاهر الحضارة التى تضمنتها دعوة الإسلام ووجه رسول الله ﷺ نفوس البشر إليها إنما قامت على دعائم التقوى والعمل الصالح.. وفى هذا يقول خاتم الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليه - فى خطبته الجامعة فى حجة الوداع **«أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم، وآدم من تراب. إن أكرمكم عند الله أتقاكم لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى»**، ومن الأمثلة التى تدل على فلسفة الحضارة الإسلامية وعمق منهجها ما حدث بين سالم بن عبدالله وعمر بن عبدالعزيز.. ذلك أن عمر قال لسالم: **أشر علىّ يا سالم: فقال له: اجعل الناس أبا وأخا وابنا. فبرَّ أباك واحفظ جارك، وارحم ابنك»**.. وكما غرست الحضارة القوة فى الخطاب، غرست اللين والعطف فى غير مذلة ولا ضعف.. فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستدعى رجلا ليوليه عملا، وبينما هو يعد له كتاب الولاية إذ أقبل طفل له فأخذه عمر فقبله. فقال له الرجل: أتقبل الصغار ياأمير المؤمنين فإنى لم أقبل صغيرا قط، فالتفت إليه عمر بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخطاب، وقال له: اذهب فلا حاجة لنا بك فإن منْ لا يرحم لا يُرحم..

ومن نفائس الحضارة الإسلامية توقير الزائر وإكرامه فقد كان النبى ﷺ ربما يزوره زائر وهو جالس على وسادة، ولا يكون فيها سعة يجلس معه عليها فينزعها ويضعها تحت زائره. فإن أبى عزم عليه حتى يفعل.. ولقد استن الصحابة بهديه - عليه الصلاة والسلام - تروى كتب السيرة، أن رسول الله ﷺ كان عند إحدى زوجاته ذات مرة فجاءه أصحابه حتى امتلأ بهم المكان وأقبل جرير ابن عبدالله فلم يجد مكاناً فجلس عند الباب، فلف رسول الله ﷺ رداءه فألقاه إليه وقال له: **اجلس على هذا، فأخذه جرير بن عبدالله، ووضعه على وجهه، وجعل يقبله ويبكى ثم لفه وتقدم به إلى النبى ﷺ وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتنى**». وبهذه الأخلاق تفتحت أمامهم الآفاق فتقدموا فى طريق الكمال للأخذ بكل حسن من الأقوال والأفعال.

أيها الإخوة المسلمون:

من آيات الحضارة الإسلامية التى سعدت بها البشرية الدعوة إلى الإحسان بمعناه العام ولقد قرن الله النعم الإلهية وجعلها متوقفة عليه. قال الله تعالى: ﴿**ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين**﴾ يوسف: آية ٢٢.

ووعدهم بدوام الارتقاء فى معارج الكمال قال الله تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾ العنكبوت: آية ٦٩.

وفتح مغالق الخير فى وجه كل مسلم وأمره أن يفتح قلبه لكل علم وحكمة، وأن يأخذ بأحسن ما يسمعه منهما فقال الله تعالى: ﴿**فبشر عباد۰الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب**﴾ الزمر: الآيتان ١٧، ١٨.

وإن أمة تعتنق هذه الفضائل لهى خير أمة أخرجت للناس. فكن أخى المسلم للخير فاعلا، وفى طريق التقدم سالكا، فتلك هى رسالة الإسلام فى الحياة.

عباد الله.. إن الإسلام يحث أتباعه على تربية النفوس بكل وسائل التقدم فى كل مجالات الحياة، ولا يقف حجر عثرة فى طريق التقدم والانفتاح على وسائل النهضة الحديثة مادامت هذه النهضة لخير الإنسان ولرفعة المجتمع. لقد أمر الله المسلمين وغيرهم بالسير فى الأرض ليأخذوا فنون العبر ودروس العظة. فقال تعالى فى كتابه العزيز.. ﴿**أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور**﴾ الحج: آية ٤٦.

ولقد وجه النبى ﷺ دعوته إلى التفكر فى مخلوقات الله فى الكون وأخذ العبرة منها فقال «**فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة**»، لقد جاء نبى الإسلام بكل شريف من الأخلاق. وكريم من الأعمال، فحقق ما يفرضه عليه الإسلام من ضروب الإصلاح، وطرق التقدم التى يسعد بها المجتمع، فيعز جانبه وتعلو كلمته وترتفع رايته ويحقق آماله وطموحاته.

إن الإسلام لم يدع مكرمة إلا نبّه على مكانها، ولا فضيلة إلا أمر بالتحلى بها. وبذلك أخرج للناس دولة بهرت العالم بعلومها وأخلاقها وآدابها.. فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بدينكم فإنه منبع الحضارات، وموطن العزة والكرامة. فمن يعتصم بالله حقا ويقتدى بخاتم الأنبياء صدقا فقد هدى إلى الصراط السوى الذى ينفعه فى الدنيا والآخرة.

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «المؤمن منفعة إن ماشيته نفعك وإن شاورته نفعك. وإن شاركته نفعك وكل شىء من أمره منفعة». رواه أبو نعيم فى الحلية.

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هلك المتنطعون

فضيلة الشيخ/عبدالعزيز أحمد رضوان

روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «هلك المتنطعون» - قالها ثلاثا - وفسر الإمام النووى رضي الله عنه المتنطعين بأنهم المبالغون فى الأمور - رياض الصالحين ص٥٤٨ - وهؤلاء المتنطعون يكثرون الجدل وينتصرون للباطل ويجافون الحقيقة ويستعملون موروثاتهم المغلوطة المتعمقة فى الضلال، فى إفساد عقول الناس البسطاء الذين يسهل قيادهم والسيطرة عليهم. وهم مربوطون برؤساء جهال مخرفين زنادقة، يزينون لهم فعل الشر ويزعمون أنهم يسلكون طريق السنة الصحيحة.

﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء﴾ فاطر: آية ٨، ومن هؤلاء المنافق البليغ عليم اللسان، والثرثار والمتشدق والمتفيهق. قال ﷺ فيما رواه أبو داود والترمذى: «**إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة**»، قال ابن الأثير فى النهاية: يلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها.

وفى نفس هذا المعنى يقول رسول الله ﷺ فيما رواه الترمذى: «**إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون**». قال فى رياض الصالحين: **الثرثار**، المكثر من الكلام مع التكلف **والمتشدق** المتكلم بملء فمه تفاصحا، **والمتفيهق** الذى يأتى بالغريب رياء وإكثارا وهذا هو الذى نراه اليوم فى هؤلاء الشباب الفارغين. فترى الواحد منهم يحكى عن ابن عباس مقتنعا به فى موضوع، وفى موضوع آخر يرفض كلامه، وترى الواحد منهم يعلى صوته ويرفع عقيرته كأنه عالم متمكن، فإذا قرأ حديثا أو حكمة أو بيتا من الشعر ظهر جهله الفاضح وبضاعته المعطوبة التى لا تصلح شاهدا ولا دليلا. ومن معجزات رسول الله ﷺ حديثه عنهم كأنه يراهم فيقول - فيما رواه البخارى -: «**يخرج قوم فى آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام يقرأون القرآن لا يجاوز**

> **المتنطعون يطوعون القرآن وصحيح السنة لرأيهم المريض فيؤولون اللفظ الصريح الذى لا يحتاج إلى تأويل كى يوافق هواهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتهم فاتلتهم فإن فى قتلهم أجرا لمن قتلهم إلى يوم القيامة»، هذا هو حد الله القاطع فى تأديب هؤلاء المارقين. لأن هدفهم شق الصفوف وإلهاء المسلمين عن مشاكلهم الحقيقية. وليت شعرى، هل نتكلم عن مآسى المسلمين فى فلسطين ولبنان وتركيا والبلقان وروسيا وكشمير وغير ذلك أم نتكلم عن بطلان الصلاة خلف حليق اللحية أو فى مسجد به ضريح أو بطلان الصلاة فى البنطلون إلى آخر هذه التفاهات!!

أورد الإمام محمد أبو زهرة - رحمه الله - حديث الإمام مسلم فى كتابه الجريمة والعقوبة فى الفقه الإسلامى. يقول ﷺ: **«ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان»**، سمعت واحدا من هؤلاء يقول بكفر الإمام (البوصيرى) - رحمه الله - لماذا!! يقول: لأنه فى بيت له من الشعر يستغيث برسول الله والاستغاثة بالموتى كفر صريح، لأنه لا مغيث إلا الله ولا استعانة إلا بالله، قلت له وما هذا البيت؟ قال قوله:

يا سيد الرسل ما لى من ألوذ به

سواك عند نزول الحادث العمم!!

قلت له إن الإمام البوصيرى يتحدث عن مقام الشفاعة العظمى، والتى يشير إليها قوله: **«نزول الحادث العمم»** أى أهوال يوم القيامة وكلنا يلوذ برسول الله ﷺ وهذا هو مقامه المحمود فى هذا اليوم. قال: ولكنه لم يصرح بأنه يتكلم عن الشفاعة. قلت له هذا واضح كل الوضوح من سياق الكلام.

وكم من عائب قولا صحيحا

وآفته من الفهم السقيم

وهذا البيت للإمام البوصيرى من قصيدته (البردة) وهو من علماء السلف الصالح والأئمة البررة والأدباء العمالقة الذين رزقوا إلى جانب بلاغة الأسلوب روحا شفافة وقلبا صافيا وهو أشهر من مدح رسول الله ﷺ.

وقد أشاد به علماء عصره وأدباؤهم ومن تبعهم بإحسان. وهاهو ذا أمير الشعراء - غير منازع - أحمد شوقى - رحمه الله - كان من بين من نظموا على وزن وقافية قصيدته تلك. وقد سمى قصيدته نهج البردة. ولما ظن أن بعض الناس يتوهم أنه نظمها ليعارض الإمام البوصيرى ليثبت أنه أبلغ منه، أراد أن يزيل هذا الوهم فقال - فيما قال - فى نهج البردة:

المادحون وأرباب الهوى تبع

لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم

مديحه فيك حب صادق وهوى

وصادق الحب يملى صادق الكلم

الله يعلم أنى لا أعارضه

من ذا يعارض صوب العارض العرم

وإنما أنا بعض الغابطين ومن

يغبط وليك لا يذمم ولا يلم

هذا مقام من الرحمن مقتبس

ترمى مهابته سحبان بالبكم

هذا هو رأى العلماء والأدباء فيه. ومن نحس هذا الزمان أن يأتى حدث صغير مثلك ثم يطلق الكفر كقذائف صاروخية على هذا الإمام العظيم. إن الفاروق عمر رضي الله عنه قال: لا تظنن بكلمة خرجت من فى أخيك شرا إذا كانت تحتمل فى الخير محملا واحدا وتحتمل فى الشر تسعة وتسعين محملا هذا ولم ينج من هذه الاتهامات علماء أفاضل آخرون قديما وحديثا فأين أدب الصغير مع الكبير وأين توقير العلماء وذوى الفضل؟ ومن بلوى هؤلاء أنهم يطوعون القرآن وصحيح السنة لرأيهم المريض فيؤولون اللفظ الصريح الذى لا يحتاج إلى تأويل لكى يوافق هواهم مثال ذلك حكمهم على أبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله ﷺ وأمه بالكفر مع أنهما لم يدركا رسالته ولم يوجه إليهما تكليف والله عز وجل يقول: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ فتركوا هذا النص الصريح الواضح الخالي من اللبس وتمسكوا بحديث مكذوب وفضلوه على القرآن. ألم يعلم هؤلاء الجهال أن هذا يؤذى رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - إنه كان يغضب لذوى قرابته الأبعدين فكيف لا يغضب لاتهام ظالم يلحق أباه وأمه؟ **أخرج الطبرانى عن ابن عمر وأبى هريرة وعمار بن ياسر - رضى الله عنهم - قالوا: قدمت درة بنت أبى لهب - رضى الله عنها - مهاجرة، فنزلت دار رافع بن المعلى الزرقى رضي الله عنه فقال لها نسوة جلسن إليها من بنى زريق:** - أنت بنت أبى لهب الذى قال الله فيه: ﴿**تبت يدا أبى لهب وتب* ما أغنى عنه ماله وما كسب**﴾ ما يغنى عنك مهاجرك؟ فأتت النبى ﷺ فشكت إليه ما قلن لها فسكنها رسول الله ﷺ أى طمأن خاطرها - وقال: (اجلسى) ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال: «**يأيها الناس مالى أوذى فى أهلى**»؟ ثم إننا نقول لهم: ما جدوى حديثكم فى هذا الموضوع الذى لم يتناوله أحد من قبلكم مع أن شيوخ الحديث وعلماء السنة قرأوه وقرأوا غيره مما هو على شاكلته ولم يشغلوا الناس به لأنه مدعاة للتشكيك والطعن فى الإسلام؟ رحم الله الإمام عليا - كرم الله وجهه - إذ قال: ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!! إن شراح الحديث قالوا عن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة إنه أبو طالب عم رسول الله ﷺ والذى مات كافرا على الأرجح: إن الله خفف عنه عذابه بسبب حبه لرسول الله ودفاعه عنه فى الدنيا فهل يليق بالله أن يعذب أبوى النبى - عليه الصلاة والسلام - بدون جريرة أو ذنب؟

إن الغريب فى أمر هؤلاء السذج أنهم يتعبون أنفسهم لكى يثبتوا للناس كذبا وزورا أن دائرة الحرام أوسع من دائرة الحلال. ذكروا يوما كتاب الشيخ يوسف القرضاوى (الحلال والحرام فى الإسلام) فقالوا متندرين متفكهين أنه يجب أن يسمى كتاب (الحلال والحلال) وهم بذلك يثبتون أنهم يعتقدون أن دين الله عسر متناسين قوله ﷺ: «**لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم فى الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم**» رواه أحمد والنسائى، وراجع إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج١ ص١٥١، ولذلك لا يسلم أغلبهم على الناس الذين يعرفونهم إلا بإشارة أيديهم مع أن إفشاء السلام سنة لكنهم يعتقدون أن هؤلاء الناس كفار والإشارة تغنيهم عن المؤاخذة. حكى لى أحد أقربائى له بنت منقبة كانت أثناء خطبتها لواحد من هؤلاء لا تأكل مما يذبح أبوها أو أمها. وأنهما لما ألحا عليها متعجبين من عدم أكلها قالت لهما إذا أردتما أن آكل أذبح أنا، فلما سئلت عن سبب ذلك قلت له: إن السبب واضح فهى وخطيبها يعتبرانكما كافرين. وذكر لى مأذون شرعى صديق بعدما فوضنى فى عقد قران وسمعنى أتلو الصيغة المعروفة ومنها: زوجتك موكلتى على مذهب الإمام الأعظم أبى

من مصائبهم تمسكهم بحديث مكذوب وتركهم للنص القرآنى الصريح الواضح الخالى من أى لبس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حنيفة النعمان، فلما انتهى الحفل بادرنى ضاحكا وقال: إن المتنطعين سمعونى أقول هذا فقالوا ساخرين ومن زوج أبا حنيفة؟ فقلت له: إن هذه الجملة فيها إشارة لطيفة لتساهل الإمام الأعظم رضي الله عنه فى تحديد صفة الشاهدين اللذين يشهدان على العقد ثم إن دين الله يسر. فسواء نطقنا بهذه الجملة أو لم ننطق فالعقد صحيح. ألا ترى أن رسول الله ﷺ تزوج بالسيدة خديجة قبل البعثة. وبعدها لم ينشئ عقدا جديدا ولم يسأل عن المأذون الذى عقد العقد.

ولم ينشئ ﷺ عقدا جديدا لزواج زينب بنته من العاص بن الربيع وكان قد فرق بينهما بسبب إسلام زينب قبل العاص، ولما أسلم بعد ذلك بسنوات رد رسول الله ﷺ عليه زينب معتبرا العقد القديم قائما. بل عندما زار العاص المدينة قبل إسلامه ورغبت زينب فى أن تكلمه لأنها كانت تحبه لحسن عشرته لها، لم يمانع فى ذلك رسول الله ﷺ ولم يأمرها عند كلامها له بتغطية وجهها وإنما قال لها: **«ولكن لا يخلص إليك»** يعنى الكلام والنظر البرىء مباح والشىء الذى حرمه الإسلام فى هذا معروف.

ومن المضحكات المبكيات تحريمهم قراءة القرآن عند القبر بدون دليل إلا من فهم سقيم فهموه من الحديث المشهور: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له» ونحن نقول لهم:

إن الميت ينقطع عمله بموته لأنه مات ولم يعد له عمل إلا من هذه الثلاثة - ونقول ذلك مجاراة لكم - ولكن لم ينقطع عمل الغير له ولذلك أجاز جمهور الفقهاء الحج عن الميت والعمرة له سواء أوصى بذلك أو لم يوص على الأرجح مع أن الحج ليس من بين الثلاثة التى قالوا - بفهمهم السقيم - أنها دون غيرها تنفع الميت بعد موته.

وعلى هذه الأفكار التافهة والآراء السقيمة يقولون بتحريم الجلوس للعزاء ولو لم يكن فيه ما يغضب الله، وبتحريم قراءة القرآن للميت بدعوى عدم وصول ثواب القراءة له، وبتحريم زيارة المقابر للرجال يوم العيد بدعوى أنه يوم فرح لا يوم حزن، كأن المسلم ينبغى له فى أيام العيد ألا يتذكر أحزان المسلمين ومآسيهم ونكباتهم المتلاحقة التى يصبها أعداؤهم عليهم.

المتنطعون هم الذين يكثرون الجدل وينقادون للباطل ويجافون الحقيقة ويفسدون عقول البسطاء

وداهية الدواهى إفلاسهم وعدم حفظهم للقرآن وقراءتهم من المصاحف على حوامل صنعت لذلك فى المساجد وتطويلهم القراءة بصورة مملة زائدة عن الحد مع أن صلاة رسول الله ﷺ كانت قصدا وكانت خطبته قصدا وكان يتخول الناس بالموعظة حتى لا يثقل عليهم.

عن جابر بن عبدالله - رضى الله عنهما - قال: صلى معاذ بأصحابه العشاء فطول عليهم فقال النبى ﷺ: **«أتريد يا معاذ أن تكون فتانا؟ إذا أممت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى واقرأ باسم ربك والليل إذا يغشى»** متفق عليه.

إن على إخواننا الوعاظ وأئمة المساجد أن يتنبهوا لهم ولألاعيبهم ويوضحوا دين الله السهل الميسر للناس وندعو الله أن يهدى وينفع بهم.. آمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والمسلمون فى الصين

نائب رئيس الجمعية الإسلامية الصينية لـ«منبر الإسلام»:

العلاقات العربية الصينية.. علاقات متميزة وتزداد رسوخا ومتانة يوما بعد يوم

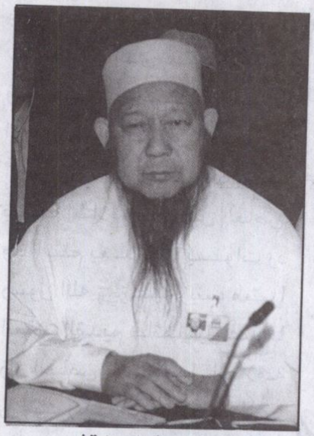

الشيخ يوسف ليوباوتشى
نائب رئيس الجمعية الاسلامية الصينية

العلاقات العربية الصينية علاقات متميزة، فبالرغم من تباعد المسافات إلا أن الرابطة بينهما قوية تربطها وشائج وعرى المحبة، ولم لا فالحضارتان العربية والصينية كانتا مهدا للإنسانية جمعاء.

وعندما أشرقت شمس الإسلام على ربوع الجزيرة العربية تطلع خلفاء بنى أمية إلى نشر الإسلام فوصلوا فى فتوحاتهم إلى بلاد الصين، وأقاموا علاقات طيبة مع ملكها، وحدث تبادل للتجارة بين العرب والصينيين، ودخل عدد كبير منهم فى الإسلام لما وجدوا فيه مبتغاهم وضالتهم المنشودة لسماحته واحترام العرب لهم، ومنذ ذلك التاريخ فالعلاقات بين العرب والصين لم تنقطع بل ازدادت رسوخا ومتانة عبر العصور.

حوار: محمد كامل شاهين - تصوير: سيد الزفزاف

فبلاد الصين من البلاد القريبة من الشعوب العربية والإسلامية لما لها من مواقف لا تنسى فى مساندة الحقوق العربية عبر المحافل الدولية حيث تتمتع بثقل دولى كبير، ونظرا لأهمية الصين كدولة عظمى، فكان لابد من إلقاء الضوء على أحوال المسلمين هناك من خلال اللقاء الذى أجريناه مع الشيخ يوسف ليوباوتشى - نائب رئيس الجمعية الإسلامية الصينية وعضو مجلس الشعب بالحكومة المركزية الصينية -.

قدم العلاقات بين العرب والصين

● **فى البداية كيف دخل الإسلام الصين؟**

●● دخل الإسلام الصين عبر طريق الحرير البرى والبحرى الذى كان جسرا ربط الصين بالعالم العربى حتى أن الخليفة «عثمان بن عفان» بعث سفيرا إلى الصين عام ٦٥١م إلى مدينة تشانغان الصينية بهدف إقامة علاقات صداقة مع أسرة «تانغ» ففتحت هذه الرحلة الصفحة الأولى فى سجل العلاقات العربية الصينية، ومنذ ذلك الحين توطدت العلاقات بينهما حتى أن الرحالة الصينى «دو هوان» نزل بالمغرب فى شمال أفريقيا وألف كتابا أسماه «سجل المشوار» سجل فيه كل ما رآه وسمعه فى رحلته، وفى عهد الدولة الأموية أرسل الخليفة الأموى حينذاك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جيشا لفتح الصين بقيادة «قتيبة بن مسلم» وفى عهد الخليفة العباسى «أبو جعفر المنصور» طلب امبراطور الصين منه أن يساعده فى إخماد الثورة التى قامت ضده، أرسل إليه أبو جعفر المنصور ٤ آلاف رجل تمكنوا من مساعدته فى استرداد عرشه، وبقى هؤلاء الجنود فى الصين وتزوجوا صينيات وساهموا فى إيجاد سلالة من الصينيين المسلمين.

انتشار المساجد

● كم يبلغ عدد المسلمين فى الصين؟ وما أشهر المساجد هناك؟

●● يبلغ عدد المسلمين فى الصين حوالى ٢٠ مليون مسلم على المذهب الحنفى، ومع انتشار الإسلام وسياسة الحرية الدينية التى تنتهجها الحكومة الصينية والتى كان من نتيجتها بناء العديد من المساجد حتى بلغ عددها حوالى ٣٥ ألف مسجد، وتذكر المصادر التاريخية أن مسجد نيوجيه ببكين بنى عام ٩٩٦م وهو أحد أشهر المساجد فى العاصمة بكين ويتميز بالطراز المعمارى الصينى القديم، كما أن أبوابه ونوافذه مصممة على الطراز الإسلامى ومع ازدياد المساجد كان لابد من وجود أئمة على مستوى عال من الكفاءة والتميز حتى يستطيعوا توصيل المعلومة الدينية كما ينبغى، فبلغ عددهم حوالى ٤٥ ألف، وبارتفاع مستوى المعيشة لدى المسلمين وصل بناء المساجد إلى مستوى رفيع من ناحية الشكل والزخرفة، كما تنتشر المعاهد الدينية مثل المعهد الإسلامى بشينجيانغ، والمعهد الإسلامى بنينغشيا. إضافة إلى الجمعية الإسلامية الصينية.

الخليفة عثمان بن عفان.. أول من بعث سفيرا إلى الصين لإقامة علاقات صداقة مع أسرة تانغ

دور مثمر وبناء

● متى أنشئت الجمعية الإسلامية الصينية وما أهدافها؟

●● تأسست الجمعية الإسلامية الصينية عام ١٩٥٣م لتكون أول هيئة إسلامية وطنية فى تاريخ الصين، وبتأسيسها أقيم جسر للاتصالات المتبادلة بين الحكومة والحزب الشيوعى الصينى من ناحية والمسلمين من مختلف القوميات من ناحية أخرى، وللجمعية الإسلامية أهداف شتى هى مساعدة الحكومة على تنفيذ سياسة حرية الاعتقاد الدينى ونشر التقاليد الإسلامية السمحة، وتمثيل الحقوق الشرعية للأوساط الإسلامية، ورفع مستوى إدارة الشئون الإسلامية وفقا لمبدأ الاعتماد على الذات وتوحيد المسلمين من مختلف القوميات، وتعزيز حب الوطن والدين، وتوطيد التعاون والاتصال مع المسلمين من بلدان العالم، والحفاظ على السلم العالمى.

وتقوم الجمعية بتنظيم رحلات المسلمين الصينيين إلى الأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج، ونشر توزيع الكتب الإسلامية التى يحتاجها المسلمون، وإيفاد الشباب المسلم إلى الدول الإسلامية والعربية لاستكمال دراساتهم فى اللغة العربية والعلوم الإسلامية، كما تقوم الجمعية بإقامة علاقات ودية مع المسلمين من تايوان و«هونج كونج» و«مكاو» على أساس دولة واحدة ونظامين، وللجمعية علاقات متميزة مع الدول الإسلامية والعربية حيث ترسل ممثلين عنها للمشاركة فى المؤتمرات الإسلامية كمؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى ينعقد كل عام فى مصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أن للجمعية جهازا أعلى وهو المؤتمر الإسلامى الوطنى الذى ينعقد مرة كل أربع سنوات ويتم تحديد موعد الانعقاد وانتخاب المندوبين للمؤتمر بعد البحث والدراسة من قبل اللجنة الدائمة التى ينتخبها المؤتمر، وتطبق اللجنة الدائمة قرارات المؤتمر الإسلامى الوطنى وتقر الموضوعات المهمة التى تطرح أمامها.

اتصالات مكثفة.. مع الهيئات الإسلامية

● **كيف تستطيعون الإشراف على أحوال المسلمين على الرغم من تباعد المسافات داخل الصين؟**

●● استطاعت الجمعية الإسلامية الصينية أن تقيم اتصالات دائمة ومكثفة مع مختلف الهيئات الإسلامية فى جميع مقاطعات الصين وترسل موظفيها إلى مختلف الأماكن للتعرف عن كثب على أحوال المسلمين فى هذه المناطق والقيام بحل مشاكلهم والمساعدة على تقديم الحلول الناجعة، وقد وصل عدد العاملين فى الجمعيات الإسلامية فى عموم الصين إلى حوالى مائة ألف وهم يؤدون عملهم بحماس منقطع النظير بغية تقديم أفضل الخدمات للمسلمين.

تطور التعليم

● **هل من الممكن إلقاء الضوء على التعليم الدينى فى الصين؟ وكيف تطور عبر العصور المختلفة؟**

●● التعليم الإسلامى فى الصين يشمل تعليم العقيدة والأخلاق والتزود بالمعلومات الإسلامية الصحيحة، وتلك خطوة مهمة فى تثقيف المسلم الصينى، وقد ظهر هذا الشكل من التعليم الخاص فى أواسط القرن السادس عشر الميلادى، ثم تطور بعد ذلك ليأخذ شكلين مختلفين هما التعليم المسجدى «التعليم فى المساجد» والذى بدأه الإمام «هو دينغ تشو» «١٥٢٢ - ١٥٩٧م»، والتعليم المدرسى الإسلامى.

فالتعليم المسجدى هو الذى يتخذ من المسجد قاعدة له، وتطور اعتمادا على التوزيع السكانى للمسلمين وهو وليد انسجام الثقافة الإسلامية مع البيئة الصينية، والتعليم فى المساجد متاح أمام المسلمين مجانا ومنذ ظهوره فى عهد أسرة «مينغ» وحتى الآن تشكلت عدة فرق وأساليب تعليمية فى المرحلة الأولى لهذا التعليم، فكانت فرقة «شانشى» التى تشتهر بإجادة تفسير القرآن الكريم، وفرقة «خاتشو» التى تشتهر بشرح «تفسير البيضاوى وإحياء علوم الدين».

المسلمون فى الصين يعيشون أزهى عصور الحرية.. بفضل السياسة الحكيمة التى تنتهجها الحكومة الصينية

وقد تطور التعليم المسجدى للمسلمين فى الصين مع توافر الخبرات والتجارب، وشهد تحسنا كبيرا، وأصبح له مكان ثابت بالمسجد، فالغرفتان الجنوبية والشمالية بالمسجد مخصصتان للتعليم، وينقسم التعليم المسجدى إلى مرحلتين:

الأولى: وهى خاصة بالنشء حيث يقوم الأئمة بتعليمهم الحروف الأبجدية، وتحفيظهم سورا مختارة من القرآن الكريم إلى جانب علوم الدين الأساسية ومدة الدراسة ما بين ثلاث إلى أربع سنوات.

الثانية: وهى قسم الجامعة ومدة الدراسة بها ما بين ست إلى سبع سنوات وتكون تحت إشراف أئمة أكفاء، حيث يدرس الطلاب القرآن الكريم وتفسيره، والحديث وفقه السنة، وعلم الكلام إلى جانب دراسة اللغة العربية والفارسية وعلم البلاغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمنطق ويبلغ عدد الكتب التى يدرسونها ثلاثة عشر كتابا، ومع اكتمال دراسة هذه الكتب يجرى للطلاب امتحانا، فإذا استطاعوا اجتيازه بنجاح يحتفل بهم احتفالا كبيرا، ويصبحون بعد ذلك أئمة للمساجد.

أما التعليم المدرسى فقد بدأ فى العشرينيات من القرن الماضى حيث تأثر بعض المثقفين المسلمين بالحركة الثقافية الجديدة فشيدوا المدارس الإسلامية فى بكين وشانغهاى، ويونان، وتخرج من هذه المدارس طلابا أكفاء امتلكوا العلوم الحديثة إلى جانب علوم الدين الإسلامى، كما أرسل النابهون منهم إلى الخارج لاستكمال دراساتهم، وفى عام ١٩٥٥م تأسس المعهد الإسلامى ببكين بعد تأسيس الصين الجديدة تحت رعاية الحكومة الصينية وهو أعلى المعاهد الدينية المتخصصة فى الصين.

شمس الحرية

● شهد النصف الأخير من القرن الماضى تطورات وتقلبات فى أحوال المسلمين ما رؤيتكم لهذه الأحداث؟

●● فى عام ١٩٥٨م قامت الحكومة المركزية الصينية بإصلاح النظام الدينى فى البلاد «المسيحية - البوذية - الإسلام» وانقسم الناس إلى قسمين: قسم مع الحكومة وأطلق عليهم مذهب اليسار، وقسم ضد الحكومة وأطلق عليهم مذهب اليمين، وعانى المسلمون خلال هذه الفترة معاناة كبيرة فأغلقت المساجد كلها وتركت الحكومة مسجدا واحدا مفتوحا فى كل مدينة أو قرية من حيث الشكل فقط ولا تؤدى فيه الصلوات، وكانت تقام صلوات الأعياد فى داخل المنازل وبعيدا عن أعين الناس فى مكان آمن.

وعندما قامت الثورة الثقافية سنة ١٩٦٦م أحرقت المصاحف والكتب الدينية وقتل بعض الأئمة، كما حولت الحكومة المركزية المساجد إلى مصانع ومخازن ومدارس.. إلخ ودمروا النظام الاقتصادى والسياسى، وعاش الناس فى خوف، وظل هذا الوضع سائدا حتى توفى ماوتسى تونج فى شهر سبتمبر سنة ١٩٧٦م، كما أن الفترة من سنة ١٩٥٨ - ١٩٧٨م لم تشهد وجود جيل جديد من الأئمة، غير أن الحال قد تبدل إلى الأفضل منذ سنة ١٩٧٨م، وعادت الأمور كما كانت من حيث الحرية الدينية، وفتحت المساجد المغلقة، وأقيمت فيها الشعائر الدينية، وأصبحنا نعيش أزهى عصور الحرية بفضل السياسة الحكيمة التى تنتهجها الحكومة الصينية، كما أصبح الإنسان آمنا على يومه وغده، ووصل المسلمون إلى أرفع المناصب القيادية فى البلاد.

علاقات متميزة.. وآفاق رحبة

● ماذا عن العلاقات العربية الصينية الآن فى ظل السياسة التى تنتهجها الحكومة الصينية؟

●● العلاقات العربية الصينية علاقات متميزة فهناك العديد من الكتب التاريخية والأعمال الأدبية والإسلامية تمت ترجمتها وكتابتها بأيدى الأدباء الصينيين والعرب، كما اهتمت الحكومة الصينية باللغة العربية حتى أن هناك تسع جامعات تدرس اللغة العربية للطلبة الصينيين فصار منهم العلماء والخبراء، وتولى بعضهم مناصب مهمة فى الهيئات الحكومية والأوساط الدبلوماسية، كما أنشأت الكثير من الجامعات المصرية مثل جامعة القاهرة وعين شمس، والأزهر أقساما للغة الصينية لتشجيع الطلاب على التعرف على الحضارة الصينية، وفى السنوات الأخيرة اتسعت مجالات التعاون بين مصر والصين فتم افتتاح المركز الثقافى الصينى بالقاهرة مما أسهم فى توطيد العلاقات بين البلدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرفانا بدوره فى تحرير العقل وإيقاظ الأمة

الأزهر يحتفل بمرور مائة عام على رحيل الإمام محمد عبده

الدكتور محمد سيد طنطاوى:

الإمام محمد عبده أحد الأعلام الذين استحقوا الوفاء فقد جمَّل حياته بالقول الطيب والعمل الصالح

ما أضيع الأمم إذا لم تقرأ تاريخها بعناية وتبصر، لتستلهم العبر والمعانى العظيمة لشوامخ الفكر وأساطين العلم من رجالها المخلصين فترسم خطاها على دروبهم نحو مستقبل واعد زاهر، ورغم مرور قرن من الزمان على رحيل الإمام محمد عبده إلا أن أصداء دعوته لاتزال تتردد فى الأسماع حتى ليخيل إليك أن الرجل يخاطبك بلسان اليوم، ويتواصل معك فى قضايا وليدة الحال.

ولم يكن محمد عبده مجرد مصلحا اجتماعيا أو مجددا دينيا وإنما كان صائغا للفكر يحمل لواء دعوة تنويرية أساسها العقل والإقناع، لعبت على مدار أكثر من مائة عام دورا مهما فى إيقاظ الهمم وإعلاء قيمة العقل.

متابعة وإعداد: مصطفى إبراهيم خيان

وعرفانا بدور هذا المصلح العظيم فى إصلاح هذه الأمة نظم الأزهر الشريف احتفالية رائعة فى القاعة الكبرى التى تحمل اسمه بجامعة الأزهر بمناسبة مرور مائة عام على رحيله.

شارك فى الاحتفالية جمع غفير من رجال الدين والفكر والإعلام يتقدمهم شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ومفتى الديار المصرية.

من صفات الأخيار

عن حرص الأزهر واهتمامه بالاحتفاء بذكرى الإمام محمد عبده، قال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - أن الوفاء صفة لازمة من صفات الأخيار الذين مدحهم الله مدحا عظيما، وكان الشيخ الإمام - رحمه الله - من هؤلاء الأعلام الذين استحقوا الوفاء من الناس بصفة عامة، ومن علماء الأزهر بخاصة؛ ذلك أن الرجل عمر حياته بالقول الطيب والعمل الصالح، والسلوك السوى الذى من شأنه أن ينهض بالأمة.

ومن الأعمال الطيبة الجليلة لهذا الإمام، تفسيره للقرآن الكريم، بما أفاء الله عليه، من عقل راجح وما أتاه من إدراك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واسع بالعربية.

وأضاف شيخ الأزهر إنه نظرا لتميز تفسيرات الشيخ محمد عبده فقد أفادنى كثيرا وأنا أستلهم منه المعانى الكامنة فى تفسيرى للقرآن الكريم، وخاصة تفسيره لجزء «عمّ» فقد انتفعت به انتفاعا عظيما، فلقد كتب الإمام ما كتب بمشاعره وما ثبت الله به قلبه لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وكان جلّ اهتمامه ينصب فى إخراج جوانب سامية من القرآن الكريم، من أهمها:

الدكتور محمود حمدى زقزوق:

رغم مرور قرن من الزمان على وفاته فإنه لايزال يعيش بيننا ويؤثر فينا

أصحاب الشوكة

التحليل العميق لمعانى الألفاظ من حيث الدلالات اللغوية، نرى ذلك فى تفسيره قول الحق: **﴿ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم﴾** البقرة: آية ١٠٩.

حيث يقول فى تفسير هذه الآية: إن الله تعالى لم يأمر المؤمنين بقتال هؤلاء الكفار رغم قدرة المؤمنين على ذلك ولكن أمرهم بالعفو والصفح؛ إشارة إلى أن المؤمنين على قلتهم هم أصحاب الشوكة والقدرة، لأن الصفح لا يطلب إلا من القادر عليه أى لا يغرنكم أيها المؤمنون كثرة الباطل لأنكم أصحاب الحق؛ فعاملوهم معاملة القوى العادل للضعيف الظالم؛ فالحق هو الذى يزهق الباطل ويمحقه إنما بقاء الباطل لا يكون إلا فى غفلة الحق عنه.

وذلك تفسير يدل على معرفته العميقة لمعانى الألفاظ.

يبحث فى تفسيره عن الآثار الطيبة التى تتمثل فى الحفاظ على الفضائل، ففى قول الحق تبارك وتعالى: **﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾** البقرة: آية ٤٥.

ومن حكمه أن الصبر هو قدرة النفس على الهجوم على المكاره.

ويقول تجرع الصبر فإن قتلك، قتلك شهيدا، وإن أحياك، أحياك عزيزا.

الملل والنحل

كان الإمام يرى أن من واجب المفسر أن يكون ملما بتاريخ الملل والنحل كى يمكنه أن يتصدى للتفسير، ففى قوله تعالى: **﴿حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾** المائدة: آية ٣.

يرى الشيخ محمد عبده أن سبب نزول الآية أن بعض أهل الكتاب قبل الإسلام كانوا يتقربون إلى الله تعالى بتعذيب أنفسهم، وقد تفضل الله تعالى على هذه الأمة فجعلها خير أمة، أمة وسطا تعطى كل ذى حق حقه، تعطى الجسد حقه وتعطى الروح حقها وأمرنا بالصبر على مطالب الجسد لتقوية الروح.

تولى السلطة

اهتمامه ببيان العدل ومحاربة الظلم.. ففى قول الله تعالى: **﴿وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها..﴾** البقرة: آية ٢٠٥.

فسر المفسرون المقصود بكلمة تولى بأنها الإعراض والصدود ولكن الإمام محمد عبده كان له رأى آخر؛ فقد فسر الكلمة بتولى الحكم والسلطة؛ فالحاكم المستبد يكبر عليه أن يتنازل لله، وهو يرى نفسه أعلى الناس ويرى أن رأيه خير من رأى غيره، ولذلك لا يقبل نصحا ولا إرشادا من الآخرين فكيف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجوز أن يقال له إتق الله!.

اهتمامه بربط النتائج بالأسباب وتوبيخه للذين يعلقون النجاح والفشل على القدرة، ويهاجم ذلك مستندا إلى أدلة عقلية ونقلية؛ ففى قول المولى سبحانه وتعالى: **﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا..﴾** إلى قوله تعالى: **﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** البقرة: آية ٢١٢.

يقول الإمام فى ذلك إن الرزق بلا سعى قد يكون بالنية للأفراد، أما الأمم فأمرها على غير ذلك، فالأمة الفقيرة الذليلة لا يمكن أن تكون متقية لله ولا توهب الأمم النعم وهى لا تعمل.

سمات الشخصية الإصلاحية

وعن الإمام محمد عبده مصلحا تحدث الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - مؤكدا أن الإصلاح فى أى مجال لا يحسنه كل إنسان؛ فلكلٍ مجاله ودعوته التى يستعين بها على الإصلاح.

والمصلح لا يولد مصلحا، ولكن هناك قدرات حقيقية يكتسبها من يجرى الإصلاح على يديه مستجمعا قواه الفكرية والعقلية وسماته الشخصية لتحقيق الإصلاح وللإصلاح وسائله وأصوله التى لا يمكن تجاهلها.

والدعوة للإصلاح عند الإمام محمد عبده لابد أن تراعى الأحوال والواقع المعاش، والتعرف على السلبيات ونقدها، وعلى الإيجابيات لتقريرها وتشجيعها.

كما أن الإصلاح ليس عملية ترقيع ولكنها عملية إصلاح شاملة تشمل كافة النواحى الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فى ظل مناخ ملائم يتيح لها النجاح.

وكان الإمام يولى اهتماما كبيرا لإصلاح التعليم الدينى حتى وصف بأنه مصلح دينى، ولكن الإصلاح عنده لم يكن مرتبطا بالفكر الدينى فحسب، ولكنه كان يرتبط بالفكر بصفة عامة، كان يهدف إلى تحقيق الإصلاح من أوسع معانيه.

الدكتور على جمعة:

لم يكن محمد عبده مفتيا لمصر وحدها وإنما عمت فتاواه كل أرجاء العالم

تراجع المسلمين

وأوضح وزير الأوقاف أن محمد عبده كان سابقا عصره فى دعوته الإصلاحية فقد تتبع أحوال المسلمين ووجد أن سوء حالهم يعود - بالمقام الأول - إلى سوء فهمهم للعقيدة، ويرى أن الإصلاح الحقيقى يبدأ بإصلاح المفاهيم الدينية.

واستطرد الوزير معلقا بأننا لو استدعينا أحوال المسلمين اليوم للبحث عن أسباب تراجعهم لوجدنا السبب فى قصور التعليم الدينى وأيضا بسبب سلوك البعض وطرقه القديمة، فالتطرف والإرهاب لا يمكن أن يعيشا بيننا فى ظل تربية دينية سليمة.

وللإمام - كما قال الوزير - تجاربه الرائدة فى إصلاح التعليم الدينى فى المدارس العثمانية وقد أصدر لائحة بذلك ورفعها إلى الأستانة، كما أصدر لائحة أخرى لإصلاح التعليم فى سوريا، عندما كان منفيا فى بيروت، وتهدف إلى إصلاح التعليم الدينى ورفعها إلى والى بيروت، وكان يرى أن دحر الاحتلال مرهونا بإصلاح التعليم فى مصر.

تطوير الأزهر

ومن أهم ما يميز منهج محمد عبده الإصلاحى كما يشير الدكتور زقزوق، أنه لم يكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يلتفت للإصلاح بمفهومه النظرى بالمؤلفات والكتب، ولكنه كان ينتهز كل فرصة لتحقيق مبادئه وآرائه بصورة عملية، وكانت فرصته عندما تولى الشيخ حسونة النواوى مشيخة الأزهر وبعضوية الشيخ محمد عبده، وعندما شرع فى تطوير الدراسة بالأزهر ووجه بمعارضة شديدة حتى اتهم بالزندقة والخروج عن الدين. وعلى الرغم من محاولاته الإصلاحية، فإنه لم يستطع تحقيق الكثير فى المجال السياسى؛ فطبيعته كانت تختلف عما تتطلبه السياسة، وهو بذلك قد تخلف عن مسار أستاذه جمال الدين الأفغانى، فقد كان الإمام يرى أن أهم طريق للإصلاح هو التربية والتعليم والدعوة للتمسك بالقيم والأخلاق. ومن هذا فإن دعوة محمد عبده الإصلاحية قد اعتمدت على العقل وتمكينه من أداء دوره والعمل على تنقية الأفكار مما يشوبها حتى تستطيع الأمة أن تنهض متسلحة بالعلم ومتحصنة بالدين، ومن عجب أنه رغم مرور قرن من الزمان على رحيل الإمام إلا أنه لايزال يعيش بيننا ويؤثر فينا.

بصمات واضحة

أما المفكر الإسلامى الدكتور محمد عمارة والذى أعد خمسة مؤلفات تضمنت الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده فقد أشار إلى المكانة الرفيعة لهذا العَلَم السامق فى شتى أنحاء العالم الإسلامى، حتى أنه قد صار عُرفا أنه إذا ذكر لقب الإمام، انصرف الذهن إلى الشيخ محمد عبده.

وأضاف أنه أحد الذين تركوا بصماتهم واضحة على أجيال كثيرة من بعده، وإذا كان قد ودع هذه الدنيا منذ قرن من الزمان فماتزال مشاعله الفكرية كامنة فى النفوس وفى حياة هذه الأمة؛ وإذا كانت عبقرية الإمام قد تجلت فى شتى ميادين الفكر، فقد تجلت أسمى صورها فى تفسير القرآن الكريم؛ فقد وضع منهجا متميزا فى بيان تكامل آيات القرآن الكريم، وحينما نُفى إلى بيروت ظل يفسر القرآن للناس فى المسجد العمرى بصورة شدت انتباه الناس، وجذبت إليه الآلاف يستمعون لشرحه وتفسيره العميق لمعانى القرآن الكريم، حتى أنه اجتذب إليه النصارى؛ فكانوا يقفون خارج المسجد ينصتون باهتمام له، ولما ضاق بهم المكان بالخارج سُمح لهم بدخول المسجد.

الدكتور محمد عمارة:

ترك بصماته واضحة على أجيال كثيرة بعده ولاتزال مشاعله الفكرية كامنة فى النفوس

وقال إن الإمام كان يبحث عن الحقيقة العقلانية المستنيرة، وكان يضع العقل فى مكانة سامية، وهو لايرى تعارضا بين العقل والنقل، فنقيض العقل هو الجنون. كما أن هناك ما يدرك بالنقل مع العقل، كالألوهية والوحدانية؛ فنحن لا يمكن أن ندركها بالنقل وحده، لأننا لابد أن نصدق بالعقل أولا.

تلاميذ الإمام

وفى البحث الذى أعده الدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر - والذى ألقاه نيابة عنه الدكتور عبدالفضيل القوصى - نائب رئيس الجامعة - أكد أن العديد من رجال الفكر والأدب قد تتلمذوا على يد الشيخ الإمام وفى مقدمتهم الشيخ رشيد رضا، ومصطفى صادق الرافعى، وعباس محمود العقاد، وغيرهم ممن جمعوا بين الأصالة والمعاصرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأضاف إن من أهم ما يميز فكر الشيخ محمد عبده أنه كان يقدم العقل على النص فى كل قضية يتصدى لها بالرأى، بل إنه أفتى إذا كان ظاهر النص لا يجرى مع العقل، فإن الأولوية تكون للعقل، ثم يؤول النص ليوافق العقل، وقال إنه إذا جاء الدين بشىء يعلو على الفهم، فلا يمكن أن يأتى بما يستحيل على العقل.

كما أن الإمام ـ كما يضيف الدكتور الطيب ـ لم يكن ينتمى إلى مذهب فلسفى بعينه وقد كانت فلسفته المذهبية تتلخص فى:

١ ـ عدم الانحباس فى مذهب بعينه، فاستطاع أن يتعامل مع المذهبين بعقلية طرحها طرحا طيبا.

٢ ـ اهتمامه بمرجعية العقل.

سر النجاح

أما الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر السابق ـ فقد أثنى على شخصية الإمام التى كان الإخلاص أهم ما يميزها، مشيرا إلى أن الإخلاص هو سر نجاح أى مصلح أو مجدد. وقال إن دراسة أبعاد أى شخصية ليس بأن نذكر تاريخها فهو مشهود، ولا أن نتعرض لمواقفها فهى مشهورة، ولكن لننظر من خلال هذه الشخصية إلى المواقف العظيمة التى أحاطت بالأمة، ورغم أن الإمام محمد عبده لم تكن له مؤلفات كثيرة كغيره من البارزين إلا أن دعوته إلى العالم سارت كما يسير الضوء فى الأنفاق المظلمة.

وأضاف الدكتور أحمد عمر هاشم إلى أن هذا العالم المجدد لم يكن التجديد الذى نادى به إهمالا لماضٍ أو لتراث، بل كان يجمع فى دعوته بين الأصالة والمعاصرة.

الفتوى الهندية

وأكد الدكتور على جمعة ـ مفتى الديار المصرية ـ أن الشيخ محمد عبده قد اشتغل بالإفتاء قبل أن يكون مفتيا نظرا لسعة علمه واطلاعه على علوم شتى، ومن أشهر الفتاوى التى عرفها عنه الناس فتوى سميت بالفتوى الهندية عن جواز الاستعانة بغير المسلمين فأفتى بجواز الاستعانة بهم إذا كان فى ذلك تحقيق لمصالح المسلمين، أما فى غير ذلك فلا يجوز.

> **الدكتور أحمد الطيب:**
> **كان يقدم العقل على النص فى كل قضية يتصدى لها بالرأى**

وقال إنه لم يكن يقف أمام ظواهر النصوص ولكنه كان يدرس مقاصد الشريعة فى ذلك، وقد انتقد فى ذلك الوهابيين لأنهم وقفوا عند ظواهر النصوص وكانت أول فتوى بعد تعيينه تدل على تميز هذا الرجل، وكانت أحكام الإعدام عندما تحال إلى المفتى لم يكن يرد حكما، وقد كان الشيخ حسونة النواوى عندما تحال إليه قضية من قضايا الإعدام يقول فيها: إنه لو ثبت القتل فلولى الأمر القصاص، أمّا الإمام محمد عبده فكان أول فتوى أصدرها هى الطلب بإعادة الحكم مرة أخرى فى إحدى قضايا القتل.

وأضاف المفتى إن الشيخ محمد عبده لم يكن مفتيا لمصر وحدها، بل كان مفتيا للأمة الإسلامية جمعاء، نظرا لتميز فتاواه، والأغرب أنه كان يفتى للأقباط ولليهود فى مسائل المواريث والوصية وغيرهما. وكان من هؤلاء بطرخانة الروم وحاخامات اليهود الذين كانوا يستفتونه فى مصر وعكا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبيك يا مصر..!!

شعر الدكتور/ عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

لبيك يا مصرُ: جند الحق فى سهر ... يحمى حمى العرض لا لهو ولا لعب
ماذا جرى فى بلادى فى شواطئها ... والناس نشوى فلا نار ولا لهب؟!
يأتى عدو يزيح الأمن فى غضب ... بلا دواع لهذا أو له سبب!!
ذاك الدمار وذاك الغدر فى بلد ... يسودها الأمن لا فوضى ولا صخبُ
قتلى وجرحى بلا ذنب وما غدروا ... ماذا يريد العدا والأمن يضطرب؟!
ما ذنب طفل برىء يبتغى مرحا ... لا ينقضى الليل إلا وهو ينتحب؟!!
طالت يد البغى من ربى ومن عجب ... يبقى يتيما فلا أم له وأب!!
ماذا أقول وقد ضلت بصائرهم ... والنار من ظلمهم تحمى وتلتهب؟!
ماذا أقول وقد عمت مصائبهم ... ديار قوم ببغى ما له سبب؟!
إلا اتهام بظلم فى عقيدتنا ... أنا تركنا ديار الدين تنتهب!!
فليشهد الناس أنّا فى مواجهة ... مع العدو وإذ ما جاء يغتصب
قولوا لمن يدعى ظلما تهاوننا ... أنا حمينا ديار الأمن ولا عجب
قل لى بربك ماذا يبتغى شرس ... قد بدد الأمن إذ ما فجّر الغضبُ؟
مصر التى كرّم القرآن ساحتها ... بل خلدت ذكرها الأنباء والكتب
الناس تسعى كراما فى ديارهم ... وهذه مصرنا والعز والغلب
مصر التى قد حماها الله من قدم ... بل قدمت من جنود الحق إذ طلبوا
يغشى الحمى من حماها حاقد غيه ... والحقد فى صدره نار لها العجب
الغدر والقتل والتخريب منهجه ... والغاية العظمى لديه النهب والسلب!!
فحسبنا الله رب العرش مقتدر ... يحمى حمانا فذاك القصد والطلب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

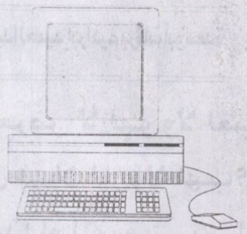

إعداد: منى القاضى

أكبر بريد الكترونى من اختراع صابر الهندى

يعرف مستخدمو شبكة الإنترنت أن «هوت ميل» هو أكثر البرامج المستخدمة فى البريد الالكترونى حول العالم. لكن القليلين منهم يعرف أن مخترع هذا البرنامج الذى يوفر لكل إنسان بريده الخاص شاب هندى مسلم اسمه صابر باتيا.

سافر صابر إلى أمريكا للدراسة بجامعة ستنا فورد، وتخرج بامتياز، فعمل مبرمجا لدى إحدى شركات الإنترنت، وتمكن من اختراع البريد الساخن عام ١٩٩٦، الذى انتشر بسرعة بين مستخدمى الإنترنت، لأنه يتضمن أربعة خصائص فريدة هى، أنه مجانى، وفردى، وسرى، كما أن من السهل استعماله من أى مكان فى العالم.

وفى العام الأول تجاوز عدد المشتركين العشرة ملايين مما دفع شركة ميكروسوفت إلى شرائه وضمه إلى بيئة الويندوز التشغيلية، مقابل ٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٨م.

وقد استخدم صابر الكثير من هذه الأموال فى بناء العديد من المعاهد العلمية فى بلاده، ومساعدة الطلاب المحتاجين والمحرومين على استكمال دراستهم. لكنه لم يترك عمله كمبرمج. ومن آخر ابتكاراته برنامج (آرزو) الذى يوفر بيئة آمنة للمتسوقين عبر الإنترنت.

البحث عن ١٠٠ مليون موقع مفقود على الإنترنت

يعرف جميع مستخدمى شبكة الإنترنت أن هناك أجزاء منها لا يستطيع أحد الوصول إليها: وتسمى بالمواقع المفقودة أو الشبكة المعتمة. وقد أثبتت دراسة أمريكية حديثة أن حوالى ٥٪ من مواقع الشبكة، أى حوالى ١٠٠ مليون موقع لا يمكن الوصول إليها.

ولكى نفهم ظاهرة فقد بعض العناوين أو غيابها عن الشبكة يجب أن نذكر أن الشبكة تعتمد فى آلية عملها على وجود عنوان منفصل لكل كمبيوتر موصول بالشبكة وأجهزة «روتر» التى تنقل البيانات فى أنحاء الشبكة تعرف أين ترسل البيانات لأنها تحصل على قوائم بهذه العناوين، لكن أحيانا تختفى بعض هذه العناوين فى القوائم لأسباب مجهولة يحاول الباحثون اكتشافها منذ ثلاثة أعوام.

وقد وجد الباحثون أن مواقع الشبكة تحجب عن المستخدمين بسبب خطأ فى ترتيب أجهزة الـ«روتر» أو بسبب «الهاكرز» الماكرين، و«المخربين» للحاسبات الذين يسيئون استخدام الثغرات فى برمجيات الشبكة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأصدرت مؤسسة الاستجابة للطوارئ الحاسوبية التى تراقب مشكلات أمن الإنترنت مؤخرا تحذيرا من وجود متلاعبين ماكرين يسطون على أجهزة الـ«روتر» يستخدمونها كقاعدة لشن هجماتهم.

ومن سوء الحظ أن التوصيفات التى تحكم نمط تناسق «الروترات» لضمان استمرار عمل الإنترنت معرضة للتحريف والتخريب من قبل المخربين.

ومن جانب آخر فإن أجزاء أخرى من الإنترنت خصوصا المواقع التى تستخدمها القوات المسلحة الأمريكية تضيع لأنها تستخدم عناوين قديمة لم تعد الـ«روترات» ترجع إليها.

ويقوم الباحثون بدراسة أنجح الحلول الممكنة للتغلب على هذه الظاهرة التى تحرم المبحرين من الاطلاع على حيز لا يستهان به من الشبكة الدولية.

جرائم الحاسب لا تكتشف فى حينها

ازداد عدد الجرائم المعلوماتية، خلال الأعوام القليلة الماضية، وكان الحاسب هو أداة الجريمة. وفى غالبية هذه الجرائم يقوم الجناة بطمس معالم جريمتهم. وقد تتم الجريمة وسط حشد من مستخدمى الحاسبات، دون أن يشعر بهم أحد، فلا يعرف المستخدم ماذا يفعل الآخر.

فى بحث أعده د. عبادة سرحان أحمد عميد كلية الحاسبات والمعلومات بجامعة حلوان، بعنوان «الخصوصية والأمان فى أخلاقيات المعلومات» قال:

إن جرائم الحاسب تقع فى ثلاث مجموعات:

١ ـ سرقة وقت الكمبيوتر لتطوير البرمجيات، إما بهدف بيعها بعد تطويرها أو لأسباب شخصية.

٢ ـ سرقة أو إتلاف البرامج.

٣ ـ تغيير البيانات الموجودة فى ملف معين.

وذكر د. عبادة بعض أساليب ارتكاب جرائم الحاسب ومنها:

١ ـ إدخال فيروس يمكنه التجسس على البرامج تحت ظروف معينة، وعادة يبرمج هذا الفيروس للانتشار فى وقت لاحق، ويطلق عليه اسم «القنبلة».

٢ ـ تغيير البيانات المدخلة بمجرد إدخالها.

٣ ـ إزالة نسخ من البيانات.

٤ ـ استخدام رقم حساب مستخدم آخر أو استخدام ملفاته بدون Piggy Backing.

٥ ـ الخداع المالى باستخدام نظام مالى كبير لإخفاء بعض قيم النقود الصغيرة، والتى كان لا يمكن التغاضى عنها.

٦ ـ البحث فى سلة المهملات عن نسخ من مطبوعات الكمبيوتر غير الممكن تداولها.

٧ ـ سرقة ملفات كلمة السر.

وذكر د. عبادة أن اتهام مجرم الحاسب مهمة صعبة الاكتشاف، وفى حالات كثيرة لا تكتشف الجريمة فى حينها، وأن ٨٥٪ من جرائم الحاسب، التى تكتشف لا تصل إلى السلطات القضائية المختصة. ولكنها تعالج داخليا، داخل المؤسسة التى تقع فيها الجريمة، لأن المؤسسات لا تقوم بالإبلاغ خوفا على سمعتها التجارية.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: WWW.islamic_Council. org

E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com

Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.

Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494

Fax No.: (202) 7954005

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيادات المؤسسات الدينية:

مواجهة الإرهاب مسئولية جميع الأفراد والمؤسسات فى المجتمع

قيادات المؤسسات الدينية

وراء الأخبار

منير بيومى

أجمعت قيادات المؤسسات الدينية الإسلامية فى مصر: الأزهر وجامعته، ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء رفضهم كل صور وأشكال الإرهاب وأكدوا استنكارهم البالغ لأحداث التفجيرات الإرهابية التى حدثت فى منطقة شرم الشيخ أو أية منطقة أو دولة فى العالم مؤكدين أن الإسلام برئ من كل من يفجر نفسه أو يعتدى على الآمنين الأبرياء.

وأعلن المؤتمر الذى عقد تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بقاعة مؤتمرات الأزهر بمدينة نصر أن مواجهة الإرهاب مسئولية مشتركة من جميع أفراد ومؤسسات المجتمع وليست مسئولية المؤسسات الدينية وحدها، وأوضح المتحدثون أن المؤسسة الدينية وعلى رأسها الأزهر وجامعته ودعاة وخطباء الأوقاف ودار الافتاء لا تخرِّج متطرفا فى الفكر أو إرهابيا واحدا لأن منهجها هو الاعتدال والوسطية والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن، لذلك فإن المؤسسة الدينية فى مصر ترفض فكر الإرهاب والتطرف وترفض الغلو والتشدد فى الدين.

وقال شيخ الأزهر فى المؤتمر الذى حضره كل قيادات المؤسسات الدينية وأكثر من ألفى إمام وواعظ: إن المؤسسات الدينية وحدة واحدة وبينها تنسيق دائم ومستمر مشيرا إلى عدة حقائق يتفق عليها الجميع وهى أن الله كرم بنى آدم وسخر لهم الكون كله لخدمتهم وأعطاهم العقل وميزهم على غيرهم من المخلوقات. وأن من سنة الله أن جعل هذه الحياة الدنيا نزاعا موصولا بين الخير والشر، والحق والباطل، وأن الناس جميعا خلقهم الخالق سبحانه وتعالى من أب واحد وأم واحدة وأن الناس فى كل زمان ومكان مختلفون فى عقائدهم وأفكارهم. وأن شريعة الإسلام تمد يدها بالسلام إلى كل من يمد يده بالسلام سواء أكانوا إسرائيليين أم بوذيين أم مسيحيين حتى أن دستورنا يحدد لنا سماحة التعامل مع مخالفينا فى العقيدة فقال تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤسسات الدينية فى مصر ترفض فكر الإرهاب والتطرف والغلو فى الدين

إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ الممتحنة: الآيتان ٨، ٩.

وقال الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - إن الأمة الإسلامية تعيش هذه الأيام ظروفا صعبة وموقفا لا تحسد عليه حتى أنها أصبحت حائرة فى عالم محير والإسلام مظلوم من أهله وغير أهله لأن أى انفجار يقع فى أى مكان فى العالم ينسب للإسلام.

وأضاف د. زقزوق: كلما وقع حادث إرهابى تساءل البعض وأين المؤسسات الدينية؟! وكأن تلك المؤسسات فى مصر هى سبب البلاء والشر المستطير مع أن المؤسسة الدينية لم تتخلف يوما عن أداء دورها المنوط بها وتدرك تماما مسئوليتها وحدها، فالمواطن يتعرض للخطاب الديني كما يتعرض للخطاب السياسى والثقافى والاجتماعى وغيره، وليس من المنطق أن نعزو الإرهاب إلى سبب واحد ونتجاهل الأسباب الكثيرة.

وأكد الدكتور على جمعة - مفتى الجمهورية - أن الإسلام برئ من هؤلاء المرجفين الذين يريدون أن يكون فكرهم ساريا، لذا فإن هذا الإرجاف لن يسير إلا فى طريق مظلم، لأن فكرهم قائم على ركائز خاطئة ولن يستمر لأن الفطرة السليمة فى نفوس الناس والوحى الشريف الذى تركه لنا رسول الله ﷺ من كتاب وسنة ضد الإرهاب.

وقال الدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر - إن ما يحدث من إرهاب بلاء أصاب الأمة ودهمها بما يخلفه من آثار مفجعة وموت ودمار وخراب للبيوت أضر بالمسلمين أعظم ضرر، وأن كل بلاد المسلمين بلا استثناء تعانى أسوأ وضع نتيجة اتهام الإسلام والمسلمين بالإرهاب، وأصبح الكل فى نظر الغرب مجرما ويجب أن تحل عليه العقوبة الدولية، وحذر من الفتنة الكبرى التى تراد بالأمة من تفتيت وإضعاف وزرع الخوف والرعب وإعطاء المبررات لقوى خارجية للتدخل فى شئوننا.

بهدف التعرف على الإسلام

المركز الإسلامى الجديد بأوكرانيا يشهد إقبالا كبيراً من مختلف شرائح المجتمع

منذ اليوم الأول لافتتاحه شهد المركز الإسلامى الذى افتتح مؤخرا فى مدينة خاركوف العريقة بأوكرانيا إقبالا كبيرا من مختلف شرائح المجتمع بغرض التعرف على الإسلام ومبادئه وحضارته.

وكان ثمرة هذا الإقبال خلال شهر ونصف الشهر اعتناق مجموعة من الأوكرانيين للإسلام بلغ عددهم ١٥ مسلما جديدا كلهم من أصل أوكرانى أغلبهم من فئة الشباب من الجنسين ٨ فتيات و٧ شبان يدرس أغلبهم فى جامعات خاركوف المختلفة وهم بذلك يمثلون الطبقة المثقفة فى المجتمع.

جدير بالذكر أن المركز الإسلامى الذى افتتحه اتحاد المنظمات الاجتماعية فى أوكرانيا «الرائد» قد لقى دعمًا سخيًا من أهل الخير فى دولة قطر وهو سادس مركز يؤسسه «الرائد» فى أوكرانيا فى إطار خطته التى تركز على مثل هذه المراكز كنقاط إشعاع حضارى ووسائل فعالة لنشر الإسلام والتعريف به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى حفل تكريم العاملين بموقع الإنترنت

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الإنترنت أحد المنابر المصرية التى تسعى إلى تصحيح صورة الإسلام أمام العالم

الدكتور على راشد يهدى أ. د. وزير الأوقاف درع وزارة الدولة للتنمية الإدارية الذى حصل عليه المجلس عن ثانى أفضل موقع حكومى على الإنترنت

احتفلت وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالفوز بالمركز الثانى لأفضل موقع حكومى على الانترنت فى المسابقة التى نظمتها وزارة التنمية الادارية تحت رعاية الدكتور أحمد درويش، وقد بلغت الجائزة خمسون الف جنيه مناصفة بين موقع المجلس وموقع قطاع شئون الهجرة بوزارة القوى العاملة.

وقام الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - بتكريم العاملين بموقع الوزارة والمجلس على شبكة الإنترنت الدولية.

وأعلن د. زقزوق أن موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يعد أحد أهم المنابر التى تسعى مصر من خلالها لتصحيح صورة الإسلام والرد على الشبهات والأباطيل التى تروج ضده، وذلك من خلال وضع أهم المؤلفات الاسلامية لكبار العلماء بالاضافة إلى الموسوعات العلمية وترجمات معانى القرآن الكريم باللغات الأجنبية، وكتب التعريف بالإسلام.

وقال وزير الأوقاف: إن موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية شهد تطوراً ملحوظاً منذ إنشائه فى عام ١٩٩٨م وأصبح يقدم خدمات متعددة لجمهور المسلمين والمهتمين بالعلوم الدينية ومن خلال هذا الموقع يستطيع الباحث أن يستفيد من كل الخدمات التى يقدمها الموقع وعنوانه: WWW. Islamic- Council. org.

حيث يحتوى الموقع على:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العاملون بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يعربون عن شكرهم وتقديرهم للأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف لتكريمه لهم وحفزهم على بذل المزيد من العطاء

١ - القرآن الكريم: كاملا بالصوت والصورة مع إمكانية البحث فى الآيات.

٢ - كتب الأحاديث الشريفة: مثل «صحيح البخارى - صحيح مسلم - سنن أبى داود - سنن الترمذى - سنن النسائى - سنن ابن ماجة - موطأ مالك - مسند أحمد - سنن الدارمى - سنن الدارقطنى - مسند الحميدى - سنن البيهقى»، مع إمكانية البحث عن أحاديث الرسول ﷺ.

٣ - جامعة الأزهر: حيث البيانات الخاصة بالجامعة ونتائج بعض الكليات.

٤ - موسوعة الفتاوى: وتشتمل على فتاوى مائة عام بالإضافة إلى بعض الفتاوى المعاصرة.

٥ - شبهات المشككين: حيث حقائق الإسلام فى مواجهة الشبهات.

٦ - موسوعة المفاهيم الإسلامية.

٧ - العمارة الإسلامية بمصر وتطورها: حيث مساجد مصر فى مختلف العصور.

٨ - موسوعة أعلام المسلمين.

٩ - مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التى تقام سنويا تحت رعاية السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية.

١٠ - مجلة «منبر الإسلام» الشهرية.

ويتم بث الموقع باللغتين العربية والإنجليزية، كما توجد ترجمات للقرآن الكريم باللغات الأسبانية والألمانية والفرنسية والروسية والأوردو.

وأضاف وزير الأوقاف أن موقع وزارة الأوقاف يقدم الخدمات للعاملين بالأوقاف والجمهور مشيرًا إلى أنه سيتم ربط مديريات الأوقاف بالديوان العام للوزارة مما يمكن جميع القطاعات بالوزارة من استدعاء المعلومات بسهولة ويسر تيسيرا لإنجاز الأعمال.

وقال: إن موقع وزارة الأوقاف على شبكة الإنترنت تحت عنوان WWW. awkaf. org يحتوى على خدمات تقدمها الوزارة للجمهور منها:

١ - القروض الحسنة والإعانات: التى تقدم للعاملين بالجهاز الإدارى والقطاع العام وللمواطنين حيث يتضمن الموقع شروط الحصول على القرض واستمارة القرض والإعانات التى يتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استيفاء البيانات الخاصة بها، فى محل العمل فى فى نفس مكان إقامة المواطن ثم تقديمها للوزارة.

٢ ـ **شروط بناء المساجد:** ويتضمن الموقع الشروط التى يجب توافرها فى الأرض التى يمكن أن يتم بناء المساجد عليها طبقا لقرارات مجلس الوزراء فى هذا الشأن والنماذج المطلوب استيفاؤها لحصول المواطنين على موافقة الوزارة على بناء المساجد سواء الأهلية أو إعادة بناء المساجد الحكومية بالجهود الذاتية.

٣ ـ وصف موجز عن المشروعات الكبرى التى تقيمها الوزارة مع عرض الرسومات الهندسية لهذه المشروعات وهى:

أ ـ المركز الإسلامى الحضارى بمدينة ٦ أكتوبر.

ب ـ مؤسسة الأيتام النموذجية بمدينة ٦ أكتوبر.

ج ـ مستشفى الدعاة بمصر الجديدة.

د ـ مركز علاج الأورام الملحق بمستشفى الدعاة بمصر الجديدة.

هـ ـ مستشفى الدعاة فرع سوهاج.

و ـ مكتبة المخطوطات المركزية بالسيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ.

.. كذلك يحتوى الموقع على نماذج من المخطوطات النادرة الموجودة بمكتبة المخطوطات المركزية بالسيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ التى افتتحها السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف فى ٢٦/٦/٢٠٠٤م.

.. ويشتمل الموقع على صفحة خاصة بإعلانات الوزارة مثل:

١ ـ إعلان الأئمة المثاليين.

٢ ـ إعلان حركة ترقيات درجة كبير.

٣ ـ مناقصات الوزارة.

وقام وزير الأوقاف بتوزيع المكافآت المالية وشهادات التقدير للقائمين على الموقع من العاملين بالوزارة والمجلس فى الاحتفال الذى أقيم بقاعة حراء، وحضرته قيادات الوزارة تقديرا لأدائهم المشرف فى خدمة الإسلام وهم:

الأستاذ الدكتور على محمود راشد ـ مستشار السيد الدكتور الوزير لشئون الحاسبات والمعلومات والإنترنت، المهندس محمد عكاشة ـ مهندس الحاسبات.

ومن العاملين بديوان عام الوزارة:

المهندسة منى صلاح الدين الشقنقيرى ـ مدير عام التشييد والبناء ـ الأستاذة جليلة مصطفى الصاوى ـ مدير عام التنظيم والإدارة ـ الأستاذة منى جمال الدين صديق ـ مدير إدارة القروض والمؤسسات ـ الأستاذ مصطفى عبدالمنعم محمد رزق ـ مدير عام الأوقاف والمحاسبة ـ المهندس صلاح عبده جمعة الجنيدى ـ مدير عام المشروعات والتصميمات ـ المهندس جمال فهمى عبدالمنعم ـ مدير عام مركز المعلومات ـ المهندس نبيل حسين متولى ـ مدير إدارة المشروعات ـ المهندسة دلال محمد خليل ـ إدارة المشروعات ـ الأستاذ خيرى محمد إبراهيم ـ إدارة التنظيم والإدارة ـ الأستاذة أحلام منصور عبدالستار ـ إدارة التنظيم والإدارة ـ الأستاذ أحمد عبدالحميد سعيد ـ إدارة التنظيم والإدارة ـ الأستاذة نها عزت جميل ـ مكتب وكيل أول الوزارة ـ الأستاذ محمد إبراهيم عرابى ـ مكتب وكيل أول الوزارة ـ الأستاذة عصمت عبدالفتاح ـ إدارة القروض ـ الأستاذة رحاب عصام زهران ـ إدارة القروض ـ.

ومن العاملين بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية:

الأستاذة منى كمال القاضى ـ مدير مركز الإنترنت بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، السيد محمد عبدالله التليتى، السيد محمد عبدالعزيز أحمد، السيد عبدالنبى محمود على، السيد أشرف سيد عباس، السيد مصطفى محمد سيد محمد، السيد وليد محمد محمود، السيدة أمينة إبراهيم على ربيع، السيد أحمد حلمى الهجرسى، الآنسة أمل أحمد إمام شندل، الآنسة مها أمين محمد الخولى، السيدة روحية عبدالعظيم، الآنسة أمانى محمد السيد الشاهد، الآنسة أمل محمود محمد أحمد.

وهنأ وزير الأوقاف العاملين بمركز الإنترنت بالوزارة والمجلس وطالبهم بالمزيد من الجهد والتقدم والاستفادة من الثورة العلمية والتكنولوجية التى جعلت من العالم قرية صغيرة يتعرف الناس من خلالها فى شتى بقاع الأرض على ما يحدث ويدور فى العالم لحظة بلحظة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿...والموفونَ بعَهْدِهِمْ إذا عَاهَدوا...﴾ صدق الله العظيم

خُلُقُ الوَفَاء

شعر / عمر موسى موسى البرعى

هل للوفاء مثيل فى قداسته * * إن المهيمن يعلى قدر رتبته
إن الوفى برود الصدق تشمله * * وللحياة أمان فى رجولته
كم للوفاء سمات جل موضعها * * وكلها اليوم تعلى من مزيته
وعده المصطفى دينًا ودان به * * الصدق فى القول يعلى هام صحبته
والصدق فى القول يعلى القدر فى أنف * * ويبهج النفس فى آكام عزته
من كان يرنو إلى أفياء ساحته * * يرى السعادة فرعاً من محبته
أهدى به الدين نبراسا لأمته * * وصفق الكون إعجاباً بطلعته
وأكرم الله قومًا من صحابته * * أوفوا له وتباروا فى معيته
هم الرجال يقينًا إن عركتهم * * رأيت أعلام صدق فى شريعته
ساروا على الدرب فى أكناف سنته * * فأصبحوا قمما فى ساح دوحته
إن الوفاء بعهد الله رائدنا * * إلى الرسول وربط بين أمته
من ينقض العهد لا تحسبه مبتعداً * * عن نفح نار تلظى فى غوايته
فاصحب وفياً تقيا مخلصا أبداً * * إن الوفى صدوق فى مودته
صلى الإله على الهادى البشير فمن * * يرجو الحياة تسر فى إثر خطوته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف صلاة الضحى

محمد سيد أحمد عليّ الدين

● صلاة الضحى: هى عبادة مستحبة فمن شاء ثوابها فليؤدها، وإلا فلا تثريب عليه فى تركها. فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها، ويدعها حتى نقول لا يصليها» رواه الترمذى وحسنه.

وصلاة الضحى ليست من الصلوات المحصورة بالعدد فلا يزاد عليها، ولا ينقص منها، ولكنها من الرغائب التى يفعل الإنسان منها ما أمكنه(١). وقد أخرج سعيد بن منصور فى «سننه» عن الأسود: «أن رجلا قال له: كم أصلى الضحى؟ قال: ما شئت».

وأخرج عن الحسن أنه سئل هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يصلون الضحى؟ قال: «نعم، كان منهم من يصلى ركعتين، ومنهم من يصلى أربعا، ومنهم من يمد إلى نصف النهار»(٢).

وقت صلاة الضحى

ويبتدأ وقتها بارتفاع الشمس قدر رمح، وينتهى حين الزوال، ولكن يستحب أن تؤخر إلى أن ترتفع الشمس ويشتد الحر، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «**خرج النبى ﷺ على أهل قباء وهم يصلون الضحى» فقال: «صلاة الأوابين(٣) إذا رمضت(٤) الفصال من الضحى**» رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذى.

وروى النسائى أن رسول الله ﷺ كان يصلى حين يرتفع النهار ركعتين، وقبل نصف النهار أربع ركعات ويجعل التسليم فى آخره.

وروى أحمد بن منيع عن الحسن (أو الحسين) - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يصلى الضحى، وقال: من صلاها بنى له بيت فى الجنة، قال وأظنه قال: «**غفر له ما كان فى ساعات النهار من ذنب**».

وأخرج الترمذى نحوه بلفظ: «**بنى الله له قصرا من ذهب فى الجنة**»، ثم قال الترمذى: وفى الباب عن أم هانئ وأبى هريرة وأبى ذر وعائشة وأبى أمامة وعتبة بن عبدالسلمى وابن أبى أوفى وأبى سعيد وزيد بن أرقم وابن عباس(٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ركعات الضحى وفضلها:

أقل ركعات صلاة الضحى اثنتان ولا حد لأكثرها.. فقد روى أبو داود بإسناد صحيح عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «**كان النبى ﷺ يصلى الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله**»(٦).

وعن أبى ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يصبح على كل سلامى(٧) من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، ويجزئ(٨) من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**» رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

وعن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «**فى الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، عليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة**»، قالوا فمن الذى يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: «**النخامة فى المسجد يدفنها، أو الشىء ينحيه عن الطريق، فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزئ عنه**».

وفى الحديث ما يدل على الإكثار من التسبيح والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتنحية كل ما يؤذى المار فى الطريق وسائر أنواع الطاعات ليسقط بذلك ما على الإنسان من الصدقات اللازمة لشكر نعم الله عليه قال تعالى: **﴿وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾**.

صلاة الضحى فى القرآن الكريم

روى سعيد بن منصور عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: «طلبت صلاة الضحى فى القرآن الكريم فوجدتها هاهنا **﴿يسبحن بالعشى والإشراق﴾**(٩) سورة ص: آية ١٨.

وروى الطبرانى، من طريق حجاج بن نصير عنه قال: «كنت أمر بهذه الآية فما أدرى ماهى **﴿يسبحن بالعشى والإشراق﴾** حتى حدثتنى أم هانئ بنت أبى طالب: «**أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فى جفنة كأنى أنظر إلى أثر العجين فيها، فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى، ثم قال: ياأم هانئ: هذه صلاة الإشراق**(١٠).

وروى أحمد بن منيع قال: «أتى علينا زمان ما ندرى ما وجه هذه الآية **﴿يسبحن بالعشى والإشراق﴾** حتى رأينا الناس يصلون الضحى».

وروى ابن أبى شيبة فى مصنفه والبيهقى فى الشعب عنه، قال: «إن صلاة الضحى فى القرآن، ما يغوص عليها إلا غواص فى قوله تعالى: **﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾** النور: آية ٣٦.

وروى الأصبهانى فى الترغيب عن عون العقيلى فى قوله تعالى: **﴿إنه كان للأوابين غفورا﴾** الإسراء: آية ٢٥.

وقال فى شرح الأوابين هم الذين يصلون صلاة الضحى(١١).

الهوامش:

١ ـ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد جـ٨ تحقيق أ. محمود زايد ص٤٠٣.

٢ ـ أورده الشوكانى فى نيل الأوطار ٧٢/٣.

٣ ـ الأوابين: الراجعين إلى الله.

٤ ـ رمضت بمعنى احترقت، والفصال جمع فصل: وهو ولد الناقة. والمعنى: إذا وجدت الفصال حر الشمس ولا يكون ذلك إلا عند ارتفاع الشمس.

٥ ـ صحيح الترمذى ٣٣٨/٢.

٦ ـ ورواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى أربعا، ويزيد ما شاء. مسند أحمد ١٤٥/٦ ومسلم بشرح النووى ٣٦٩/٢ وسنن ابن ماجه ٤٣٩/١.

٧ ـ السُلامى: عظام البدن.

٨ ـ يجزئ بمعنى يكفى.

٩ ـ نيل الأوطار على المنتقى ٧٢/٣.

١٠ ـ مجمع الزوائد ٢٣٨/٢.

١١ ـ أورده الشوكانى فى نيل الأوطار ٧٢/٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

تكرار الوتر

السؤال من قارئ يقول: هل يجوز أن يوتر المصلى مرتين فى اليوم، وإذا أوتر وأراد أن يصلى قيام الليل فهل يوتر مرة أخرى؟

الجواب روى أبو داود والنسائى والترمذى وقال: حديث حسن، أن عليا رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا وتران فى ليلة» وروى أحمد وأبو داود والترمذى عن أم سلمة أنه ﷺ كان يركع ركعتين بعد الوتر وهو جالس.

قال العلماء: من صلى الوتر بعد صلاة العشاء ثم أراد أن يقوم الليل فليصلِّ ما شاء، ولكن لا يجوز له أن يوتر، لأنه أوتر قبل ذلك. ومن المعلوم أن الوتر يمكن أن يصلى فى أى جزء من الليل بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر. وإذا خشى الإنسان أن تفوته صلاة الوتر يستحب له أن يصليها فى أول الليل، وذلك لحديث رواه مسلم وأحمد والترمذى وابن ماجه **«من ظن منكم ألا يستيقظ آخره - أى الليل - فليوتر أوله، ومن ظن منكم أنه يستيقظ آخره فليوتر آخره، فإن صلاة آخر الليل محضورة وهى أفضل»** ومعنى محضورة تحضرها الملائكة. ولما سأل الرسول ﷺ أبا بكر رضي الله عنه «متى توتر»؟ قال: أول الليل بعد العتمة - أى العشاء - ولما سأل عمر رضي الله عنه. قال «آخر الليل» فقال «أما أنت ياأبا بكر فأخذت بالثقة - أى الحزم والحيطة - وأما أنت ياعمر فأخذت بالقوة» أى العزيمة على القيام آخر الليل، رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم على شرط مسلم.

هذا، وإذا فاتت صلاة الوتر يمكن قضاؤها كما ذهب إليه جمهور العلماء، وذلك لحديث رواه البيهقى وصححه الحاكم على شرط الشيخين **«إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر»** وروى أبو داود قوله ﷺ **«من نام عن وتره أو نسيه فليصلّه إذا ذكره»** وإسناده صحيح كما قال العراقى.

ووقت القضاء مفتوح ليلا ونهارا عند الشافعى، ومنعه أبوحنيفة فى أوقات النهى عن الصلاة، وقال مالك وأحمد: يقضى بعد الفجر مالم يصل الصبح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة المسبوق

السؤال من القارئ عبد الباسط عسكر من الكوم الأخضر حوش عيسى - يقول : رجل فاتته الركعة الأولى والثانية فى صلاة رباعية فكيف يصليها؟ بالفاتحة فقط أم بالفاتحة وسورة؟

الجواب : هناك رأيان للعلماء فيما يدركه المسبوق مع الإمام، هل يعتبر أول صلاة له، أو آخرها؟ فمن صلى مع الإمام صلاة الظهر مثلا، وأدركه فى الركعة الثالثة والرابعة، ثم قام بعد سلام الإمام ليكمل ما فاته، قال جماعة: الركعتان اللتان أدركهما مع الإمام تعتبران بالنسبة له الأولى والثانية، وعليه يكون الباقى عليه الركعة الثالثة والرابعة، فلا يقرأ فيهما سورة بعد الفاتحة، لأن السورة تكون سنة فى الركعتين الأولى والثانية، وقال الآخرون: الركعتان اللتان أدركهما مع الإمام تعتبران بالنسبة له الثالثة والرابعة كما هى للإمام، وعليه يكون الباقى عليه الركعة الأولى والثانية، فيقرأ فيهما السورة بعد الفاتحة، هذان هما الرأيان وللإنسان أن يختار أحدهما، وعلى الله القبول.

المقصرون فى العمل

السؤال من القارئ عاطف سالم إسماعيل - فاقوس - شرقية - يقول : الموظف الذى يتغيب عن العمل ويتم تسديد توقيعه فى دفاتر الحضور والانصراف أو يحضر ثم يذهب لعمل آخر.. ما حكم راتبه وحافزه، حلال أم حرام؟

الجواب : لا شك أن هذا الموظف مقصر فى الواجب عليه، ومن يساعده على ذلك شريك له، والراتب الذى يحصل عليه من يتغيب عن عمله حرام، وفى الحديث **«أيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به»** رواه الطبرانى، وفى هذا الحديث أيضا **«والذى نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما»**.

إبليس والملائكة

السؤال من القارئ سيد محمد إبراهيم عطية يقول: هل إبليس من الجن أم من الملائكة؟

الجواب: القول الراجح أنه ليس من الملائكة يقول الله تعالى: عندما أمر الملائكة بالسجود لآدم **﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾** الكهف: ٥٠ والملائكة معصومون من العصيان كما قال تعالى **﴿عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾** التحريم: ٦ وإبليس عصى واستكبر عن السجود فهو ليس من الملائكة. وهو مخلوق من نار كما قال تعالى **﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾** الحجر: ٢٧ والموضوع مستوفى فى فتاوى كثيرة، ومن أراد الاستزادة من المعرفة، فليرجع إلى كتاب «آكام المرجان» للمحدث الشبلى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمـــام المدخن

السؤال من القارئ إسلام طه البراوى، من الجيزة - عرب الحصار - يقول:

ما حكم الصلاة خلف إمام مدخن؟ وهو يتقدم لإمامة الناس وهم له كارهون وما هى مسئولية من ليس أهلا للإمامة؟

الجواب بصرف النظر عن حكم التدخين إن كان حراما أو مكروها فإن صلاة المدخن صحيحة، وكذلك صلاة من يأتمون به، فإن الصلاة خلف العاصى بسبب التدخين أو بغيره من المعاصى صحيحة، وإن كان المأمومون يكرهونه، والله يجازيه على معصيته، روى البخارى أن عبد الله بن عمر كان يصلى خلف الحجاج بن يوسف الثقفى، وروى مسلم أن أبا سعيد الخدرى صلى خلف مروان صلاة العيد، وصلى عبد الله بن مسعود خلف الوليد بن عقبة بن أبى معيط وكان يشرب الخمر، وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن عبيد وكان متهما بالإلحاد وداعيا إلى الضلال، فكل من صحت صلاته لنفسه صحت صلاته لغيره مالم يكن أقل منه. وفى حديث البيهقى **«صلوا خلف كل بر وفاجر»**، ولكن الصلاة خلف المنحرفين مكروهة، فإذا وجد شخص مستقيم كانت الصلاة خلفه أولى، أما إذا تحتَّم المشبوه أو المنحرف - لأن وظيفته الإمامة مثلا - جازت الصلاة خلفه، مع القيام بواجب نصحه ليرضى عنه الناس ويستريحوا لإمامته، فقد جاء فى الحديث الذى رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه **«ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة، إمام قوم وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها غضبان، وأخوان متصارمان»**.

الإحســان إلــى المسيئ

السؤال من القارئ أنور السادات فتحى فهمى من قنا - الشيخ عمروس - يقول:

هناك صنفان من الناس تعاملهم بخير يردونه شرا تعطهم معروفاً ينكرونك بعد قضاء مصلحتهم كيف نتعامل معهم؟

الجواب يقول الله سبحانه **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾** الشورى: آية ٤٠ ويقول **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن﴾** فصلت: ٣٤ ويقول النبى ﷺ **«لا تكونوا إمَّعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا ألا تظلموا»** رواه الترمذى وحسَّنه. والإمَّعة هو الذى لا رأى له. وحدث أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ وشكا إليه معاملة أقارب له على الرغم من صلته لهم، فنصحه بالصبر والتحمل ووعده بنصر الله له عليهم.

من هذا وغيره من النصوص نعلم أن الإسلام يدعو إلى التعامل الحسن مع الناس، وذلك بعدم إيذائهم بأى نوع من الأذى، وبالصبر والتحمل لما يحدث من غيرهم من الأصدقاء والجيران والأقارب، وقد أعد الله جنة عرضها السموات والأرض للمتقين الذين من أوصافهم أن يكونوا كاظمين للغيظ وعافين عن الناس، لا يقابلون السيئة بالسيئة فقد يحصل تجاوز فيها فيزداد الغضب ويحصل مالا تحمد عقباه، وفى المأثور **«صل من قطعك وأعط من حرمك ولا تخن من خانك»** وفيه **«ليس الواصل بالمكافئ، ولكن من إذا وصلت رحمه قطعها»**... وفيه أيضا **«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام»** والآثار فى ذلك كثيرة أرجو أن تكون أخلاقنا مع أنفسنا ومع غيرنا حسنة، والله يحب المحسنين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة المغرب وتحية المسجد

السؤال من قارئة - تقول :

دخلت المسجد لصلاة المغرب وذلك قبل الأذان فـــهل أنتظر الأذان أم أصلى تحية المسجد؟

الجواب :من المعلوم أن الصلاة مكروهة فى أوقات معلومة ومنها ما بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، والمراد بالصلاة عند الجمهور صلاة النافلة، وبخاصة التى ليس لها سبب أصلا، أو لها سبب متأخر كصلاة الاستخارة.

أما السبب المتقدم، كسنة الوضوء أو تحية المسجد فلا كراهية فيها كما قال الإمام الشافعى، وعليه فإن الذى دخل المسجد لصلاة المغرب قبل أن يحين وقت الصلاة يمكن أن يصلى تحية المسجد قبل أن يجلس، لأن سببها متقدم عليها، وهو الدخول.

سهو الإمام

السؤال من القارئ عيد منصور سالم من بئر العبد شمال سيناء - يقول :

كنا نصلى العصر فى جماعة ونسى الإمام أنه يصلى بالناس فكبر فى سره وردد المصلون خلفه سبحان الله وأتم الإمام صلاته ولم يسجد للسهو فما حكم صلاتنا؟

الجواب :إذا كبَّر الإمام تكبيرة الإحرام فى سره، ولم يسمعها المأمومون فصلاته صحيحة، وكذلك لو كبَّر فى سره للركوع والمأمومون يرونه راكعا، فصلاته أيضا صحيحة، ولا داعى لسجود السهو، أما المأمومون الذين لم يسمعوا التكبيرة للإحرام إن وقفوا ساكتين دون نية الصلاة معه فإن رأوه يركع ولم يكبر للركوع كان المفروض أن يسرعوا وينووا الصلاة خلفه ويدركوه وهو راكع وتكون صلاتهم صحيحة، أما إذا نووا الصلاة معه قبل أن يركع وأتموا الصلاة معه فصلاتهم أيضا صحيحة، ولا داعى لسجود السهو، فإن رفع الصوت بالتكبير ليس واجبا، سواء فى تكبيرة الإحرام أو تكبيرة الركوع، هذا ما فهمته من هذه الصورة، وأرجو أن يكون فهمى صحيحا. والله أعلم.

حرمان من الميراث الشرعى

السؤال من القارئ م. ع - قليوبية - يقول :

تزوجت ابنتى دون علمى بعد أن وفرت لها سيارة خاصة ومبلغا من المال فى البنك وحرمت عليها دخول المنزل، فهل هذا يكفى لها من ميراث؟ أم لها الحق فى شئ آخر؟

الجواب :أنت حر فى التصرف فى مالك حال حياتك ما دام فى حدود الشرع، وبالنسبة لبنتك التى أعطيتها كل هذا الخير وتزوجت دون علمك، فزواجها صحيح ما دامت قد بلغت رشيدة، وهو المعمول به فى القانون المصرى - وليس لك الاعتراض على ذلك، وبخاصة أنها أنجبت من زواجها ومضى على ذلك عدة سنوات، وإن كان لك الحق فى الاعتراض إذا كان الزوج غير كفء، والاعتراض له مدة محدودة، أما الميراث فهو حق لها بعد وفاتك أيها الوالد، ولا يجوز لك أن توصى بحرمانها منه بعد الموت. فالله سبحانه هو الذى يملك توريث الوارثين، وإذا أردت أن تعاقبها على تصرفها فليكن بعدم اعطائها أكثر مما أعطيتها فى حال حياتك، وإن كان العفو عنها أفضل، ضمانا للمودة بينها وبين إخوتها على الأقل، وأرجو أن تدعو لها بالخير والاستقامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعـــاء للمـــيت عند المقـــابر

السؤال من القارئ مجدى محمد شلبى من سرس الليان - المنوفية - يقول :

هل الدعـاء للمـيت عند المقـابر يكون سـرياً أم جـهـرياً وهـناك من يقـول أن الدعـاء جـهـراً والتأمين عليه بدعة ولم يرد عن النبى ﷺ أن دعا وأن الصحابة أمّنوا على دعائه؟

الجواب : جاء فى كتاب **«الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار»** للإمام النووى «ص١٦٤» ما نصه: روينا فى سنن أبى داود والبيهقى بإسناد حسن عن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال:

«استغفروا لأخيكم وسلُوا له التثبيت فإنه الآن يسأل» قال الشافعى والأصحاب: يستحب أن يقرءوا عنده شيئا من القرآن، قالوا: فإن ختموا القرآن كله كان حسنا، وروينا فى سنن البيهقى بإسناد حسن أن ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها. أهـ.

ومعلوم أن النبى ﷺ كان يزور البقيع ويقول **«السلام عليكم أهل الديار من المسلمين، أنتم السابقون ونحن اللاحقون، غفر الله لنا ولكم»**، من هنا يكون الدعاء للميت بعد دفنه مشروعا بل مندوبا مستحبا، أما أسلوب الدعاء هل يكون خاصا بكل واحد، وهل يقوله سراً أو جهراً، وهل يكون الدعاء فى جماعة حيث يقوم أحدهم بالدعاء والآخرون يؤمّنون عليه - كل ذلك جائز ومشروع، ولا داعى للجدال فيه وننبه إلى عدم التسرع فى إطلاق اسم البدعة على كل ما لم يكن أيام الرسول والخلفاء الراشدين، ووصف ذلك بأنه منكر مذموم، فكم من أمور جدَّت بعد عصر التشريع كان لها نفعها العظيم، وأوجبها بعض كبار الأئمة، فما دام لم يرد فيها نهى، وكانت المصلحة فيها كبيرة لا يجوز أبدا أن نصفها بأنها بدعة وضلالة.

حكم البيع بأعلى سعر إرضاء لشركات السياحة والمرشد

السؤال من القارئ أ. أ. ع من الإسماعيلية - يقول :

يعمل فى متجر سياحى بمدينة سياحية ويضطر لبيع السلع بأغلى من سعرها الحقيقى بالإضافة إلى الربح وذلك لكى يبقى الفرق ليوزعه على شركات السياحة التى تأتى بالسياح إلى المتجر ليشتروا منه وأيضا يخرج نسبة منها للمرشد. فما حكم البائع وحكم المال الذى يأخذه المرشد وعمولة شركات السياحة؟

الجواب : هو عامل فى المتجر، والمتجر مملوك لصاحبه، وإذا كان هناك تسعير رسمى من أولى الأمر والمسئولين يحرم بيع السلعة بأغلى من هذا السعر، أما إذا لم يكن هناك تسعير رسمى، ويترك الثمن فى تقديره لصاحب المتجر - فله الحق فى البيع بأى سعر يكون، وإن كنا ننصح بأن يكون الربح بسيطا معقولا، ليس فيه استغلال للسائح، حتى يبارك الله فى هذه التجارة، وحتى تكون السمعة طيبة فيكثر المشترون، وذلك من منطلق الحديث الشريف **«رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»**، والسعر الذى حدده التاجر لنفسه، وزاد عليه ليعطى شركات السياحة نصيبا، وللمرشد نصيبا من أجل رواج البضاعة لامانع منه مادام فى حد المعقول كما ذكرنا، هذا ما أراه بحسب فهمى لما جاء فى السؤال، وأرجو أن يكون صوابا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرســول ﷺ وصلة الرحم بينه وبين أهل مــصــر

السؤال من القارئ عصام زهران من المنيا - يقول : ما هى صلة الرحم بين الرسول ﷺ وبين أهل مصر؟

الجواب: روى مسلم عن أبى ذر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال **«ستفتحون مصر، وهى أرض يسمى فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما»** وفى رواية **«وصهرا»**، الرحم التى تربط النبى ﷺ بمصر هى أن «هاجر» أم إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام مصرية، والنسب والمصاهرة - أن عظيم قبط مصر لما وصله كتاب الدعوة من النبى ﷺ وهبه «مارية» القبطية التى ولدت للنبى ﷺ إبراهيم الذى توفى صغيرا فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام.

المهدى المنتظر

السؤال من القارئ مصطفى عبد اللطيف أبو المجد أحمد، من قنا - أبو تشت - السليمات - يقول : نرجو إلقاء الضوء على شخصية المهدي المنتظر وما يجب وما لا يجب علينا تجاهها وارتباط هذه الشخصية بالناحية الإيمانية؟

الجواب: المهدى فيه أربعة أقوال، **الأول** أنه هو المسيح ابن مريم عليهما السلام، ودليله ضعيف وهو حديث ابن ماجه «لا مهدى إلا عيسى ابن مريم» **الثانى** أنه رجل من آل البيت من ولد الحسين بن على، وأكثر الأحاديث تدل على هذا، وهى وإن كانت ضعيفة يقوى بعضها بعضا. وقد صحح بعضهم بعضها، منها حديث أحمد وأبى داود والترمذى وابن ماجه **«لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من أهل البيت يملؤها عدلا كما ملئت جورا»** ورواية أبى داود هذه وثّقها الهيثمى فى «مجمع الزوائد» **الثالث** أنه المهدى الذى تولى الخلافة فى الدولة العباسية فى القرن الثانى الهجرى، وأحاديثه ضعيفة. **الرابع** - هو محمد ابن الحسن العسكرى المنتظر، من ولد الحسين بن على، وهذا القول للشيعة الإمامية، ويقولون: إنه دخل سِرْدَاباً فى «سَامَرًا» وكان طفلا صغيرا، وهم ينتظرونه كل يوم على باب السرداب، وسيخرج آخر الزمان ويلتقى مع سيدنا عيسى عليه السلام.

إن ظهور المهدى ليس له دليل صريح فى القرآن الكريم، وقد رأى ابن خلدون عدم ظهوره وعقد فصلا خاصا عنه فى «مقدمته» والشوكانى ألّف كتابا سماه «التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح» وقال إن الأحاديث الصحيحة فيه كثيرة، وهى متواترة بلا شك ولا شبهة.

ومهما يكن من شىء فإن ظهوره ليس ممنوعا عقلا، ولم تثبت استحالته بدليل قاطع، كما أن أدلة ظهوره لم تسلم من المناقشة، والعقائد لا تثبت بمثل هذه الأدلة على ما رآه المحققون. فمن أثبت فهو حُرٌّ فيما يرى، لكن لا يجوز أن يفرض رأيه على غيره، ومن نَفَى لم يخرج من الإيمان إلى الكفر. وأولى لنا أن نتناقش فى أمر عملى يعيد لنا قوتنا الأولى، أو على الأقل يخلص المسلمين من الوضع الذى هم فيه الآن، والعقائد الأساسية واضحة وأدلتها موفورة.

هذا ملخص ما جاء عنه فى «بيان للناس من الأزهر الشريف» وفى «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى هذين الكتابين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل هذا طلاق

السؤال من قارئ من الجيزة - يقول :

حلفت قائلا علىّ الطلاق ما آكل مع أبى فى طبق واحد؟ فهل وقع الطلاق؟

الجواب :هذا طلاق معلق، والمعمول به فى المحاكم المصرية أنه يرجع فيه إلى نية الحالف، فإن كانت نيته أن يؤكد عدم أكله مع أبيه، ولا يقصد طلاق زوجته إن خالف ما حلف - لايقع الطلاق، وتجب عليه كفارة يمين، وهى إطعام عشرة مساكين، فإن لم يستطع صام ثلاثة أيام.

أما إن كانت نيته طلاق زوجته إن أكل مع أبيه وقع الطلاق بالمخالفة، فإن كانت الطلقة الأولى أو الثانية أمكن أن يراجعها فى أثناء العدة، أما إن كانت الثالثة كان الطلاق بائنا بينونة كبرى لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ويعاشرها المعاشرة الجنسية.

زواج الشباب

السؤال من القارئة آمال من المنيل - تقول :

هل من الأفضل للشباب الزواج فى سن مبكرة وهو متوفر له إمكانيات الزواج المعقول من شقة ومرتب أم ينتظر حتى شراء سيارة وتوفير إمكانيات مبالغ فيها مع العلم بأنه يراعى الله فى كل تصرفاته.

الجواب : الزواج مأمور به والنصوص فى ذلك كثيرة فى القرآن والسنة، ويتأكد الزواج لمن خاف على نفسه الانحراف مادام مستطيعا لذلك، كما فى حديث البخارى ومسلم **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة - أى تكاليف الزواج - فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»** أى قاطع، ونداء الحديث للشباب يفهم منه استحباب التبكير بالزواج، وهو كما يكون للذكر يكون للأنثى. وقد أوجبه العلماء على من يخاف على نفسه الوقوع فى الزنا وفى الوقت نفسه يكون قادرا على تكاليفه، والتكاليف هى فى الضروريات لا فى الكماليات، فما دام الشاب قادرا على المهر وعلى النفقة بعد الزواج فى صورة بسيطة لا مغالاة فيها وجب عليه المبادرة به خوف الانحراف، ومعلوم أن اختيار الفتاة المتدينة يساعد على عدم التورط فى المغالاة فى المهور والمساكن وغيرها، فهى ترضى بالقليل من ذلك حتى تعف نفسها كما يعف الشاب نفسه، وما جاء فى السؤال من الانتظار حتى يشترى الشاب سيارة أو يحصل على مسكن فاخر - أمر لا يوافق عليه الدين، وبخاصة فى الظروف الحاضرة التى كثرت فيها الفتن بألوانها المعروفة.

تكرار لفظ الطلاق

السؤال من القارئ نصر الدين قابيل مصطفى من قنا - دشنا - يقول :

رجل طلق زوجته بلفظ أنت طالق بالثلاث وحرمها عليه ولكنها لم تترك المنزل لتمسك أولادهم بها وتلفظ بكلمة أنت طالق على فترات متباعدة بسبب أمور شخصية. فهل وقع الطلاق؟

الجواب :تكرار لفظ الطلاق أكثر من مرة فى مجلس واحد أو وقت قصير يعتبر طلاقا واحدا، على المعمول به فى محاكم مصر، أما إن تعدد المكان أو طال الفصل بين كل مرة حسب عليه التكرار، فإن كان مرة أو مرتين أمكن أن يراجعها فى العدة، أما إن كان ثلاثا كانت بائنة بينونة كبرى ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ويعاشرها جنسياً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العفو

للقارئ/ محمد أحمد عرابى - رئيس قسم الأنشطة بمديرية بقلم شمال سيناء.

عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ علمها دعاء تقوله فى ليلة القدر وهو: **«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى»** - سبحانه - رحمته سبقت غضبه، يقدم العفو قبل تقديم العقوبة ويمحو الذنوب حيث تتجه إليه القلوب «إن الله كان عفوا غفورا، يسهل على عباده وييسر لهم كى لا يقعوا فى الحرج، شرع التيمم لهم عند فقد الماء، وأحل لهم الفطر عند السفر، فهو العفو الغفور، يعفو عن السيئات مع كمال قدرته على المؤاخذة، قال الحسن: يعفو عن الجناة مع قدرته على الانتقام فعلينا أن نقتدى بذلك، لأنه - سبحانه - حث على العفو وأشار أنه عفو مع القدرة فكيف لا تعفون مع الضعف والعجز؟ ألم تعف عن عبادك بعد الوعيد؟ ألم تخفف عنهم بعد التشديد؟ وأينما اتجهت تجد مظاهر عفو الله - تعالى - فيما حولك، **ركب إبراهيم بن أدهم فى سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك، وكان إبراهيم نائما فاستوى جالسا وقال: يارب أريتنا قدرتك فأرنا عفوك، فذهبت الريح وسكن البحر، وما أعظم قول الشاعر:**

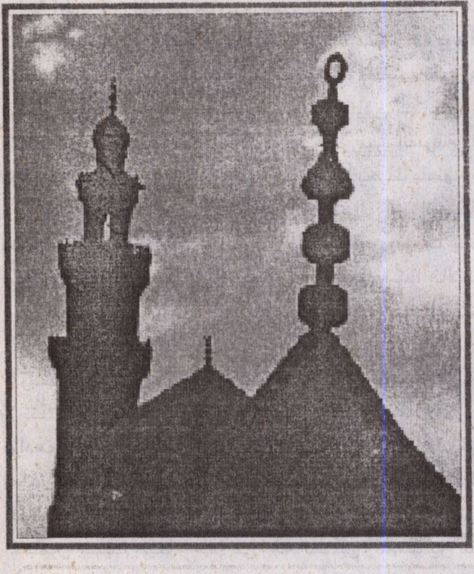

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة
فقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم

فاعف ياأخى المسلم عمن ظلمك، وأحسن إلى من حرمك كما نرى الله - سبحانه - القادر يفعل مع العصاة والكفرة ولا يعاجلهم بالعقوبة، بل ربما يعفو عنهم ويتوب عليهم وإذا تاب عليهم محا سيئاتهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعـــاون فى الإســـلام

للقارئ/ د. محمد محمود العطار ـ كفر الشيخ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ المائدة: آية ٢، يدعو الإسلام إلى التعاون وعندما يخاطب الإسلام المسلمين فهو يخاطبهم ليتعاونوا لمواجهة ما يلحق بهم من أذى، فيقول ـ سبحانه ـ أيضا: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم﴾ آل عمران: آية ١٠٣، ويؤكد الرسول ﷺ على هذا بقوله: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخونه ولا يكذبه ولا يخجله ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»** متفق عليه. والإسلام إذ يؤكد على التعاون بين المسلمين فهو يدعوهم من جانب آخر إلى نبذ الفرقة والعداوة وأن ينظروا دائما إلى اتحادهم حتى يواجهوا ما يحيط بأمنهم من دسائس ومخاطر فيدعو المولى ـ عز وجل ـ عباده إلى نبذ الفرقة فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ آل عمران: آية ١٠٥، هكذا فالإسلام قد أكد على التعاون بين المسلمين وذلك لتحقيق الخير لدينهم ولأمتهم، ونادى الإسلام بوحدة الأمة الإسلامية ووقوفها صفا واحدا كالبنيان المرصوص لنشر دين الله وإعلاء كلمة الحق، فوحدة الأمة الإسلامية لا تتأتى إلا بالتمسك والتعاون، ويقول الرسول ﷺ: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»** رواه البخارى ومسلم، والتعاون كما يكون لتحقيق المنافع يكون كذلك مطلوبا لدفع المضار حيث يقف المسلمون جميعا صفا واحدا فى وجه الظالمين والمستبدين الغاشمين فلا نتركهم ونقف موقفا سلبيا من ظلم يقع على فرد أو جماعة لأن التخاذل يغرى الظالم على استمرار ظلمه للناس، فالظالم مهما يبلغ من قوة فهو ضعيف أمام كلمة الحق الجريئة وسرعان ما ينكمش لو وجد الذين يقفون أمامه متعاونين لردعه عن ظلمه.

***

التعاون بين المسلمين ضرورة ملحة تفرضها الحاجة فى كل الظروف والمناسبات خصوصا فى الوقت الراهن الذى يعيش فيه الإسلام والمسلمون أحلك الأوقات وكأنهم غرباء فى أوطانهم وبين ذويهم ولا أدرى ما الذى يدفع المسلمين إلى هذا الضعف والتراخى والتهالك والشتات؟ وكلنا يعلم أن العدو لا يثنيه الكلام ولا يقتنع به لأنه يعيش فى جبروت القوة والفتك والهتك والطغيان، فمتى نفيق من هذا النوم العميق.؟

لا تفتخر بقوتك

للقارئ/ عبدالكريم محمد مكى ـ العطوانى ـ أسوان.

لا تفتخر بقوتك إن لم تكن قوتك إيمانية ربانية لها أصل ممتد إليك من السماء وفروعها فى الأرض، لا تعتبر نفسك من المؤمنين إن لم تكن كما قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**، لا تجمع المال إذا كنت تنوى أن تسلمه إلى غيرك من بعدك من غير أن يكون لك نصيب فيه، لا تنتظر نبيا بعد سيد المرسلين ﷺ، وخاتم النبيين ولا تنتظر كتابا سماويا بعد القرآن الكريم كتاب الله رب العالمين ـ عز وجل ـ ولا دينا بعد دين الإسلام، فإن لم يصلحك هذا القرآن ولم يردعك هذا الدين عن ارتكاب ما حرم الله فاعتبر نفسك من الموتى وردد معى قوله تعالى: ﴿**إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء**﴾، اللهم اهدنا إلى طريقك القويم وصراطك المستقيم، اللهم آمين.

***

إذا لم يكن للإنسان المسلم قوة إيمانية وهداية ربانية وفائدة قرآنية وعبرة محمدية مستلهمة من القرآن الكريم وسنة خاتم النبيين والمرسلين ﷺ فمن أين تكون له الهداية والعبرة، ومن أين تأتيه التقوى، ومن أين يصل إليه الهدى؟ هل يكون قد ترك كل أنواع الهداية ويبحث عن سبيل آخر؟ لا أظن أنه يجد هذا السبيل حتى ولو ضرب الأرض بحثا فى مشرقها ومغربها وعلى الله قصد السبيل ومنه وعليه التوفيق والهدى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين المحبة والألفة

للقارئ/ أحمد محمد قاسم أحمد - أسيوط - الفتح - الواسطى - ش مكرم.

الإسلام دين المحبة والألفة، دعا أبناءه إلى المحبة والصفاء حتى يكونوا أهلا لحمل رسالة الله - سبحانه - فى الحياة والمجتمع، والإسلام يقوم أول ما يقوم على أساس تقارب الأفراد وتصادق النفوس وتعارف الأرواح وتعاطف القلوب ومحبة الناس ومعرفة كل فرد أنه يكوّن لبنة مع أخيه فى بناء المجتمع فيصادقه ويحبه ويعيش معه عيشة الود والحب والإخاء والصفاء، فالفرد فى المجتمع الإسلامى قوة يحقق الخير والنفع للناس، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم وعموما يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، يقول الرسول ﷺ: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».**

فالمتحابون فى كنف الله وحمايته، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: **«قد حقت محبتى للذين يتحابون من أجلى وقد حقت محبتى للذين يتصادقون من أجلى»**، وقال رسول الله ﷺ: **«إن من عباد الله قوما ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله، قالوا: ومن هم: قال: قوم تحابوا بنور الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور ولا يخافون إذا خاف الناس.ولا يحزنون إذا حزن الناس».**

***

المحبة والمروءة والألفة والصداقة والترابط، كل ذلك عوامل أساسية وركائز أصيلة قوية فى بناء المجتمع الإسلامى ولا تقوم الحياة الإسلامية بدون هذه الأسس وتلك الركائز، فالحياة إذا لم يصادفها التوفيق والحب والإخاء كانت خواء هشة لا تسير إلى ثبات، فتصبح آيلة للسقوط والضياع.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - رجب ١٤٢٦هـ (١١)

السؤال : «إننا مدعوون إلى حفظ كل تراثنا، حفاظا على ذاكرة الأمة، واستفادة بخبرات السلف على النحو الذى يضيف أعمارهم إلى أعمارنا».

فى أى مقال وردت هذه العبارة وما اسم صاحبها ؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٥هـ حتى شعبان ١٤٢٦هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف أهلاً

الاسم : إسلام صلاح إسماعيل عبدالفتاح
الهواية : تلاوة القرآن الكريم والخطابة
العنوان : القضاه ـ كفر صقر ـ بجوار البنزينة

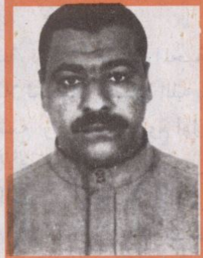

الاسم : محمد محمد طلب منصور
الهواية : الخطابة الدينية
العنوان : سوهاج ـ المراغة ـ نجع طايع

الاسم : إسلام محمد إسماعيل
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان: البرانية ـ الباجور ـ المنوفية

الاسم : محمود عبدالتواب عبدالله
الهواية : تحفيظ القرآن والخطابة
العنوان : طملاى ـ مركز منوف ـ المنوفية

الاسم : أيمن حمدى عرفان القطان
الهواية : التصوف الإسلامى والاطلاع
العنوان : شنشور ـ أشمون ـ منوفية

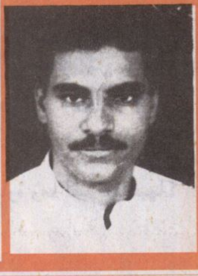

الاسم : عيد مهدى عمارة أحمد
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : قنا ـ نقادة ـ كوم بلال

الاسم : محمود محمد أحمد سالم
الهواية : تأليف القصص ـ القراءة
العنوان : أسوان ـ كوم امبو ـ عمارات شركة السكر

الاسم : محمد حلمى محمد النشار
الهواية : قراءة الكتب الدينية والقرآن الكريم
العنوان: الزقازيق ـ قسم الصيادين ـ شارع السلام رقم ٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : تميم عبدالراضى تميم مراد
الهــواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : قنا ـ نجع حمادى ـ المصالة ـ نجع الحاكم

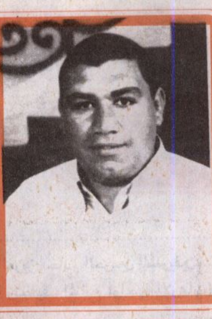

الاسم : عزت حسنى نوفل
الهواية : قراءة القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : صان الحجر ـ شارع محمد على نوفل شرقية

الاسم : مصطفى فتح الله عبدالحميد رضوان
الهواية : قراءة القرآن ـ الخطابة
العنوان : المنيا ـ ملوى قلبا

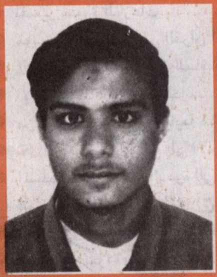

الاسم : خميس محمود محمد هاشم
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ الزاوية

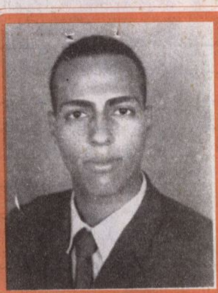

الاسم : نور الدين أحمد أحمد عبدالواحد
الهواية : قراءة القرآن والأحاديث النبوية
العنوان : سوهاج ـ أخميم

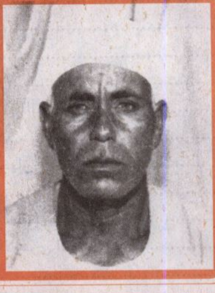

الاسم : عبدالحكيم كامل قليعى
الهواية : قراءة القرآن ـ الاطلاع الدينى
العنوان : قنا ـ نقادة ـ كوم بلال

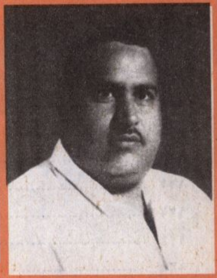

الاسم : عبدالمنعم اسماعيل أحمد موسى
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان: قرية القضاة كفر صقر ـ شرقية

الاسم : محمد محمود خليفة إبراهيم
الهواية : الاطلاع الدينى والخطابة
العنوان : الفيوم ـ طامية ـ فرقص

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

كلمة التحرير		١
● في ذمة الله الملك فهد بن عبدالعزيز «خادم الحرمين الشريفين»		٢
حديث الشهر (حدّ الحرابة وتجفيف المنابع لمواجهة الإرهاب)	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٤
القرآن الكريم وعلومه		٧
● تفسير سورة النازعات	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٨
● موسيقية الفواصل فى القرآن الكريم	السيد أحمد أبو الفضل	١٢
● الانتصار لنقل القرآن «للباقلانى»	أ. د. محمد الدسوقى	١٧
● الإمام محمد عبده: مصلحاً	أ. د. محمود حمدى زقزوق	٢١
● من التاريخ الأندلسى: مبايعة هشام بن الحكم	أ. د. محمد رجب البيومى	٢٧
● نقل الأعضاء من الموتى إلى الأحياء هل سيصبح إجباريا؟	د. فوزية العشماوى	٣٤
● المسلم المعاصر وفقه الدعوة إلى الإسلام	أ. د. عبدالحليم عويس	٣٦
فى ذكرى الإسراء والمعراج		٣٩
● الإسراء والمعراج.. تفسير الآيات وتصوير الحدث	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	٤٠
● معجزة الإسراء والمعراج	د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٥٠
● من وحى الإسراء والمعراج	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٥٤
● ملاحظات على ما نشرته «روزاليوسف»	أ. د. بكر زكى عوض	٥٨
● الإسلام والمسلمون فى بولندا	أ. د. مصطفى رجب	٦٠
الحضارة والعلوم		٦٣
● علاقة الجديد والتجديد بالتراث	أ. د. محمد عمارة	٦٤
● الإبداع التقنى لاستغلال المياه فى التراث العربى الإسلامى	أ. د. عماد محمد دياب الحفيظ	٦٦
● الطب الوقائى فى ميزان الإسلام	أ. د. عبدالحكم الصعيدى	٧٢
● من آيات الله تعالى فى خلق الجهاز العضلى	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٧٧
● عسل النحل غذاء وشفاء	أ. د. محمد فتحى فرج بيومى	٨١
● هموم الأمة وأحزانها فى شعر حافظ	أ. د. محمد مصطفى سلام	٨٥
● الشيخ مصطفى عبدالرازق.. الأزهرى الفيلسوف	كمال عبدالوهاب	٨٨
الدعوة والدعاة		٩٣
● من التكفير إلى التفجير	أ. د. سالم عبدالجليل	٩٤
● مفاتيح باب التوبة: الاستغفار	فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	٩٩
● الإسلام ينبذ الإرهاب	فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف أيوب	١٠٢
● من فوق المنبر: الإسلام مصدر للحضارات	فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل	١٠٦
● هلك المتنطعون	فضيلة الشيخ: عبدالعزيز أحمد رضوان	١٠٨
● الإسلام والمسلمون فى الصين	حوار: محمد كامل شاهين	١١٢
● الأزهر يحتفل بمرور مائة عام على رحيل الإمام محمد عبده	مصطفى إبراهيم خيان	١١٦
● لبيك يا مصر (شعر)	أ. د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة	١٢١
● نافذة على المعلومات	منى القاضى	١٢٢
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١٢٤
● خلق الوفاء (شعر)	عمر موسى البرعى	١٢٩
● قطوف: صلاة الضحى	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٣٠
أنت تسأل والفقيه يجيب	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٢
مع القراء	يحرره: حسين السكرى	١٣٩
بريد التعارف		١٤٢
محتويات العدد		١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رغبة فى تكوين جيل جديد من المحققين يعنى بتراثنا الإسلامى ويكون خلفا لشيوخ المحققين الذين انتقل كثيرون منهم إلى - رحمة الله تعالى - حتى تبقى مصر المسلمة محتفظة بمكانتها الريادية فى هذا العمل العلمى الجليل.

يتشرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدعوة شباب الباحثين والمحققين إلى تقديم أعمالهم المحققة لنشرها بالمجلس.

***

ويحصل الكتاب الذى يعتمد تحقيقه على مكافأة طيبة ومناسبة.

الأمين العام
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أ. د. عبد الصبور مرزوق

المراسلة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ شارع النباتات جاردن سيتى - القاهرة ت: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٧٧٦ - ٧٩٤١٦٢٧ - فاكس: ٧٩٥٤٠٠٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبـة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle